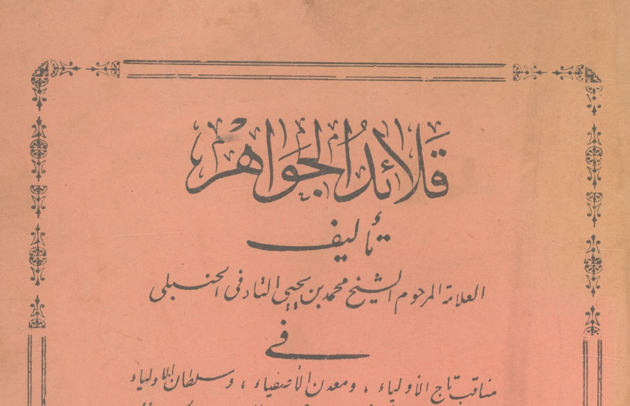


قلائد الجواهر

تأليف

العلامة المرحوم الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي

في

مناقب تاج الأولياء ، ومعدن الأصفياء ، وسلطان الأولياء
القطب الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه آمين

وبهامشه كتاب « فتوح الغيب » للقطب الرباني الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني وعقيدته ووفاته رضي الله عنه ونفعنا به آمين

طبع على نفقة

ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفي
بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

طبع بمطبعة عبد الحميد احمد حنفي بمصر

قلائد الجواهر

تأليف

العلامة المرحوم الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي

في

مناقب تاج الأولياء ، ومعدن الأصفياء ، وسلطان الأولياء
القطب الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه آمين

وبهامشه كتاب « فتوح الغيب » للقطب الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني وعقيدته ووفاته رضى الله عنه ونفعنا به آمين

للشيخ زين المرصفي الصياد رحمه الله تعالى

إن رمت فيض معارف ومعاني * فاقرأ فتوح الغيب للجيلاني
قطب الحقيقة شمس أفق سمائها * بحر الشريعة منبع العرفان
أبدى فتوح الغيب من أسراره * لذوي النهى والذوق والامعان
فبطيه شمس المعارف أشرقت * وبنشره طبعا بلغت أماني

ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفي
بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

يقول العبد الفقير . المعترف بالذنب والتقصير . الراجي عفو من لطفه خفي . محمد بن يحيى التادفي غفر الله ذنوبه. وملأ من الخيرات ذنوبه

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الهدى . وأجرى على أيديهم أنواع الخيرات ونجاهم من الردى . فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى، ومن عرج عن طريقهم انتكس وتردى . ومن أم حماهم أفلح وسلك ومن أعرض عنهم بالانكار انقطع وهلك . أحمده حمد من علم أن لاملجأ منه إلا اليه. وأشكره شكر من اعتقد أن النعم والنقم بيديه . وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله. عدد انعام الله وافضاله

﴿أما بعد﴾ فاني لما طالعت التاريخ المعتبر. في أنباء من غبر. تأليف قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن العليمي العمري المقدسي الحنبلي تغمده الله برحمته وجدت المؤلف قد اختصر في ترجمة سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي رضي الله عنه ولم يذكر الا اليسير من مناقبه. فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي لعله اكتفى بشهرته رضي الله عنه فاختصر. واقتفى ماسلكه العلامة ابن الجوزي رحمة الله عليه واقتصر . فحركتني الارادة لنيل السعادة أن أجمع مما وقفت عليه في كتب متفرقة ومما سمعته من الثقات ومما هو على خاطري من مناقبه قدس الله سره . ونور ضريحه . وأتبعها بعد أن أذكر نسبه الشريف بتخلقه وخلقه وعمله وعلمه وطرقه ووعظه وقوله وفعله ومارزقه الله من الاولاد وتعظيم الاولياء له اعترافاً بحقه وأذكر شيئاً من مناقبهم ومناقب من انتمى إلى جنابه . ولازم الوقوف بعتبة بابه . فان علو قدر الاتباع من شرف المتبوع. ومزيد فيض الانهار من عظم الينبوع . واذكر مولده ووفاته وأختم ذلك بشيء من مناقبه وما قيل فيه مختصراً ذلك عن الاطالة. خوف السآمة والملالة ﴿وسميته﴾ (بقلائد الجواهر ﴿ في مناقب الشيخ عبد القادر) وبالله أستعين وهو حسبي ونعم المعين (فأقول) هو سيدنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد الرزاق ولد المؤلف

قال والدي رضي الله تعالى عنه مؤيد الأئمة سيد الطوائف أبو محمد محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني الصديقي ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن الامام عبد الله ابن الامام يحيى الزاهد ابن الامام محمد ابن الامام داود ابن الامام موسى ابن الامام عبد الله ابن الامام موسى الجون ابن الامام عبد الله المحض ابن الامام الحسن المثنى ابن الامام أمير المؤمنين سيدنا الحسن السبط ابن الامام الهمام أسد الله الغالب فخر بني غالب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين آمين الحمد لله رب العالمين أولا وآخراً وظاهراً وباطناً عدد خلقه ومداد كلماته وزنة عرشه . ورضاء نفسه وعدد كل شفع ووتر ورطب ويابس في كتاب مبين وجميع ماخلق ربنا وذرأ وبرأ خالق بلا أمثال أبدا سرمداً طيباً مباركا الذي خلق فسوى وقدر فهدى وأمات وأحيا وأضحك وأبكى وقرب وأدنى وأرحم وأخزى وأطعم وأسقى وأسعد وأشقى ومنع وأعطى الذي بكلمته قامت السبع الشداد وبها

الذي من انتمى اليه كان من السعداء القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني والاصل الطاهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكا دوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض وينعت بالمجل أخذه من الاجلال ابن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد ابن عدنان القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا عبد الله الصومعي الزاهد المذكور كان من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجلية لقي جماعة من عظماء مشايخ العجم رضي الله عنهم وأن الشيخ أبا عبد الله محمد القزويني قال الشيخ عبد الله الصومعي كان مجاب الدعوة وإذا غضب انتقم الله عز وجل سريعا وإذا أحب أمراً فعله الله تعالى كما يختار وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالامر قبل وقوعه فيقع كما يخبر (قال) وحكى لنا بعض أصحابنا أنهم خرجوا تجارا في قافلة فخرجت عليهم خيل في صحراء سمرقند قال فصحنا بالشيخ عبد الله الصومعي فاذا هو قائم بيننا ونادى سبوح قدوس ربنا الله تفرقي ياخيل عنا فافترقت بهم في رءوس الجبال وبطون الاودية وسلمنا منهم وطلبنا الشيخ من بيننا فلم نجده ولم نر أين ذهب ولما رجعنا إلى جيلان وأخبرنا الناس بذلك قالوا والله ماغاب الشيخ رضي الله عنه وقال الحافظان الذهبي وابن رجب إن أباه صالح عبد الله بن جنكي دوست والله أعلم أقول وجنكي دوست لفظ عجمي معناه يحب القتال والله سبحانه وتعالى أعلم

* وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني الزاهد وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح نقل عنها أنها كانت تقول لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم لم يلقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان أنه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وقيل ان أمه حملت به وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا تحمل لخمسين إلا عربية

* ولما وضعته رضي الله عنه تلقته يد الكرامة وحف بالتوفيق من خلفه وأمامه ولم يزل رضي الله عنه مربى في حجر الكرم مغذى بلبان النعم محفوظا بالحماية ملحوظا بالعناية إلى أن قدم إلى بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وهي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وعمره ثمان عشرة سنة * وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله العباسي رحمه الله تعالى قال الشيخ الامام تقي الدين محمد الواعظ اللبناني عفا الله عنه في كتابه الموسوم بروضة الابرار ومحاسن الأخيار فلما دخل إلى بغداد وقف له الخضر عليه السلام ومنعه الدخول وقال له ما معي أمر بأن تدخل إلى سبع سنين فأقام على الشط سبع سنين يلتقط من البقالة من المباح حتى صارت الخضرة تبين من عنقه ثم قام ذات ليلة فسمع الخطاب ياعبد القادر ادخل بغداد فدخل وكانت ليلة مطيرة باردة فجاء إلى زاوية الشيخ حماد بن مسلم الدباس فقال الشيخ أغلقوا باب الزاوية وأطفئوا الضوء فجلس الشيخ عبد القادر على الباب فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأجنب ثم قام فاغتسل فألقى الله تعالى عليه النوم فأجنب ولم يزل كذلك سبع عشرة مرة وهو يغتسل عقيب كل مرة فلما كان عند الصبح فتح الباب فدخل الشيخ عبد القادر فقام اليه الشيخ حماد فاعتنقه وضمه اليه وبكى وقال له ياولدي عبد القادر الدولة اليوم لنا وغدا لك فاذا وليت فاعدل بهذه الشيبة انتهى كلامه وقال الشيخ الامام الأوحد

رست الرواسي والأوتاد واستقرت الارض المهاد فلا مقنوطا من رحمته ولا مأمونا من مكره وغيرته وانفاذ أقضيته وفعله وأمره. ولا مستنكفا عن عبادته. ولا مخلوا من نعمته فهو المحمود بما أعطى والمشكور بما زوى ثم الصلوات على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي من اتبع ما جاء به اهتدى ومن صدف عنه ضل وارتدى. النبي الصادق المصدوق الزاهد في الدنيا الطالب الراغب في الرفيق الأعلى. المجتبى من خلقه المنتخب من بريته. الذي جاء الحق بمجيئه وزهق الباطل بظهوره وأشرقت الارض بنوره. ثم الصلوات الوافيات والبركات الطيبات الزاكيات المباركات عليه ثانيا وعلى آله الطيبين وأصحابه والتابعين لهم باحسان الأحسنين لربهم. فعلا. الاقومين له قيلا والاصوبين اليه طريقا وسبيلا. ثم تضرعنا ودعاؤنا ورجوعنا إلى ربنا ومنشئنا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا ونافعنا وحافظنا وكالئنا ومحيينا والذاب والدافع عنا جميع ما يؤذينا ويسوؤنا كل ذلك برحمته وتحننه وفضله ومنته بالحفظ الدائم في الاقوال والافعال في السر والاعلان والكتمان والاظهار والشدة والرخاء والنعمة والبأساء والضراء انه فعال لما يريد والحاكم بما يشاء العالم بما يخفى المطلع على الشئون والاحوال

نور الدين أبو الحسن على بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل الشافعي اللخمى مؤلف بهجة الاسرار فياله من قادم تواردت بقدومه مقدمات السعادة لأرض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتضاعف فيها الهدى فأضاءت أبدالها وأوتادها وتتابعت إليها وفود التهانى فأصبحت كل أحيانها أعيادها وأضحى قلب العراق بنور وده بالبشر متواجد ولسان ثغره باقبال وجهه ينطق لله بالمحامد

لمقدمه انهل السحاب وأعشب السـعراق وزال الغى واتضح الرشد
فعيدانه رند وصحراؤه حمى * وحصباؤه در وأنواره شهد
يميس به صدر العراق صبابة * وفى قلب نجد من محاسنه وجد
وفى الشرق برق من مقابس نوره * وفى الغرب من ذكرى جلالته رعد

انتهى كلامه ملخصا * ولما علم رضى الله عنه أن طلب العلم على كل مسلم فريضة وأنه شفاء للانفس المريضة إذ هو أفصح منهاج التقى سبيلا وأبلغها حجة وأظهرها دليلا وأرفع معارج اليقين واعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين وأنخر مراتب المهتدين شمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تحصيله وسارع فى طلب فروعه وأصوله وقصد أشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة وتفقه بعد أن قرأ القرآن العظيم حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه بأبى الوفاء على بن عقيل الحنبلى وأبى الخطاب محفوظ الكلوذانى الحنبلى وأبى الحسن محمد بن القاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلى والقاضى أبى سعيد وقيل أبو سعيد المبارك بن على المخرمى الحنبلى مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا وقرأ الادب على أبى زكريا يحيى بن على التبريزى وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن الباقلانى وأبو سعيد محمد بن عبد الكريم بن خشيشا وأبو الغنائم محمد بن محمد بن على بن ميمون الفرسى وأبو بكر أحمد بن المظفر وأبو جعفر بن أحمد بن الحسين القارى السراج وأبو القاسم على بن أحمد بن بنان الكرخى وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن عمه عبد الرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك وأبو العز محمد بن المختار وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد على البنا وأبو الحسن بن المبارك بن الطيور وأبو منصور عبد الرحمن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولى وغيرهم وصحب رضى الله عنه أبا الخير حماد بن مسلم بن دروه الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وسلك على يده رضى الله عنهما * وأخذ رضى الله عنه الخرقة الشريفة ولبسها من القاضى ابى سعيد المبارك المخرمى السابق ذكره ولبسها المخرمى من الشيخ ابى الحسن على بن محمد القرشى ولبسها القرشى من ابى الفرج الطرسوسى ولبسها الطرسوسى من أبى الفضل عبد الواحد التميمى ولبسها التميمى من يد شيخه الشيخ ابى بكر الشبلى ولبسها الشبلى من الشيخ ابى القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من خاله السرى السقطى ولبسها السرى السقطى من الشيخ معروف الكرخى ولبسها الكرخى من داود الطائى ولبسها داود الطائى من سيدى حبيب العجمى ولبسها حبيب العجمى من الشيخ حسن البصرى ولبسها البصرى من مولانا امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وعلى رضى الله عنه اخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومحمد صلى الله عليه وسلم اخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل اخذ عن الحق جل جلاله وتقدست اسماؤه * وسئل سيدى الشيخ عبد القادر ما الذى اخذه عن الحق جل وعلا فقال العلم والأدب وللخرقة طريقة اخرى إلى على بن موسى الرضى ولا تثبت مسندة مثل الحديث وإنما المعتبر فيها الصحبة والمخرمى بضم الميم

من الولايات والطاعات والقربات (٤) السامع للأصوات المجيب للدعوات لمن يشاء من غير تنازع وتردد ﴿أما بعد﴾ فان نعم الله على كثير متواترة فى آناء الليل وأطراف النهار والساعات واللحظات والخطرات وجميع الحالات كما قال عز وجل ـ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ـ وقوله تعالى ـ وما بكم من نعمة فمن الله ـ فلا يدان لى ولا جنان ولا لسان فى احصائها واعدادها فلا يدركها التعداد ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصيها الجنان ولا يعبرها اللسان فمن جملة ما مكن عن تعبيرها اللسان وأظهرها الكلام وكتبها البنان وفسرها البيان كلمات برزت وظهرت لى من فتوح الغيب فحلت فى الجنان فاشغلت المكان فأنتجها وأبرزها صدق الحال فتولى ابرازها لطف المنان ورحمة رب الانام فى قالب صواب المقال لمريدى الحق والطلاب

﴿المقالة الاولى فيما لا بد لكل مؤمن﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا بد لكل مؤمن فى سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهى يجتنبه وقدر يرضى به فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغى له أن يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها فى سائر أحواله ﴿المقالة الثانية فى التواصى بالخير﴾ قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه: اتبعوا

وفتح

وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسبة نسبة إلى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به قال القاضي أبو سعيد المخرمي المذكور ابس عبد القادر الجيلي مني خرقة ولبست منه خرقة يتبرك كل واحد منا بالآخر (ونقل) العلامة ابراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر أنه أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الزاهد لآتي ذكره لما قدم بغداد والتقى رضي الله عنه جماعة من أعيان زهاد الزمان وكان لأبي سعيد المخرمي مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت إلى سيدنا الشيخ عبد القادر فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستندا إلى باب الرباط على الطريق ثم وسعت بما أضيف اليها من المنازل والأمكنة التي حولها وبذل الاغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة وقالت له هذا زوجي ولي عليه من مهري عشرون دينارا ذهبا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله في المدرسة ويعطيه يوما أجرته ويوما لا يعطيه لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيئا إلى أن عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ودفعه له وقال أنت في حل من الباقي رضي الله عنه وتكملت المدرسة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة اليه وتصدر بها للتدريس والفتوى والوعظ مع الاجتهاد في العلم والعمل وقصد بالزيارات والنذور من جميع الاقطار والبلاد واجتمع عنده بها من العلماء والصلحاء جماعة من الآفاق فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق واختلفت الالسن ببدائع أوصافه فمن واصف له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بامام الفريقين والطريقين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين ولذلك انتمى اليه جمع من العلماء وتلمذ له خلق كثير لا يحصون فمن انتمى اليه من المشايخ وأخذ عنه من العلوم الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي نزيل مصر قال الشيخ عبد الرزاق لما حج والدي رحمه الله تعالى في السنة التي كنت معه فيها اجتمع به في عرفات الشيخان ابن مرزوق وأبو مدين ولبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزءا من مروياته وجلسا بين يديه وقال الشيخ سعد بن عثمان بن مرزوق المذكور وكان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا عبد القادر كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا سمعت أستاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا كان إمامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا والشيخ الامام العالم القاضي أبو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي قال عبد العزيز بن الاخضر سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر كثيرا وقلت بارادته والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر المني والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والامام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله بن أحمد الخشاب والامام أبو عمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزان والشيخ الفقيه رسلان ابن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد بن قائد الأواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الأنصاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلثمي واحمد بن سعد بن وهب بن علي الهروي ومحمد بن الأزهر الصيرفيني ويحيى بن البركة محفوظ الديبقي وعلي بن أحمد بن وهب الأزجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى بن هرباس المارائي وأخوه عثمان وولده عبد الرحمن وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي ظاهر الانصاري وعبد الغني بن عبد الواحد

واثبتوا ولا تنفروا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا وترقبوا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا تتفرقوا وتحابوا ولا تباغضوا وتطهروا عن الذنوب وبها لا تتدنسوا ولا تتلطخوا وبطاعة ربكم فتزينوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا وعن الاقبال عليه فلا تتولوا وبالتوبة فلا تسوفوا وعن الاعتذار إلى خالقكم في آناء الليل وأطراف النهار فلا تملوا فلعلكم ترحموا وتسعدوا وعن النار تبعدوا وفي الجنة تحبروا وإلى الله توصلوا وبالنعيم وافتضاض الابكار في دار السلام تشغلوا وعلى ذلك أبدا تخلدوا وعلى النجائب تركبوا وبحور العين وأنواع الطيب وصوت القيان مع ذلك النعيم تحبروا ومع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ترفعوا

﴿ المقالة الثالثة ﴾ في الابتلاء

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه اذا ابتلى العبد ببلية تحرك أولا في نفسه بنفسه فان لم يتخلص منها استعان من الخلق كالسلاطين وأرباب المناصب وأرباب الدنيا وأصحاب الأحوال وأهل الطب في الأمراض والاوجاع فان لم يجد في ذلك خلاصا رجع إلى ربه بالدعاء والتضرع والثناء مادام يجد بنفسه

بين يديه مديما للسؤال والدعاء والتضرع والثناء والافتقار مع الخوف والرجا ثم يعجزه الخالق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الاسباب فحينئذ ينفذ فيه القدر أو يفعل فيه الفعل فيفنى العبد عن جميع الاسباب والحركات فيبقى روحا فقط فلا يرى الا فعل الحق فيصير موقنا موحدا ضرورة يقطع أن لا فاعل فى الحقيقة إلا الله ولا محرك ولا مسكن إلا الله ولا خير ولا شر ولا ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ولا فتح ولا غلق ولا موت ولا حياة ولا عز ولا ذل الا بيد الله فيصير فى القدر كالطفل الرضيع فى يد الظئر والميت الغسيل فى يد الغاسل والكرة فى صولجان الفارس يقلب ويغير ويبدل ويكون ولا حراك به فى نفسه ولا فى غيره فهو غائب عن نفسه فى فعل مولاه فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع ولا يعقل من غيره ان أبصر وان سمع وعلم فلكلامه سمع ولعلمه علم وبنعمته تنعم وبقربه تسعد وبتقريبه تزين وتشرف وبوعده طاب وسكن وبه اطمأن وبحديثه أنس وعن غيره استوحش ونفر وإلى ذكره التجأ

المقدسى الحافظ والامام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسى الحنبلى وابراهيم بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى قال الشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن أبى عمر المقدسى سمعت عمى الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبدالغنى الخرقة من يد شيخ الاسلام عبد القادر فى وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة ومحمد ابن أحمد بن بختيار وأبو محمد عبدالله بن أبى الحسن الجبائى وخلف بن عباس المصرى وعبد المنعم بن على الحرانى وابراهيم الحداد اليمنى وعبدالله الاسدى اليمنى وعطيف بن زياد اليمنى وعمر بن أحمد اليمنى الهجرى ومدافع بن أحمد وابراهيم بن بشارة العدلى وعمر بن مسعود البزار وأستاذه مير بن محمد الجيلانى وعبد الله البطائحى نزيل بعلبك ومكى بن أبى عثمان السعدى وولده عبد الرحمن وصالح وعبدالله بن الحسن بن العكبرى وأبو القاسم بن أبى بكر أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبد العزيز بن أبى نصر الجنايدى ومحمد بن أبى المكارم الحجة اليعقوبى وعبد الملك بن ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد الفضيلة وعبدالرحمن بن نجم الخزرجى ويحيى التكرينى وهلال بن أمية العدنى ويوسف مظفر العاقولى وأحمد بن اسمعيل بن حمزة وعبد الله بن أحمد بن المنصورى سدونة الصبير يفينى وعثمان الباسرى ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المداينى وعبد الرحمن بن بقا ومحمد النخال وعبدالعزيز بن كلف وعبدالكريم بن محمد المصرى وعبد الله بن محمد بن الوليد وعبدالمحسن بن الدويرة ومحمد بن أبى الحسين ودلف الحريمى وأحمد بن الدبيقى ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف بن هبة الله الدمشقى وأحمد بن مطيع وعلى بن النفيس المأمونى ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلى بن أبى بكر بن ادريس ومحمد بن نصرة وعبد اللطيف بن محمد الحرانى وغيرهم ممن لا يمكن اثبات اسمه بهذا المختصر خوف الاطالة والضجر قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى رحمه الله تعالى كان شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهورى وسمت وقدر على وعلم وفى رضى الله عنه قال الشيخ الامام العلامة أبو الحسن على المقرى الشطنوفى المصرى فى كتابه البهجة الذى فيه أخبار سيدنا وشيخنا محيى السنة والدين الشيخ عبد القادر الجيلى ومناقبه وكراماته رضى الله عنه عن قاضى القضاة أبى عبد الله محمد بن الشيخ العماد ابراهيم عبد الواحد المقدسى قال سمعت شيخنا موفق الدين بن قدامة يقول دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فاذا الشيخ عبد القادر مما انتهت اليه الرياسة بها علما وعملا وحالا واستفتاء كان يكفى طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر كان ملء العين وجمع الله فيه أوصافا جميلة وأحوالا عزيزة وما رأيت بعده مثله وقال غيره كان الشيخ رضى الله عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة إلى الجامع أو إلى رباطه وتاب على يديه معظم أهل بغداد وأسلم معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر وينكر على من يولى الظلمة ولما ولى المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين للقاضى أبى الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المزحم الظالم قال على المنبر وليت على المسلمين أظلم الظالمين ماجوابك غدا عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضى المذكور لوقته وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى فى تاريخه أنبأنا أبو بكر بن طرخان أن الشيخ الموفق أخبره قال وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أدركناه فى آخر عمره فأسكننا

في مدرسته وكان يعنى بنا وربما أرسل الينا ابنه يحيى فيسرج لنا السراج وربما أرسل الينا طعاما من منزله وكان يصلى الفريضة بنا اماما وكنت أقرأ عليه من حفظى من كتاب الخرقى غدوة ويقرأ عليه الحافظ عبد الغنى من كتاب الهداية فى الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا فاقمنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلا فى مدرسته ولم أسمع عن أحد يحكى من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ولا رأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال فى تاريخ الاسلام الشيخ أبو محمد محيى الدين والسنة عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكا دوست الجيلى الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة وقال فى آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه رأسا فى العلم والعمل وفى الجملة فكراماته متواترة جمة ولم يخلف بعده مثله وقال فى سيرة النبلاء الشيخ الامام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء تاج الاصفياء محيى السنة مميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ الاحاديث جده سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الشيخ محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن صالح الجيلى الحنبلى شيخ بغداد وغيرها رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال فى العبر الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست الجيلى شيخ بغداد الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وصاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة محيى الدين انتهى اليه التقدم فى الوعظ والكلام على الخواطر رضى الله عنه وقال الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى فى تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه انتهى وقال محب الدين محمد بن النجار فى تاريخه عبد القادر ابن أبى صالح بن جنكا دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة ذكر أنه دخل بغداد فى سنة ثمان وثمانين واربعمائة وله ثمان عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث واشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياسة والسياحة والمجاهدة الشديدة وتحمل الاحوال المشقة والدخول فى الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام فى الخراب والصحارى وصحب الشيخ حمادا الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة ثم ان الله أظهره للخلق واوقع القبول العظيم عند الخاص والعام اه وقال الحافظ زيد الدين بن رجب فى طبقاته عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست بن أبى عبد الله الجيلى ثم البغدادى الزاهد شيخ العصر وعلامة الحين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة محيى الدين ابو محمد إلى ان قال فى اثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والاهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتاوى من سائر الاقطار والبلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصا وقال قاضى القضاة محب الدين العليمى فى تاريخه كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه امام الحنابلة وشيخهم فى عصره وله كتاب الغنية لطالبى طريق الحق وكتاب فتوح الغيب وقال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالى الاشبيلى رحمه الله تعالى فى كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة عبد القادر الجيلانى فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتهما وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد اركان الاسلام وانتفع به الخاص والعام وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الذكر كثير الفكر رقيق القلب دائم البشر

اسرار قدرته أشرف ومنه سمع ووعى ثم على ذلك حمد وأثنى وشكر ودعا

﴿ المقالة الرابعة فى الموت المعنوى ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وارضاه اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن الهوى وإذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك ومناك وإذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله وأحياك حياة لا موت بعدها وتغنى غناء لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتراح براحة لا شقاء بعدها وتنعم بنعمة لا بؤس بعدها وتعلم علما لا جهل بعده وتؤمن أمنا لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وترفع فلا توضع وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس وتتحقق فيك الامانى وتصدق فيك الاقاويل فتكون كبريتا أحمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل وفريدا فلا تشارك ووحيدا فلا تجانس فردا بفرد ووترا بوتر وغيب الغيب وسر السر فحينئذ تكون وارث كل نبى وصديق ورسول بك تختم الولاية واليك تصدر الابدال وبك

تنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزروع وبك يدفع البلاء والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور والراعى

كريم النفس سخي اليد غزير العلم شريف الأخلاق طيب الاعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد وقال ابراهيم بن سعد الداري كان شيخنا عبد القادر رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة إذا أنصت له وإذا أمر ابتدر لأمره وإذا رآه القلب القاسي خشع وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه الشيخ محيي السنة والدين عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه إلى أن قال وكان له اليد الطولى في الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له سمت حسن وصمت عن غير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة يصدعهم بذلك على رؤس الاشهاد ورؤس المنابر وفي المحافل وينكر على من يولي الظلمة ولا يأخذه في الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله سره ونور ضريحه انتهى كلامه ملخصا وكان رضي الله عنه يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الاضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم لا يظن جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيآتهم ويصدق من حلف له ويخفي علمه فيه وكان له حنطة مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه من الرستاق يزرعها له كل سنة وكان بعض أصحابه يطحنها ويخبز له منها أربعة أقراص أو خمسة ويأتي بها اليه آخر النهار فكان رضي الله عنه يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان غلامه مظفر يقف على باب داره والطبق فيه الخبز على يده ويقول من يريد الخبز من يريد العشاء من يريد المبيت وإذا أهديت اليه هدية فرقها أو بعضها على من حضره ويكافىء عليها مهديها وكان يقبل النذر ويأكل منه رضي الله عنه قال العلامة ابن النجار في تاريخه قال الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدي أطعمها الجائع وقال قال لي كفي مثقوبة لا تضبط شيئا لو جاءني ألف دينار لم تبت عندي . وقال أحمد بن المبارك المرقعاني وكان من جملة من يتفقه على الشيخ عبد القادر رجل أعجمي اسمه أبي وكان بعيد الخاطر بعيد الذهن لا يكاد يفهم الشيء إلا بعد تعب ومشقة فبينما هو بعض الايام يقرأ على الشيخ إذ دخل ابن السمحل لزيارة الشيخ فتعجب من صبر الشيخ عليه فلما قام أبي قال ابن السمحل للشيخ لقد عجبت من صبرك على هذا المتفقه فقال الشيخ قد بقي من تعبي معه دون الاسبوع ويمضي إلى الله تعالى فتعجبنا لذلك وأخذنا نعد يوما بعد يوم حتى مات أبي في آخر يوم من الاسبوع وحضر ابن السمحل ذلك اليوم للصلاة عليه وتعجب من اعلام الشيخ بموته قبل دنو أجله رحمه الله ورضي الله عن سيدنا الشيخ . وقال الشيخان أبو العباس أحمد وأبو صالح المطبقي أجدبت جيلان مرة واستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فاتوا إلى عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة واسمها عائشة وكنيتها أم محمد بنت عبد الله رضي الله عنها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت إلى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا أن أمطرت السماء كأفواه القرب ورجعوا إلى بيوتهم يخوضون في الماء رضي الله عنها . وقال الشيخ محمد بن قائد الاواني رحمة الله عليه كنت عند سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فسألته مسائل منها علام بنيت أمرك فقال على الصدق ما كذبت قط ولا لما كنت في المكتب ثم قال كنت صغيرا في بلدنا فخرجت إلى السواد في يوم عرفة وتبعت بقرة حراثة فالتفتت إلى بقرة وقالت يا عبد القادر ما لهذا خلقت فرجعت فزعا إلى دارنا وصعدت

والرعاية والأئمة والأمة وسائر البلايا فتكون شحنة البلاد والعباد فتنطلق اليك الرجل بالسعي والرجال والأيدي بالذل والعطاء والخدمة باذن خالق الأشياء في سائر الأحوال والالسن بالذكر الطيب والحمد والثناء وجمع المجال ولا يختلط فيك اثنان من أهل الايمان ياخير من سكن البراري وجال بها ذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم

﴿المقالة الخامسة﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه في بيان حال الدنيا والحث على عدم الالتفات اليها إذا رأيت الدنيا في يدي أربابها بزينتها وأباطيلها وخداعها ومصائدها وسمومها القتالة مع لين مس ظاهرها وضرورة باطنها وسرعة اهلاكها وقتلها لمن مسها واغتر بها وغفل عن وليها وعيرها بأهلها ونقض عهدها فكن كمن رأى انسانا على الغائط بالبراز بادية سوأته وفائحة رائحته فانك تغض بصرك عن سوأته وتسد أنفك عن رائحته ونتنه فهكذا كن في الدنيا إذا رأيتها غض بصرك عن زينتها وسد أنفك عما يفوح من روائح شهواتها ولذاتها فتنجو منها ومن آفاتها ويصل اليك قسمك منها وأنت مهنى قال الله تعالى لنبيه المصطفى ﷺ — ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه

إلى سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت إلى أمي وقلت لها هبيني لله عز وجل وائذني لي فى المسير
إلى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتني عن سبب ذلك فأخبرتها خبرى فبكت وقامت إلى ثمانين
ديناراً أورثها أبي فتركت لأخي أربعين دينارا وخاطت فى دلقي أربعين ديناراً وأذنت لي فى المسير
وعاهدتني على الصدق فى كل أحوالى وخرجت مودعة لي وقالت ياولدى اذهب فقد خرجت عنك
لله عز وجل فهذا وجه لا أراه إلى يوم القيامة فسرت مع قافلة صغيرة بطلب بغداد فلما تجاوزنا همذان
وكان بأرض ربيك خرج علينا ستون فارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد فاجتاز بي أحدهم
وقال يافقير مامعك فقلت أربعون دينارا فقال وأين هى فقلت مخاطة فى دلقي تحت ابطي فظن
انى استهزىء به فتركنى وانصرف ومر بي آخر فقال مثل ماقال الاول وأجبته كجواب الاول فتركنى
وتوافيا عند مقدمهم وأخبراه بما سمعاه مني فقال على به فأتى بي اليه وإذا هم على تل يقتسمون أموال
القافلة فقال لى مامعك قلت أربعون دينارا قال وأين هى قلت مخاطة فى دلقي تحت إبطي فأمر بدلقي
ففتق فوجد فيه أربعون دينارا فقال لى ماحملك على هذا الاعتراف قلت إن أمي عاهدتني على الصدق
وأنا لا اخون عهدها فبكى وقال أنت لم تخن عهد أمك وإنى إلى اليوم كذا وكذا سنة أخون عهد
ربي فتاب على يدى فقال له اصحابه انت مقدمنا فى قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا فى التوبة فتابوا
كلهم على يدى وردوا على القافلة ماأخذوه منهم فهم أول من تاب على يدى * وقيل له رضى الله عنه متى
علمت انك ولى الله تعالى قال كنت وانا ابن عشر سنين فى بلدنا أخرج من دارنا واذهب إلى المكتب
فأرى الملائكة عليهم السلام تمشى حولى فاذا وصلت إلى المكتب سمعت الملائكة يقولون
افسحوا لولى الله حتى يجلس فربنا يوما رجل ماعرفته يومئذ فسمع الملائكة يقولون ذلك فقال
لأحدهم ماهذا الصبي فقال له احدهم هذا من بيت الأشراف قال سيكون لهذا شأن عظيم هذا يعطى
فلا يمنع ويمكن فلا يحجب ويقرب فلا يمكر به ثم عرفت ذلك الرجل بعد اربعين سنة فاذا هو من ابدال
ذلك الوقت وقال رضى الله عنه كنت صغيرا فى أهلي كلما هممت أن ألعب مع الصبيان أسمع قائلا يقول
لى إلى يامبارك فأهرب فزعا منه وألقى نفسى فى حجر امى وإنى لا أسمع الآن هذا فى خلواتى *وقال الشيخ
طلحة بن مظفر العلثمى قال شيخنا عبد القادر رضى الله عنه أقمت ببغداد عشرين يوما ما أجد ماأقتات
به ولا اجد مباحا فخرجت إلى ايوان كسرى اطلب مباحا فوجدت هناك سبعين رجلا من الاولياء
كلهم يطلبون فقلت ليس من المروءة ان أزاحمهم فرجعت إلى بغداد فلقيني رجل لا أعرفه من اهل
بلدى فاعطاني قراضة وقال هذه بعثت بها أمك اليك معى فأخذت منها قطعة تركتها النفسى وأسرعت
بالباقى إلى خراب الايوان وفرقت القراضة على أولئك السبعين فقالوا ماهذا قلت إنه قد جاءنى هذا
من عند امى ومارأيت أن أختص به دونكم ثم رجعت إلى بغداد واشتريت بالقطعة التى معى طعاما
وناديت الفقراء فاكلنا جميعا * وقال ابو بكر التيمى سمعت سيدنا الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول
بلغت بى الضائقة فى غلاء نزل ببغداد إلى ان بقيت أياما لا آكل فيها طعاما بل كنت أتتبع منبوذات
أطعمها فخرجت يوما من شدة الجوع إلى الشط لعلى أجد ورق الخس والبقل وغير ذلك من
المنبوذات أتقوت به فما ذهبت إلى موضع إلا وجدت غيرى قد سبقنى اليه وإن ادركت شيئا
وجدت جماعة من الفقراء ولا أستحسن مزاحمتهم عليه فرجعت أمشى وسط المدينة فلا ادرك
موضعا قد كان فيه شىء منبوذ إلا وقد سبقت اليه حتى وصلت إلى مسجد فى سوق الريحانيين وقد
أجهدنى الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت عليه وقعدت فى جانب منه وقد كنت اصافح الموت
إذ دخل شاب اعجمى معه خبز رصافى وشواء وجلس يأكل فكنت اكاد كلما رفع يده باللقمة

وأرضاه افنى عن الخلق
باذن الله تعالى وعن هواك
بامر الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
وعن إرادتك بفعل الله
تعالى وحينئذ تصلح أن
تكون وعاء لعلم الله تعالى
فعلامة فنائك عن خلق
الله تعالى انقطاعك عنهم
وعن التردد اليهم واليأس
مما فى أيديهم وعلامة فنائك
عن هواك ترك التكسب
والتعلق بالسبب فى جلب
النفع ودفع الضر فلا
تتحرك فيك ولا تعتمد
عليك ولا لك ولا تذب
عنك ولا تنفر نفسك
تكل ذلك كله إلى الله تعالى
لانه تولاه أولا فيتولاه
آخرا كما كان ذلك موكولا
اليه فى حال كونك مغيبا
فى الرحم وكونك رضيعا
طفلا فى مهدك
وعلامة فنائك عن
ارادتك بفعل الله أنك
لا تريد مراداً قط ولا
يكون لك غرض ولا يبقى
لك حاجة ولا مرام لأنك
لا تريد مع إرادة الله
سواها بل يجرى فعل الله
فيك فتكون عند ارادة
الله وفعله ساكن
الجوارح مطمئن الجنان
منشرح الصدر منور
الوجه عامر البطن غنيا
عن الأشياء بخالقها
تقلبك يد القدرة
ويدعوك لسان الازل
ويعلمك رب الملل ويكسوك أنواراً منه والحلل وينزلك من أولى العلم الأول فتكون منكسراً

أفتح فى من شدة الجوع حتى أنكرت على نفسى وقلت ماهذا ماههنا إلا الله وماقضاه من الموت إذ التفت إلى العجمى فرآنى فقال بسم الله يا أخى فأبيت عليه فأقسم على فبدرت نفسى إلى اجابته فأكلت مقصراً وأخذ يسألنى ماشغلك ومن أين أنت ومن تعرف فقلت أماشغلى فتفقه وأمامن أين أنافمن جيلان فقال لى وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر فقلت أناهو فاضطرب لذلك وتغير لونه وقال والله يا أخى لقد وصلت إلى بغداد ومعى بقية نفقة لى فسألت عنك فلم يرشدنى أحد إلى أن نفدت نفقتى وبقيت بعدها ثلاثة ايام لا أجد ثمن قوتى إلا ممالك معى فلما كان هذا اليوم وهو الثالث قلت قد تجاوزتنى ثلاثة أيام لم آكل فيها طعاما وقد أحل لى الشارع أكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن الخبز والشواء فكل طيبا فانما هولك وأنا الآن ضيفك بعد أن كان فى الظاهر لى وانت ضيفى فقلت وما ذاك فقال ان أمك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا الطعام وأنا معتذر به اليك من خيانتى لك مع فسحة الشرع لى فى بعض ذلك فسكنته وطيبت من نفسه وفضل من طعامنا مادفعته اليه مع شيء من الذهب فقبله وانصرف * وقال الشيخ عبدالله السلمى سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فبينما أنا فى محلة القطيعة الشرقية وإذا رجل قد جعل فى يدى قرطاسة مصرورة وانصرف فأقبلت حتى دفعتها لبعض البقالين وأخذت منه خبزاً سميذا وخبيصا وجئت إلى مسجد مفرد كنت أخلو فيه لاعادة الدرس وتركت ذلك فى القبلة بين يدى وأخذت أفكر هل آكل أم لا فلمحت قرطاسا مطويا فى ظل الحائط فتناولته فاذا فيه مكتوب قال الله فى بعض كتبه السالفة ماللاقوياء والشهوات إنما جعلت الشهوات لضعفاء المؤمنين ليستعينوا بها على الطاعات فأخذت المنديل وتركت ما كان فيه فى القبلة وصليت ركعتين وانصرفت رضى الله عنه * وقال الشيخ أبو عبدالله النجار قال لى سيدنا الشيخ عبد القادر كانت ترد على الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على وضعت جنبى على الأرض وقلت فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفجرت عنى تلك الأثقال قال وقال لى كنت أشتغل بالفقه على المشايخ وأخرج إلى الصحراء ولا آوى بغداد واجلس فى الخراب بالليل والنهار وكنت ألبس جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت امشى حافيا فى الشوك وغيره وأقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وما هالنى شيء إلا سلكته وكنت آخذ نفسى بالمجاهدة حتى طرقنى من الله عزوجل طارق وكان يطرقنى بالليل والنهار وآتى الصحراء فأصرخ واهيج على وجهى وما كنت أعرف إلا بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتنى الأحوال حتى مت وجاءوا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى * وقال الشيخ أبو السعود الحريمى سمعت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحارى العراق وخرابه خمسة وعشرين سنة مجرداً سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونى تأتينى طوائف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله عزوجل ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى الى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا اخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى المكان الذى اقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى فى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك وكانت الدنيا وزخرفها وشهواتها تأتينى فى صورها فيحمينى الله عز وجل من الالتفات اليها وتأتينى الشياطين فى صور شتى مزعجات ويقاتلونى فيقوينى الله عليهم وتبرز الى نفسى فى صورة فتارة تتضرع الى فيما تريده وتارة تحاربنى فينصرنى الله عليها وما آخذت نفسى فى حال البداية بطريق من طرق المجاهدات الا ولازمته واعتنقته واخذته بكلتايدى وأقمت زمانا فى خراب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فكنت

أبداً فلا يثبت فيك شهوة وإرادة كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع وكدر فتنقى عن أخلاق البشرية فلن يقبل باطنك شيئاً غير إرادة الله عزوجل فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر الفعل والحكم وهو فعل الله وارادته حقاً فى العلم فتدخل حينئذ فى زمرة المنكسرة قلوبهم الذين كسرت اراداتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية فاستؤنفت لهم إرادة ربانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم «حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة» فاضيف ذلك بعد أن خرج منه وزال عنه تحقيقا بما أشرنا وتقدم قال الله تعالى «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى» فان الله تعالى لا يكون عندك حتى تنكسر جملة هواك وارادتك فاذا انكسرت ولم يثبت فيك شيء ولم يصلح فيك شيء أنشأك الله فجعل فيك ارادة فتريد بتلك الارادة فاذا صرت فى تلك الارادة والمنشأة فيك كسرها الرب تعالى بوجودك فيها فتكون منكسر القلب أبداً فهو لا يزال يجدد فيك ارادة ثم يزيلها عند وجودك فيها هكذا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فهذا هو معنى عند المنكسرة قلوبهم من أجلى ومعنى قولنا عند وجودك فيها هو ركونك وطمأنينتك اليها قال الله تعالى فى

سنة

سنة آكل المنبوذ ولا أشرب الماء وسنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت بايوان كسرى فى ليلة شديدة البرد فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط فاغتسلت فاحتلمت تلك الليلة أربعين مرة واغتسلت فى الشط أربعين مرة ثم صعدت إلى الايوان خوف النوم وأقمت فى خراب الكرخ سنين لا أقتات فيها إلا بالبردى ويأتينى رجل فى رأس كل سنة بجبة صوف ودخلت فى ألف فن حتى أستريح من دنياكم وما كنت أعرف إلا بالتخارس والبلم والجنون وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وماهالنى شىء إلا سلكته ولا غلبتنى نفسى فيما تريده قط ولا أعجبنى من زينة الدنيا شىء قط رضى الله عنه * وقال الشيخ عمر سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول كانت الاحوال تطرقنى فى بداية سياحتى فأقاربها فأملكها فاغيب فيها عن وجودى وأعدو وأنا لا أدرى فاذا سرى عنى من ذلك وجدت نفسى فى مكان بعيد عن المكان الذى كنت فيه وطرقنى الحال مرة وأنا فى خراب بغداد وعدوت قدر ساعة وأنا لا أدرى ثم سرى عنى واذا أنا فى بلاد ششتر بينى وبين بغداد اثنا عشر يوما فبقيت مفكرا فى امرى وإذا امرأة تقول لى أتعجب من هذا الأمر وأنت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه * وقال الشيخ عثمان الصيرفينى سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول كنت أجلس فى الخراب بالليل والنهار ولا آوى فى بغداد وكانت الشياطين تأتينى صفوفا رجالا بأنواع السلاح وأزعج الصور يقاتلونى ويرمونى بالنار فأجد فى قلبى تثبتا لا يعبر عنه واسمع مخاطبا من بطين يقول قم اليهم ياعبد القادر فقد ثبتناك تثبيتا وأيدناك بنصرنا فاهو إلا أن أنهض اليهم فيفرون يمينا وشمالا ويذهبون من حيث أتوا وكان يأتينى الشيطان منهم وحده ويقول لى اذهب من هنا وإلا فعلت وفعلت ويحذرنى تحذيرا كثيرا فالطمه بيدى فيفر منى فأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فيحترق وأنا أنظر اليه وأتانى مرة شخص كريه المنظر منتن الريح وقال انا ابليس أتيتك اخدمك فقد اعييتنى واعييت اتباعى فقلت اذهب فانى لا آمنك فجاءت يد من فوقه وضربت أم رأسه فغاص فى الارض ثم أتانى ثانية وبيده شهاب من نار يقاتلنى به فاتانى رجل ملثم راكب فرسا أشهب وناولنى سيفا فنكص ابليس على عقبيه ثم رأيته ثالثة جالسا بالبعد منى وهو يبكى ويحثو التراب على رأسه ويقول قد آيست منك ياعبد القادر فقلت له اخسأ يالعين فانى لا أزال حذرا منك فقال هذه أشد من مقامع العذاب ثم كشف لى عن اشراك كثيرة ومصايد ومخايل فقلت ما هذه فقيل لى هذه اشراك الدنيا يصيد بها مثلك قال فنهرته فولى هاربا فتوجهت فى أمرها سنة حتى تقطعت كلها ثم كشف لى عن أسباب كثيرة متصلة بى من كل جهة فقلت ما هذه فقيل لى هذه أسباب الخلق متصلة بك فتوجهت فى أمرها سنة اخرى حتى تقطعت كلها وانفردت عنها ثم كشف لى عن باطنى فرأيت قلبى مناطا بعلائق كثيرة فقلت ماهذه فقيل لى هذه ارادتك واختياراتك فتوجهت فى امرها سنة اخرى حتى تقطعت جميعها وتخلص منها قلبى ثم كشف لى عن نفسى فرأيت أدواءها باقية وهواها حيا وشيطانها ماردا فتوجهت فى ذلك سنة أخرى فبرئت أدواء نفسى ومات الهوى واسلم الشيطان وصار الامر كله لله تعالى وبقيت وحدى والوجود كله من خلفى وما وصلت إلى مطلوبى بعد فاجتذبت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبى وإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الشكر لادخل منه وإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الغنى لادخل منه فوجدت عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب القرب لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب المشاهدة لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الفقر فاذا هو خال فدخلت منه فاذا فيه كل ماتركته وفتح لى منه الكنز الاكبر وأتيت فيه العز الاعظم والغنى السرمد والحرية الخالصة

بعض مايذكر عن نبيه صلى الله عليه وسلم «لازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى لفظ آخر «فبى يسمع وبى يبطش وبى يعقل» وهذا إنما يكون فى حالة الفناء لا غير فاذا فنيت عنك وعن الخلق والخلق إنما هو خير وشر وكذلك انت خير وشر فلم ترجو خيرهم ولا تخاف شرهم اتق الله وحده كما كان ففى قدر الله خير وشر فيؤمنك من شره ويغرقك فى بحار خيره فتكون وعاء كل خير ومنبعا لكل نعمة وسرور وحبور وضياء وأمن وسكون فالفناء والمنى والمبتغى والمنتهى حد ومرد ينتهى اليه مسير الاولياء وهو الاستقامة التى طلبها من تقدم من الاولياء الابدال أن يفنوا عن ارادتهم وتبدل بارادة الحق عز وجل فيريدون بارادة الحق أبدا إلى الوفاة فلهذا سموا الابدال رضى الله عنهم. فذنوب هؤلاء السادة أن يشركوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالتذكرة واليقظة فيرجعوا عن ذلك يستغفروا ربهم اذ لا معصوم عن الارادة الا الملائكة عصموا عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى وبقية الخلق من الانس والجن

ومحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجد الثاني *وقال الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر كنت يوما جالسا على مكان بالصحراء اكرر الفقه وأنا في مشقة من الفقر فقال لي قائل لم أر شخصه اقترض ما تستعين به على الفقه أو قال على طلب العلم فقلت كيف أقترض وأنا فقير وليس لي شيء أقضيه منه فقال لي اقترض وعلينا الوفاء فجئت إلى رجل يبيع البقل فقلت له تعاملني بشرط إذا سهل الله لي شيئا أعطيك وإن مت تجعلني في حل تعطيني كل يوم رغيف وبنصف رغيف رشادا قال فبكى البقال وقال ياسيدي أنا بحلك أي شيء أردت فخذ مني فكنت آخذ منه كل يوم رغيفا وبنصف رغيف رشادا فاقمت على ذلك مدة فضاق صدري يوما لكوني لا أقدر على شيء أعطيه فقيل لي امض إلى الموضع الفلاني فأيش رأيت على الدكة فخذه وادفعه إلى البقال او قال فاقض به دينك فلما جئت إلى ذلك الموضع رأيت على الدكة قطعة ذهب كبيرة فأخذتها واعطيتها للبقال قال وقال لي الشيخ عبد القادر كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه فاذا كان ايام الغلة يخرجون إلى الرستاق يطلبون شيئا من الغلة فقالوا لي يوما اخرج معنا إلى بعقوبا نحصل منها شيئا وكنت صبيا فخرجت معهم وكان في بعقوبا رجل صالح يقال له الشريف البعقوبي فمضيت لأزوره فقال لي مريدو الحق والصالحون لا يسألون الناس شيئا ونهاني ان أسأل الناس فما خرجت إلى موضع قط بعد ذلك قال وقال طرقني ذات ليلة الحال فصرخت صرخة عظيمة فسمع العيارون ففزعوا من المسالحة فجاءوا حتى وقفوا علي وانا مطروح على الأرض فعرفوني فقالوا هذا عبد القادر المجنون أزعجتنا لا ذكرك الله بخير ﴿فائدة﴾ العيارون جمع عيار وهو لغة من يكثر المجيء والذهاب وهنا هم المتلصصة والمسالحة بفتح الميم والسين والحاء المهملتين هم الحرس لأنهم يكونون أصحاب سلاح والله اعلم * وقال الشيخ عبد الله الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقع في نفسي ان أخرج من بغداد لكثرة الفتن التي بها فأخذت مصحفي وعلقته على كتفي ومشيت إلى باب الحلبة لأخرج منه إلى الصحراء فقال لي قائل اين تمشي ودفعني دفعة خررت منها أظنه قال على ظهري وقال ارجع فان للناس فيك منفعة قال فقلت إيش علي من الخلق انا أريد سلامة ديني قال ارجع ولك سلامة دينك ولم أر شخص القائل ثم بعد ذلك طرقتني أحوال اشكلت علي فكنت أتمنى على الله ان يسهل لي من يكشفها فلما كان من الغد اجتزت بالمظفرية ففتح رجل باب داره وقال لي يا عبد القادر تعال فجئت فوقفت عليه فقال لي ايش طلبت البارحة أو قال ايش سألت الله بالليل فسكت ولا أدري ما أقول فاغتاظ مني ودفع الباب في وجهي دفعة عظيمة حتى طار الغبار من جوانب الباب إلى وجهي فلما مشيت قليلا ذكرت الذي سألت الله ووقع في نفسي أنه من الصالحين او قال من الأولياء فرجعت اطلب الباب فلم أعرفه فضاق صدري وكان ذلك الرجل الشيخ حماد الدباس ثم عرفته وصحبته وكشف لي ما كان يشكل علي وكنت إذا غبت عنه لطلب العلم ورجعت اليه يقول لي إيش جاء بك الينا أنت فقيه سر إلى الفقهاء فأسكت وكان يؤذيني أذية كبيرة ويضربني وإذا غبت عنه لطلب العلم وجئت اليه يقول قد جاءنا اليوم الخبز الكثير والفالوذج وأكلنا وما خبأنا لك شيئا فطمع في أصحابه لكثرة ما يرونه يؤذيني وجعلوا يقولون أنت فقيه ايش تعمل هنا او ايش جاء بك الينا فلما رآهم يؤذونني غار علي وقال لهم يا كلاب لم تؤذونه والله ما فيكم مثله احد انا أوذيه لامتحنه فأراه جبلا لا يتحرك رضي الله عنه قال وقال لي الشيخ عبد القادر كنت آمر وانهى في النوم واليقظة وكان يغلب علي الكلام ويزدحم على قلبي ان لم اتكلم اكاد اختنق ولا اقدر ان اسكت وكان يجلس عندي رجلان او ثلاثة يسمعون كلامي ثم تسامع الناس وازدحم على الخلق فكنت اجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق على الناس فأخرجوا الكرسي إلى

غير أن الأولياء بعضهم يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة ولا يعصمون منهما على المكلفين لم يعصموا منهما معنى يجوز في حقهم الميل اليهما في الأحيان ثم يتداركهم الله عزوجل باليقظة برحمته

﴿المقالة السابعة في ذهاب غم القلب﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه اخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل إلى الله فكن بوابه على باب قلبك وامتثل أمره في ادخال من يأمرك بادخاله وانته بنهيه في صد من يأمرك بصده فلا تدخل الهوى قلبك بعد ان خرج منه فاخراج الهوى من القلب بمخالفته وترك متابعته في الأحوال كلها وادخاله في القلب بمتابعته وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته وغير ذلك منك تمن وهو وادي الحمقاء وفيه حتفك وهلاكك وسقوطك من عينه وحجابك عنه احفظ أبداً أمره وانته ابدا نهيه وسلم ابدا لمقدوره ولا تشركه بشيء من خلقه فارادتك وهواك وشهواتك كلها خلقه فلا ترد ولا تهو ولا تشته كيلا تكون مشركا قال الله تعالى — فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا — ليس الشرك عبادة الأصنام فحسب بل هو متابعتك هواك وأن تختار مع ربك

داخل السرد بين التنانير وكان الناس يجيئون في الليل على الشمع والمشاعل يأخذون لهم مواضع
ثم ضاق على الناس الموضع فحمل الكرسي إلى خارج البلد وجعل في المصلى وكان الناس يجيئون على
الخيل والبغال والحمير والجمال ويقفون بما دار في المجلس كالسور وكان يحضر المجلس نحو من سبعين ألفا
رضي الله عنه . وقال أستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر
فقال لي يابني لم لا تتكلم فقلت يا أباه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح
فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت علياً رضي الله عنه فقال افتح فاك ففتحته
فتفل فيه ستاً فقلت لم لا تكملها سبعاً قال أدبا مع رسول الله ثم توارى عني فقلت غواص الفكر
يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان
اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع وأنشد

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر المنايا ويعذب

ورأيت في بعض النسخ أنه قال نوديت في سري ياعبد القادر أدخل بغداد وتكلم على الناس قال
فدخلت بغداد فرأيت الناس على حالة لم تعجبني فخرجت من بينهم فنوديت ثانية ياعبد القادر ادخل وتكلم
على الناس فان لهم بك منفعة فقلت مالي وللناس علي بسلامة ديني فقيل لي ارجع ولك سلامة دينك
فأخذت من ربي سبعين موثقا أنه لا يمكر بي وأن لا يموت لي مريد إلا عن توبة فرجعت فتكلمت
على الناس فرأيت الأنوار تخترق وهي تأتي إلي فقلت ماهذا الحال وما الخبر فقيل لي ان رسول الله
يأتي اليك ليهنيك بما فتح الله عليك ثم زادت الانوار فطرقني الحال فتمايلت طربا فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمام المنبر في الهواء فقال لي ياعبد القادر فخطوت في الهواء سبع خطوات فرحا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل في فمي سبعا ثم جاءني علي بعده فتفل في فمي ثلاثا فقلت لم لا فعلت
مثل مافعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدبا معه ثم ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلعة فقلت
ماهذه فقال هذه خلعة ولايتك مخصوصة بالقطبية على الأولياء ففتح علي فتكلمت على الناس فجاءني
أبو العباس الخضر عليه السلام ليمتحني بما امتحن به الاولياء من قبلي فكشف لي عن سريرته ففتح
علي بما خاطبته به ثم قلت له وهو مطرق أن ياخضر ان كنت قلت لموسى انك لن تستطيع معي صبرا
فانك أنت لن تستطيع معي صبرا ياخضر إن كنت إسرائيليا فانك إسرائيلي وأنا محمدي فها أنا وأنت
وهذه الكرة وهذا الميدان هذا محمد وهذا الرحمن وهذا فرسي مسرج ملجم وقوسي موتر وسيفي
شاهر رضي الله عنه *وقال الحطاب خادم سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه كان الشيخ
يوما يتكلم على الناس فخطا في الهواء خطوات وقال يااسرائيلي قف فاسمع كلام المحمدي ثم رجع
إلى مكانه فقيل له في ذلك فقال مر أبو العباس الخضر عليه السلام فخطوت اليه وقلت له ما سمعتم
فوقف رضي الله عنه *وقال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلي لا يجوز لشيخ أن
يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتان من الله
تعالى وخصلتان من النبي صلى الله عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر رضي الله عنه وخصلتان من
عمر رضي الله عنه وخصلتان من عثمان رضي الله عنه وخصلتان من علي رضي الله عنه فأما اللتان
من الله تعالى يكون ستاراً غفارا وأما اللتان من النبي صلى الله عليه وسلم يكون شفيقاً رفيقا وأما
اللتان من أبي بكر رضي الله عنه يكون صادقا متصدقا وأما اللتان من عمر رضي الله عنه يكون أماراً
نهاء وأما اللتان من عثمان رضي الله عنه يكون طعاما للطعام مصليا بالليل والناس نيام وأما اللتان من

شيأ سواه من الدنيا ومافيها والآخرة وما فيها فما سواه عز وجل غيره فاذا ركنت إلى غيره فقد أشركت به
عز وجل غيره فاحذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش فلا تغفل فتطمئن ولا تضف إلى نفسك حالا ولا مقاما ولا تدع شيأ من ذلك فان أعطيت حالا أو أقمت في مقام فلا تخبر واحداً من ذلك فان الله كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل وأنه يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك فيك ولا تعده إلى غيرك فانه كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة وتسأل التوفيق للشكر واستر رؤيته وإن كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال الله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فلا تعجز الله في قدرته ولا تتهمه في تقديره ولا تدبيره ولا تشك في وعده فليكن لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة نسخت الآيات والسور النازلة عليه المعمولة بها المقروءة في المحاريب المكتوبة في المصاحف ورفعت وبدلت
وأثبت غيرها مكانها ونقل صلى الله عليه وسلم إلى غيرها هذا في ظاهر الشرع وأما في الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين الله عز وجل فكان

على رضى الله عنه يكون عالماً شجاعا . ومما ينسب اليه رضى الله عنه هذه الابيات

إذا لم يكن فى الشيخ خمس فوائد * وإلا فدجال يقود إلى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهراً * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل.
يهذب طلاب الطريق ونفسه * مهذبة من قبل ذو كرم كلى

(وقال) رضى الله عنه وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفا بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا غناية عن ذلك * وقال سيد الطائفة وشيخها الجنيد رضى الله عنه علمنا مضبوط بالكتاب والسنة فمن لم يحفظ الحديث ويكتبه ويحفظ الكتاب العزيز ويتفقه فى الدين ومصطلح الصوفية وإلا لا يقتدى به رضى الله عنهم (أقول) والذى يجب على الشيخ المسلك فى تأديب المريد أن يقبله الله عز وجل لا لنفسه ولا لعلة وأن يعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة وأن يربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحليم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه بالاسهل ولا يحمله مالا طاقة له به ثم يأمره بالأشد بعد أن يأخذ عليه العهد بالرجوع عن المعاصى والدوام على طاعة الله تعالى فان العهد له أصل جاءت به الاحاديث الشريفة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى مبايعته للصحابة رضى الله عنهم فلا حاجة إلى ايراد شىء منها وأن يلقنه الذكر بالسلسلة فان على بن أبى طالب رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الطرق أقرب إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عنده فقال عليه الصلاة والسلام ياعلى عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوات فقال على رضى الله عنه هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال عليه الصلاة والسلام مه ياعلى لاتقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله (فقال) على رضى الله عنه كيف أذكر (فقال) صلى الله عليه وسلم اسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعا صوته وعلى رضى الله عنه يسمع ثم قال على رضى الله عنه لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فهذا أصل تلقين ذكر الله تعالى الذى هو كلمة التوحيد . نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك * قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ان الانسان إذا لم يكن تلقن الذكر الشريف الذى هو التوحيد من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم وإلا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة اليها فى وقت مصيبة الموت. ولهذا كان الشيخ رضى الله عنه كثيراً ماينشد :

مليحة التكرار والتثنى * لاتغفلين فى الوداع عنى

وقال على رضى الله عنه هذه الابيات :

إذا المرء ربى نفسه بمراده * لقد شاد بنياناً على غير أسه
ومن لم تربيه الرجال وتسقه * لبانالهم قد در من ثدى قدسه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا * ولن يتعدى غير أبناء جنسه
إذا المرء لم يرتد رداء من التقى * على يد أستاذ خبير بنفسه
يريه رعونات النفوس وكيدها * ويشهده المحجوب عنه بحسه
ولم يك مجذوباً على يد قدوة * وتحفظه الالطاف من غير لبسه
ويبدو له المكنون من سر كونه * وتجلى له الكاسات فى حال أنسه

حالة إلى أخرى ويسير به فى منازل القرب وميادين الغيب ويغير عليه خلع الانوار فتبين الحالة الاولى عند تاليها ظلمة ونقصانا وتقصيراً فى حفظ الحدود فيلقن الاستغفار لانه أحسن حال العبد والتوبة فى سائر الاحوال لان فيها اعترافه بذنبه وقصوره وهما صفتا العبد فى سائر الاحوال فهما وراثة من أبى البشر آدم عليه السلام إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اعتورت صفاء حاله ظلمة النسيان للعهد والميثاق وارادة الخلود فى دار السلام مجاورة الحبيب الرحمن المنان ودخول الملائكة الكرام عليه بالتحية والسلام فوجدت هناك نفسه مشاركة ارادته لارادة الحق فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحالة وانعزلت تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة وأظلمت تلك الانوار وتكدر ذلك الصفاء ثم تنبه وذكر صفى الرحمن فعرف الاعتراف بالذنب والنسيان ولقن الاقرار فقال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فجاءت أنوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المدفونة فيها ويحسن.

ويحسن منه الخلق والخلق والحجى * ويثمر مغناه بايناع غرسه
فذاك لعمري ناقص الحظ عاجز * يريد سبيلا وهو يأتي بعكسه
أقل مبادي القوم إن يك هكذا * ومن جاء بالبهتان راح بجنسه

وكان المشايخ يثنون عليه ويعظمونه ويتأدبون معه في مجلسه رضي الله عنه * وأما مريدوه فلا يحصون وهم السعداء في الدنيا والآخرة لا يموت أحدهم الا على توبة ومريد ومريديه الى سبعة يدخلون الجنة * قال الشيخ علي الغرثني رضي الله عنه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابي أحد فقال لا وعزة الله وان يدي على مريدي كالسماء على الارض إن لم يكن مريدي جيدا فأنا جيد وعزة ربي لا برحت قدماي من بين يدي ربي عز وجل حتى ينطلق بي وبكم إلى الجنة . وقال قيل للشيخ عبد القادر أرأيت أن تسمى لك رجل ولم يأخذ منك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من تسمى لي أو انتمى إلي قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جملة أصحابي . وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أيما مسلم عبر على باب مدرستي فان عذاب يوم القيامة يخفف عنه . وجاء رجل من أهل بغداد وقال له ياسيدي أبي قد مات ورأيته البارحة في المنام وقد ذكر لي أنه يعذب في قبره وقال لي يابني اذهب الى الشيخ عبد القادر وسله لي في الدعاء فقال له أعبر أبوك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد اليه في ثاني يوم وقال له ياسيدي رأيت والدي البارحة ضاحكا وعليه حلة خضراء وقال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسيت حلة كما ترى فعليك ياولدي بملازمته فقال الشيخ رضي الله عنه إن ربي عز وجل قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على باب مدرستي من المسلمين وقيل له إنه يسمع صراخ ميت من قبره بمقبرة باب الأزج فقال ألبس مني خرقة فقيل له مانعلم قال أحضر مجلسي قالوا مانعلم ذلك قال أفصلي خلفي قالوا مانعلم فقال المفرط أولى بالخسارة وأطرق ساعة فتجللته الهيبة وعلاه الوقار ثم رفع رأسه وقال إن الملائكة عليهم السلام قالت لي انه رأى وجهك وأحسن بك الظن وإن الله تعالى رحمه بك أو قال بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه . وقال الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمة الله عليه كان الشيخ حماد الدباس يسمع عنده كل ليلة دوي كدوي النحل فقال أصحابه للشيخ عبد القادر في سنة ثمان وخمسمائة وكان يومئذ في صحبته اسأله عن ذلك فسأله فقال له ان لي اثني عشر الف مريد واني أذكر أسماءهم كل ليلة وأسأل لكل منهم حاجته إلى الله عز وجل وإذا أصاب مريد إلى ذنب فلا تنقضي عنه شهوة ذلك إلا ويتوب إشفاقا عليه أن يتمادى فيه فقال الشيخ عبد القادر لئن أعطاني الله تعالى منزلة عنده لآخذن من ربي تبارك وتعالى عهدا لمريدي الى يوم القيامة أن لا يموت أحدهم الا على توبة ولأكونن بذلك ضمينا لهم فقال الشيخ حماد أشهد أن الله سيعطيه ذلك ويبسط ظل جاهه عليهم رضي الله عنهم أجمعين * وقال عبد الله الجبائي كان للشيخ عبد القادر تلميذ يقال له عمر الحلاوي فخرج من بغداد وغاب سنين فلما رجع الى بغداد قلت له أين كنت قال طفت بلاد الشام ومصر والمغرب وأظنه قال وبلاد العجم ولقيت ثلاثمائة وستين شيخا من الأولياء فما منهم من أحد الا ويقول الشيخ عبد القادر شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى * وقال ابن النجار في أوائل تاريخه قرأت في تاريخ أبي شجاع بن الدهان بخطه انه في سنة ست وعشرين وخمسمائة بدأوا في بناء سور بغداد ولم يبق عالم ولا واعظ الا خرج بجماعته وعمل في السور ورأيت يوم نوبة اهل باب الازج صحبة الشيخ عبد القادر رجلا على بهيمة وعلى رأسه لبنتان انتهى كلامه * أقول وهذا يدل على انه لم يكن ببغداد اذ ذاك أعظم من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه والشيخ عبد القادر في صحبته فجاء فجلس بين يديه متأدبا ثم قام فسمعت الشيخ

ماكان غائباً من قبل فلم تظهر إلا بها فبدلت، تلك الارادة بغيرها والحالة الأولى بأخرى وجاءته الولاية الكبرى والسكون في الدنيا ثم في العقبى فصارت الدنيا له ولذريته منزلا والعقبى لهم موئلا ومرجعا وخلدا فلك برسول الله وحبيبه المصطفى وأبيه آدم صفي الله عنصر الأحباب والأخلاء أسوة في الاعتراف بالقصور والاستغفار في الأحوال كلها

﴿ المقالة الثامنة ﴾

(في التقرب إلى الله)

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه إذا كنت في حالة لا تختر غيرها أعلى منها ولا أدنى فاذا كنت على باب دار الملك لا تختر الدخول الى الدار حتى تدخل اليها جبرا لا اختيارا وأعني بالجبر أمرا عنيفا متأكدا متكررا ولا تكتف بمجرد الاذن في الدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله إنما تتعرض العقوبة لك لشؤم تخيرك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أقمت فيها فاذا حصلت فكن مطرقا غاضا لبصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الشغل والخدمة فيها غير طالب للترقي إلى الدروة العليا

حمادا يقول بعدقيام الشيخ عبد القادر لهذا العجمي قدم تعلو فى وقتها على رقاب الأولياء فى ذلك وليؤمرن أن يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وليقولن ولتوضعن له رقاب الأولياء فى زمانه. وقال الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه وقد ذكر عنده الشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب رأيت على رأسه علمين قد نصبا من البهموت الأسفل إلى الملكوت الأعلى وسمعت الشاويش يصيح له فى الافق الاعلى رضى الله عنه . وقال محمود النعال سمعت أبى يقول كنت عند الشيخ حماد الدباس لجاء الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فقام اليه وتلقاه وقال مرحبا بالجبل الراسخ والطود المنيف الذى لا يتحرك وأجلسه إلى جانبه وقال له ما الفرق بين الحديث والكلام فقال الحديث ما استدعيت من الجواب والكلام ماصدمك عن الخطاب وازعاج القلب لدعوة الانتباه أرجح من أعمال الثقلين فقال الشيخ حماد أنت سيد العارفين فى عصرك ولابد أن ينشر سنجقك من المشارق إلى المغارب وتوضع لك الرقاب من أهل زمانك وتعلو درجتك على أقرانك ويكون مشروبك منه اليك رضى الله عنهما وقال أبو النجيب السهروردى رحمة الله عليه كنت عند الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه ببغداد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وكان الشيخ عبد القادر عنده فتكلم بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد ياعبد القادر تتكلم بعجب ألم تخف أن يمكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال له أنظر بعين قلبك ما فى كفى مكتوبا فسهاسهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد قرأت فى كفه أنه أخذ من الله تعالى سبعين موثقا انه لايمكر به قال قال الشيخ حماد لا بأس بعدها لا بأس بعدها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم رضى الله عنهم أجمعين . وقال المشايخ أبو السعود عبد الله ومحمد الاوانى وعمر البزاز رضى الله عنهم ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدى مريديه إلى سبعة يدخلون الجنة وانه قال أنا كافل لمريد المريد إلى سبعة ولو انكشفت عورة لمريدى بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتها وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبى لمن رآنى وأنا حسرة لمن لم يرنى رضى الله عنه ورضى عنا به . وقال الشيخ على القرشى قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابى ومريدى إلى يوم القيامة وقيل لى قد وهبوا لك . وقال سهل بن عبد الله التسترى افتقد أهل بغداد سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقيل لهم توجه نحو الدجلة فانطلقوا يطلبونه فاذا هو يمشى مقبلا الينا على الماء والحيتان يأتونه أفواجا أفواجا يسلمون عليه فبينما نحن ننظر اليه وإلى تقبيل السمك يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر وإذا بسجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الاول ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والسطر الثانى سلام عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فأمدت السجادة بين السماء والارض فوق الدجلة كانها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كانها الاسود يقدمهم رجل عليه وقار وهيبة عظيمة وسكينة فأتى حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كانهم ألجموا بلجام القدرة فلما أقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقد تردى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حملة العرش وكلما سبح سبحت معه ملائكة السموات السبع وإذا حمد الله خرج من فمه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسمعناه يقول فى دعائه اللهم انى أسألك بحق جدى محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وآبائى انك لاتقبض روح مريد أو مريدة لاذوابى إلا على توبة فسمعنا كبكبة الملائكة وهم يؤمنون على دعائه

خير وأبقى فهذا تأديب منه عز وجل لنبيه المختار صلى الله عليه وسلم فى حفظ الحال والرضا بالعطاء بقوله ورزق ربك خير وأبقى أى ما اعطيتك من الخير والنبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والعروة فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى فالخير كله فى حفظ الحال والرضا بها وترك الالتفات إلى ماسواها لانه لا يخلو اما ان يكون قسمك او قسم غيرك او انه لا قسم لاحد بل اوجده الله فتنة فان كان قسمك وصل اليك شئت ام ابيت فلا ينبغى ان يظهر منك سوء الادب والشره فى طلبه فان ذلك غير محمود فى قضية العلم والعقل وان كان قسم غيرك فلم تتعب فيما لم تتناوله ولا يصل اليك ابداً وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن ان يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها لها فقد ثبت ان الخير كله والسلامة فى حفظ الحال فاذا رقيت إلى الغرفة ثم إلى السطح فكن كما ذكرنا من الحفظ والاطراق والادب بل يتضاعف ذلك منك لانك أقرب إلى الملك وادنى

فوافقنا تأمين الملائكة على الدعاء وإذا النداء من العلا أبشر فانى قد استجبت لك انتهى كلامه ملخصا رضى الله عنه . وقال السادة المشايخ الحافظ عبد الغنى والشيخ موفق الدين بن قدامة وعبد الملك بن ديال رحمة الله عليهم سمعنا شيخنا عبد القادر رضى الله عنه يقول على الكرسى وقد سئل عن فضل من انتمى اليه البيضة منا بالف والفرخ لا يقوم . وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى حضر عند سيدنا الشيخ عبد القادر سلام الله عليه الشيخ على الهيتى والشيخ بقا بن بطو فقال الشيخ عبد القادر لى من كل طوالة فحل لا يقاوى ولى فى كل أرض خيل لا تسابق ولى فى كل جيش سلطان لا يخالف ولى فى كل منصب خليفة لا يعزل فقال الشيخ على الهيتى ياسيدى أنا وجميع أصحابى غلمانك رضى الله عنهم وقال الشيخ داود البغدادى رأيت فى منامى فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة الشيخ معروفا الكرخى رضى الله عنه فقال لى ياداود هات قصتك أعرضها على الله تعالى قال فقلت وشيخى عزلوه أعنى الشيخ عبد القادر فقال لا والله ماعزلوه ولا يعزلونه فاستيقظت وأتيت فى السحر إلى مدرسة الشيخ وجلست على باب داره لأخبره فنادانى من داخل داره قبل أن أراه وأكلمه ياداود شيخك ماعزلوه ولا يعزلونه هات قصتك أعرضها على الله تعالى فوعزته ماعرضت قصة لأصحابى ولا لغيرهم فردت على مسألتى فيها وقال الحافظ محمد بن رافع فى تاريخه سمعت ابراهيم بن سعد بن محمد بن غانم بن عبد الله الثعلبى الرومى فى ثامن عشر من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدار الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلى يقول وقد سئل عن الحلاج فقال جناح طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه وقال الشيخ عمر البزار سمعت سيدى الشيخ عبد القادر يقول عثر حسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده ولو كنت فى زمنه لأخذت بيده وأنا لكل من عثر به مركبه من أصحابى ومريدى ومحبى إلى يوم القيامة آخذ بيده ولسيدنا الشيخ عبد القادر كلام كثير فى شأن حسين الحلاج مذكور فى كتاب درر الجواهر الذى جمعه الحافظ أبو الفرج بن الجوزى من كلام الشيخ عبد القادر وفى كتاب البهجة الذى ألفه الشيخ الامام نور الدين أبو الحسن على اللخمى فى مناقب الشيخ عبد القادر ومناقب أهل طبقته من الأولياء فمن أراد ذلك فليطالع الكتابين المذكورين وقال الشيخ أبو الفتح الهروى سمعت الشيخ علي بن الهيتى يقول لامريدين بشيخهم أسعد من مريدى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى وقال سمعت الشيخ أبا سعيد القيلوى وقيل أبو سعد يقول مارجع سيدنا الشيخ عبد القادر إلى العالم الأعلى ان من تمسك بذيله نجا . وقال الشيخ بقا بن بطو رأيت أصحاب سيدنا الشيخ عبد القادر كلهم غرا فى جحفل السعداء رضى الله عنهم وقال بعضهم انه قيل للشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى مريدك البار والفاجر فقال البار لى والفاجر أنا له . وقال الشيخ عدى بن أبى البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت والدى يقول قال عمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بزاويته بالجبل من سألنى من أصحاب المشايخ أن ألبسه خرقة فعلت له ذلك إلا أصحاب الشيخ عبد القادر فإنهم منغمسون فى الرحمة وهل يترك أحد البحر ويأتى الساقية رضى الله عنهم . وقال الشيخ على بن ادريس اليعقوبى أخذ سيدى الشيخ على بن الهيتى بيدى وأتى بى إلى سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما سنة خمسين وخمسمائة وقال له هذا غلامى فخلع على ثوبا كان عليه وألبسنى إياه وقال لى ياعلى لبست قميص العافية فسكنت منذ ألبسته خمسة وستين سنة ماحدث لى فيها ألم وقال وأتى بى اليه أيضا سنة ستين وخمسمائة فأطرق مليا فرأيت بارقة من نور قد برزت عنه واتصلت بى فرأيت فى الوقت الحاضر أصحاب القبور وأحوالهم والملائكة ومقاماتهم وسمعت تسبيحهم باختلاف اللغات وقرأت المكتوب على جبين كل انسان وكشفت لى عن امور جليلة كشفا جليا فقال الشيخ رضى الله عنه خذها

بالخطر فلاتتمن الانتقال منها إلى أعلى منها ولا إلى أدنى ولا ثباتها وبقاءها ولا تغير وصفها وأنت فيها ولا يكون ذلك فى ذلك اختيار ألبتة فان ذلك كفر فى نعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان فى الدنيا والآخرة فاعمل على ما ذكرنا أبدا حتى ترقى إلى حالة تصير لك مقاما تقام فيه فلا تزال عنه فتعلم حينئذ أنه موهبة ظهر بيانها ودليلها فتمسكه ولا تزل فالاحوال للاولياء والمقامات للابدال والله يتولى هداك

﴿ المقالة التاسعة فى الكشف والمشاهدة ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه يكشف للاولياء والابدال من أفعال الله مايبهر العقول ويخرق العادات والرسوم فهى على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل فى الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعمر الفاروق رضى الله عنه * أما مشاهدة الجمال فهو تجلي القلوب بالانوار والسرور

ولا تخف فقال له الشيخ على ياسيدى انى أخاف عليه زوال العقل قال فضرب بيده على صدرى فوجدت فى باطنى شيئا على هيئة السندان فلم أفزع من شىء ممارأيت وسمعت تسبيح الملائكة عليهم السلام وأنا إلى الآن أستضىء فى طرق الملكوت من تلك البارقة وقال لما دخلت إلى بغداد ما كنت أعرف فيها أحدا ولا مكانا فألجئت إلى مدرسته رضى الله عنه فلم يكن بها وقتئذ غيرى فسمعت قائلا يقول من داخل داره ياعبدالرزاق أخرج وانظر من . ثم جاء نا فخرج ودخل وقال ما ثم جاء نا الاصبى سوادى فقال لهذا الصبى شأن عظيم ثم خرج الشيخ رضى الله عنه إلى ومعه خبز وطعام وما كنت رأيته قبل فقمت اجلالا له فقال لى على أنت هنا ووضع ذلك قدامى وقال نفع بك ثلاثا سيأتى زمان يفتقر اليك وتصير عليا فانا بدعوة سيدى الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب رحمة الله عليه كان والدى يتكلم فى الأسبوع ثلاث مرات بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الاحد وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنه أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة إحدى وستين وكان يقرأ فى مجلسه إخوان قراءة مرسلة مجردة بغير ألحان ويقرأ أيضا فى مجلسه الشريف مسعود الهاشمى وكان يموت فى مجلسه الرجلان والثلاثة ويكتب مايقول فى مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره وكان كثيراً مايخطو فى الهواء فى مجلسه على رءوس الناس خطوات ثم يرجع إلى الكرسى رضى الله عنه . وقال الشيخ عمر الكيمانى لم تكن مجالس سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ولا ممن يتوب من قطاع الطريق وقاتل النفس وغير ذلك من الفساد ولا ممن يرجع عن معتقد شىء وأتاه راهب وأسلم على يديه فى المجلس ثم قال للناس إنى رجل من أهل اليمن وان الاسلام وقع فى نفسى وقوى عزمى على أن لا أسلم الا على يد خير أهل اليمن فى ظنى وجلست متفكراً إلى الارض فغلب على النوم فرأيت عيسى بن مريم عليه السلام يقول لى ياسنان إذهب إلى بغداد واسلم على يد الشيخ عبد القادر فانه خير اهل الأرض فى هذا الوقت * قال واتاه فى مرة اخرى ثلاثة عشر رجلا من النصارى واسلموا على يديه فى مجلس وعظه وقالوا نحن من نصارى العرب واردنا الاسلام وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يديه فهتف بنا هاتف نسمع كلامه ولا نرى شخصه يقول ايها الركب ذا الفلاح ائتوا بغداد واسلموا على يد الشيخ عبدالقادر فانه يوضع فى قلوبكم من الايمان عنده ببركته مالم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس فى هذا الوقت رضى الله عنه . وقال سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه ببغداد على الكرسى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة مكثت خمسا وعشرين سنة متجرداً سائحا فى برارى العراق وخرابه وأربعين سنة اصلى الصبح بوضوء العشاء ثم افتتح القرآن وانا واقف على رجل واحدة ويدى فى وتد مضروب فى الحائط خوف النوم حتى انتهى إلى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلة طالعا فى سلم فقالت لى نفسى لو نمت ساعة فقمت فوقفت موضع خطر لى هذا الامر ثم انتصبت على رجل واحدة وافتتحت القرآن حتى اتيت آخره وانا على هذه الحالة * وقال رضى الله عنه اقمت فى البرج المسمى الآن ببرج العجمى إحدى عشرة سنة ولطول اقامتى فيه سمى برج العجمى وكنت بايعت الله تعالى فيه ان لا آكل حتى القم ولا اشرب حتى اسقى فبقيت فيه مدة اربعين يوما لا آكل شيئا فبعد الاربعين جاء رجل معه خبز وطعام ووضعه بين يدى ومضى وتركنى فعادت نفسى تقع على الطعام فقلت والله لا احلت عما عاهدت الله عليه فسمعت صارخا من باطنى ينادى الجوع فلم ارتع له قال رضى الله عنه فاجتاز بى ابو سعيد المخرمى فسمع الصوت فدخل على وقال ماهذا ياعبدالقادر قلت هذا قلق

سيئول أمرهم إلى الله وجف به القلم من أقسامهم فى سابق الدهور فضلا منه ورحمة وإثباتا منه لهم فى الدنيا إلى بلوغ الاجل وهو الوقت المقدور لئلا تفرط بهم المحبة من شدة الشوق إلى الله تعالى فتنفطر مرائرهم فيهلكون ويضعفون عن القيام بالعبودية إلى أن يأتيهم اليقين الذى هو الموت فيفعل ذلك بهم لطفا ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رءوف رحيم ولهذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال المؤذن رضى الله عنه أرحنا يابلال بالاقامة لندخل فى الصلاة لمشاهدة ماذكرنا من الحال ولهذا قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة

﴿ المقالة العاشرة فى النفس وأحوالها ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه انما هو الله ونفسك وأنت المخاطب والنفس ضد الله وعدوه والاشياء كلها تابعة لله والنفس لله خلقا وملكا وللنفس ادعاء وتمن وشهوة ولذة بملابستها فاذا وافقت الحق عز وجل فى مخالفة نفس وعداوتها فكنت لله خصما على نفسك كما قال الله عز وجل لداود عليه السلام ياداود أنا بدك اللازم

النفس وأما الروح فسكنة فى مولاها عز وجل فقال لى تعال إلى باب الازج ثم مضى وتركنى على حالى فقلت فى نفسى لاأخرج من هذه إلا بأمر قال رضى الله عنه لجاءنى الخضر عليه السلام وقال لى قم وانطلق إلى أبى سعيد قال لجئت فاذا هو واقف على باب داره ينتظرنى وقال لى ياعبد القادر ألم يكفك قوله تعالى إلى ثم ألبسنى الخرقة بيده ولازمت بعد ذلك الاشتغال عليه رضى الله عنه * وقال الجبائى قال لى سيدنا الشيخ عبد القادر أتمنى أن اكون فى الصحارى والبرارى كما كنت فى الأول لاأرى الخلق ولا يرونى ثم قال اراد الله عز وجل منى منفعة الخلق فانه قد أسلم على يدى أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى وتاب على يدى من العيارين والمسالحة أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير رضى الله عنه * وقال ابراهيم الدارى كان شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه إذا مر إلى الجامع يوم الجمعة وقف الناس فى الاسواق ليسألوا الله به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمع من فى الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمك الله ويرحم بك وكان المستنجد بالله الخليفة فى مقصورة الجامع فقال ماهذه الضجة قيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك * وقال ابن نقطة الصيريفينى كان الشيخ بقا والشيخ على بن الهيتى والشيخ القيلوى يأتون إلى مدرسة الشيخ عبد القادر ويكنسون بابها ويرشون ولا يدخلون عليه إلا باذن فاذا دخلوا عليه يقول لهم اجلسوا فيقولون ولنا الامان فيقول ولكم الامان فيجلسون متأدبين وكان من حضر منهم يرفع الغاشية بين يديه إذا ركب ويمشى بها خطوات وكان ينهاهم عن ذلك فيقولون بمثل هذا يتقرب إلى الله تعالى قال أدركت كثيرا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ إذا دخلوا إلى مدرسته أو رباطه قبلوا العتبة قال :

تزاحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر فى وقت السلام ازدحامها
إذا عاينته من بعيد ترجلت * وإن هى لم تفعل ترجل هامها

وقال الشيخ بقية السلف ابو الغنائم مقدام البطايحى جاء رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر لزيارة الشيخ عثمان بن مرزوة البطايحى فقال له ياولدى :الشيخ عبد القادر خير أهل الأرض فى هذا الوقت رضى الله عنه * وقال الشيخ المعمر جرادة ما رأت عيناى أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا من سيدنا الشيخ عبد القادر ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لاحد من العظماء ولا الأعيان ولا ألم بباب وزير ولا سلطان. وقال البطايحى دخلت على سيدنا وشيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ببيته يوما فوجدت عنده أربعة أنفار وما رأيتهم قبل ذلك فوقفت مكانى فلما قاموا من عنده قال الشيخ الحقهم واسألهم الدعاء لك فلحقتهم فى صحن المدرسة وسألتهم الدعاء فقال لى أحدهم لك البشرى أنت خادم رجل ببركته يحرس الله الأرض سهلها ووعرها وبرها وبحرها وبدعوته يرحم الله الخليقة برها وفاجرها ونحن سائر الاولياء فى خفارة أنفاسه وتحت ظل قدمه وفى دائرة أمره ثم خرجوا فلم أرهم فرجعت إلى الشيخ متعجبا فقال لى قبل أن أخبره بشىء ياعبد الله لاتخبر أحدا بما قالوا لك وأنا حى فقلت ياسيدى ومن هؤلاء فقال رؤساء جبل قاف وهم الآن فى مواضعهم رضى الله عنهم * وحكى محمد بن الخضر عن أبيه أنه قال خدمت سيدى الشيخ عبد القادر ثلاث عشرة سنة فارأيته فيها تمخط ولا تنخع ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لأحد من العظماء ولا ألم بباب ذى سلطان ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه إلا مرة واحدة وكان يرى الجلوس على بسط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الملك والوزير ومن له الحرمة

فالزم بابك العبودية أن تكون خصما على نفسك فتحقق حينئذ موالاتك وعبوديتك لله عز وجل وأتتك الاقسام هنيئا مريئا مطيبا وأنت عزيز ومكرم وخدمتك الاشياء وعظمتك ونفمتك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له إذ هو خالقها ومنشئها وهى مقرة له بالعبودية قال الله وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فالعبادة كل العبادة فى مخالفة نفسك قال الله تعالى فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لداود عليه السلام اهجر هواك فانه منازع والحكاية المشهورة عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله لما رأى رب العزة فى المنام فقال له كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال فقال فانسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فاذا الخير كله فى معاداتها فى الجملة فى الاحوال كلها فان كنت فى حال التقوى فخالف النفس بأن تخرج من جرائم الخلق وشبههم ومنهم والاتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم والرجاء لهم والطمع فيما عندهم من أحكام الدنيا فلا ترج عطاياهم على طريق الهدية والزكاة والصدقة أوالنذر فاقطع همك منهم من سائر الوجوه والاسباب حتى إن كان لك نسيب ذو مال لاتتمنى موته لترث ماله فاخرج من الخلق جدا واجعلهم كالباب يرد

الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره فاذا جلسوا اخرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم وأنه ليكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم فى العظة وهم يقبلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان إذا كاتب الخليفة يكتب إليه عبد القادر يأمرك بكذا أو أمره عليك نافذ وطاعته عليك واجبة وهو لك قدوة وعليك حجة. فاذا وقف على ورقته قبلها وقال صدق الشيخ . وقال الشيخ الفقيه أبو الحسن إن الوزير ابن هبيرة قال له الخليفة المقتفى لأمر الله محمد قد شكا من الشيخ عبد القادر قال إنه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التى بوباده يانخلة لاتتعدى أقطع رأسك وإنما يشير إلى امض اليه وقل له فى خلوة مايحسن بك أن تتعرض للامام أصلا وأنت تعرف خدمة الخلافة قال فذهبت إليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه الخلوة فسمعته يحدث ويقول فى أثناء كلامه نعم أقطع رأسها فعرفت أن الاشارة إلى فقمت وذهبت فقال لى الوزير بلغت فأعدت عليه ماجرى فبكى الوزير وقال لاشك فى صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه إلى عنده وجلس بين يديه متأدبا فوعظه الشيخ فأبلغ له فى الموعظة حتى أبكاه ثم تلطف به رضى الله عنه وقال مفتى العراق محيى الدين أبو عبدالله محمد بن حامد البغدادى رحمة الله عليه كان الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة الهيبة تلوح من سمته كريم الاخلاق طيب الاعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس إلى الحق شديد البأس إذا انتهكت محارم الله عز وجل لايغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه لايرد سائلا ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد معاضده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والانس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاءه والمشاهدة شفاءه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره . وأنشد فيه :

لله أنت لقد رحبت جنابا * وشرفت أصلا طاهرا ونصابا
وعظمت قدرا شامخا حتى غدا * قوس الغمام لأخمصيك ركابا
وبنيت بيتا فى المعالى اصبحت * زهر الكواكب حوله أطنابا
ياملبس الدنيا برونق مجده * بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبكار العلى نجم الهدى * وهي التى قد أعيت الطلابا
لما رأتك حسانها كفؤا لها * خطبت اليك وردت الخطابا
وأتتك مسمحة القياد مناقب * كانت على من أمهن صعابا
رجل يروقك منظرا وجلالة * ومكارما وخلائقا وخطابا
وترى عليه من المحاسن ملبسا * ومن المهابة والعلا جلبابا

قال سيدى الشيخ موسى ابن سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنهما سمعت والدى يقول خرجت فى بعض سياحتى إلى البرية ومكثت أياما لاأجد ماء فاشتد بى العطش فظللتنى سحابة ونزل على منها شىء يشبه الندى فترويت به ثم رأيت نورا أضاء به الافق وبدت صورة ونوديت منه ياعبدالقادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات أوقال ماحرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ ياللعين وإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى وقال ياعبدالقادر نجوت منى بعلمك وبحكم ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربى الفضل والمنة فقيل له كيف علمت أنه شيطان فقال بقوله أحللت لك المحرمات فعلمت

موحدا للرب ولا تنس مع ذلك كسبهم لتتخلص من مذهب الجبرية واعتقد أن الافعال لاتتم بهم دون الله لاتعبدهم وتنسى الله ولا تقل فعلهم دون الله فتكفر فتكون قدريا لكن قل هى لله خلقا وللعباد كسبا كما جاءت به الآثار لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب وامتثل أمر الله فيهم وخلص قسمك منهم بأمره ولا تجاوزه فحكم الله قائم بحكمه عليك وعليهم فلا تكن أنت الحاكم وكونك معهم قدر والقدر ظلمة فادخل بالظلمة فى المصباح وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخرج عنهما فان خطر خاطر أو وجد إلهام فأعرضه على الكتاب والسنة فان وجدت فيهما تحريم ذلك مثل أن تلهم بالزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصى فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بأنه من الشيطان اللعين وإن وجدت فيهما إباحة كالشهوات المباحة من الأكل والشرب أو اللبس أو النكاح فاهجره أيضا ولا تقبله واعلم أنه من الهام النفس وشهواتها وقد أمرت بمخالفتها وعداوتها وإن لم تجد فى الكتاب والسنة تحريمه وإباحته بل هو أمر

أن الله لا يأمر بالفحشاء. وقال الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي سئل الشيخ علي بن الهيتي وأنا أسمع عن طريق سيدنا الشيخ عبد القادر فقال كانت قدمه التفويض والموافقة في التبري من الحول والقوة وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في وقت العبودية بسر قائم في مقام العبدية لا بشيء ولا لشيء وكانت عبوديته مستمدة من محض كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة إلى مطالع الجمع مع أحكام الشرع وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت أبي يقول قيل لعمي الشيخ عدي بن مسافر وأنا أسمع ما طريق الشيخ عبد القادر فقال الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد رضي الله عنهم * وقال خليل بن أحمد الصرصري سمعت الشيخ بقا بن بطو يقول طريق سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله عزوجل وقال الشيخ أبو سعيد القيلوي قدوة سيدنا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوى الصناديد ولقد سبق كثيراً من المتقدمين بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى إلى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه وقال الشيخ المظفر منصور بن المبارك الواسطي المعروف بجرادة دخلت وأنا شاب على الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه مع جماعة ومعي كتاب مشتمل على شيء من الفلسفة وعلوم الروحانيات فلما دخلنا عليه قال لي من دون الجماعة قبل أن ينظر في الكتاب أو يسألني عما فيه بئس الرفيق كتابك هذا قم فاغسله فعزمت أن أقوم من بين يديه أطرحه في شيء ثم لا أحمله بعد ذلك خوفا من الشيخ ولم تسمح نفسي بغسله لمحبتي فيه وكان قد علق بذهني شيء من مسائله وأحكامه فنهضت لاقوم على هذه النية فنظر إلى الشيخ كالمتعجب مني فلم أستطع النهوض وإذا حالي مقيد علي فقال ناولني كتابك هذا قال ففتحه فاذا هو كاغد أبيض لا حرف مكتوب فيه فاعطيته اياه فتصفح أوراقه وقال هذا كتاب فضائل القرآن لابن الضريس محمد وأعطانيه فاذا هو فضائل القرآن لابن الضريس مكتوبا بأحسن خط فقال له الشيخ رضي الله عنه تتوب أن تقول بلسانك ماليس في قلبك فقلت نعم ياسيدي فقال قم فنهضت فاذا أنا قد أنسيت الفلسفة وأحكام الروحانيات ونسخ من باطني حتى كأنه لم يمر بي قط . وقال شهدته رضي الله عنه مرة متوسداً فقيل له ان فلانا وسمى رجلا كان مشهوراً في ذلك الوقت بالكرامات والعبادة في الخلوات والزهد والطاعات نقل عنه أنه قد قال قد تجاوزت مقام يونس بن متى نبي الله عليه السلام فتبين الغضب في وجهه حتى استوى جالسا وتناول الوسادة بيده وألقاها بين يديه وقال قد أصيبت قلبه فنهضنا مسرعين اليه فوجدناه قد فاضت نفسه في ذلك الوقت وكان قبل ذلك سويا لا علة به ثم رأيته في المنام وحالته حسنة فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لي واستوهب لي كلمتي من نبيه يونس بن متى وكان سيدي عبد القادر شفيعي عند الله وعند يونس بن متى ونلت خيراً كثيراً ببركة الشيخ رضي الله عنه * وقال الشيخ عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي البطائحي الرفاعي قدمت بغداد وحضرت الشيخ محيي الدين عبد القادر سلام الله عليه فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلو سره ما أذهلني فلما رجعت إلى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد عنه بذلك فقال ياولدي من يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه * وقال أبو محمد الحسن سمعت الشيخ عليا القرشي يقول لرجل لو رأيت الشيخ عبد القادر لرأيت رجلا فاقت قوته في طريقه إلى ربه قوى أهل الطريق شدة ولزوما وما كانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه

لاتعقله مثل السائق لك أنت موضع كذا وكذا الق فلاناً صالحا ولا حاجة لك هناك ولا في الصالح لاستغنائك عنه نعمه أولاك الله من نعمته من العلم والمعرفة فتوقف في ذلك ولا تبادر اليه فتقول هذا الهام من الحق جل وعلا فاعمل به بل انتظر الخير كله في ذلك وفعل الحق عزوجل بأن يتكرر ذلك الالهام وتؤمر بالسعي أو علامة تظهر لأهل العلم بالله عزوجل يعقلها العقلاء من الأولياء والمؤيدون من الابدال وإنما لم يتبادر إلى ذلك لأنك لاتعلم عاقبته وما يؤول الأمر اليه وما كان فيه فتنة وهلاك ومكر من الله وامتحان فاصبر حتى يكون هو عزوجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل وحملت إلى هناك واستقبلتك فتنة كنت محمولا محفوظاً فيها لأن الله تعالى لا يعاقبك على فعله وإنما تتطرق العقوبة نحوك لكونك في الشيء وإن كنت في حالة الحقيقة وهي حالة الولاية فخالف هواك واتبع الأمر في الجملة واتباع الامر على قسمين أحدهما أن تأخذ من الدنيا القوت الذي هو حق النفس وتترك الحظ وتؤدي الفرض وتشتغل بترك الذنوب ماظهر منها وما بطن والقسم الثاني ما كان بأمر باطن وهو أمر الحق عزوجل يأمر عبده وينهاه وإنما يتحقق هذا الامر في المباح الذي ليس له حكم في الشرع على معنى ليس من قبيل النهي ولا من قبيل

الشرع ظاهراً وباطناً ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يتجاوبها الشكوك وسر لا يتنازعه الاغيار وقلب لا تفرقه البقايا جعل الملكوت الاكبر من ورائه والملك الاعظم تحت قدمه رضى الله عنه * وقال الشيخ محمد الشنبكى سمعت شيخنا أبا بكر بن هوارا يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى والامام احمد بن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى وسهل ابن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلانى قلت ومن عبد القادر قال عجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين الاوتاد الافراد أعيان الدنيا أقطاب الزمان * قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغداد وأنا على الكرسى وهو صلى الله عليه وسلم راكب وموسى عليه السلام إلى جانبه فقال ياموسى أفى أمتك رجل كهذا قال لا فقال لى ياعبد القادر وهو فى الهواء فعانقنى والبسنى خلعة كانت عليه وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والابدال ثم تفل فى فمى ثلاثاً وردنى إلى المنبر فترنمت هذه الابيات

سأشربها فى كل دير وبيعة * وأظهر للعشاق دينى ومذهبى
وأضرب فوق السطح بالدف جلوة * لكاساتها الا فى الزوايات مختبى

وقال الخضر الحسينى الموصلى رأيت الشيخ قضيب البان الموصلى رضى الله عنه متواضعا متصاغرا وسمعته يقول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قائد ركب المحبين وقدوة السالكين وامام الصديقين وحجة العارفين وصدر المقربين فى هذا الوقت ومن الطبقة التى تليهم رضى الله عنه * وقال الحافظ أبو العز عبد المغيث بن حرب البغدادى وغيره كنا حاضرين فى مجلس الشيخ عبد القادر الجيلى ببغداد برباطه بالحلبة وكان فى مجلسه عامة مشايخ العراق يومئذ منهم الشيخ على بن الهيتى وبقا بن بطو وأبو سعيد القيلوى وموسى بن ماهين وقيل ماهان وأبو النجيب السهروردى وأبو الكرم وأبو عمر وعثمان القرشى ومكارم الاكبر ومطروجا كير وخليفة وصدقة ويحيى المرتعش والضيا ابراهيم الجونى وأبو عبد الله محمد القزوينى وابو عمرو عثمان البطائحى وقضيب البان وأبو العباس أحمد اليمانى وأبو العباس أحمد القزوينى وتلميذه داود كان يصلى الخمس بمكة وأبو عبد الله محمد الخاص وأبو عمرو عثمان العراقى الشوكى يقال انه من رجال الغيب السيارة وسلطان المزين وابو بكر الشيبانى وابو العباس احمد بن الاستاذ وابو محمد الكوسج ومبارك الحميرى وابو البركات وعبد القادر البغدادى وابو السعود العطار وأبو عبد الله الاوانى وابو القاسم البزار والشهاب عمر السهروردى وأبو البقا البقال وأبو حفص الغزالى وأبو محمد الفارسى وأبو محمد اليعقوبى وابو حفص الكيمانى وابو بكر المزين وجميل صاحب الخطوة والزعقة وابو عمرو الصريفينى وابو الحسن الجوسقى وأبو محمد الحريمى والقاضى أبو يعلى الفراء وغيرهم والشيخ يتكلم عليهم وقد حضر قلبه فقال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقام الشيخ على ابن الهيتى وصعد الكرسى وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم أعناقهم وقال الشيخ عدى بن ابى البركات صخر بن صخر بن مسافر قال أبى صخر قلت لعمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه أعلمت ان أحداً من المشايخ المتقدمين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله غير الشيخ عبد القادر قال لا قلت فامعناها قال هى مصفحة عن مقام الفردية فى وقته قلت ولكل وقت فرد قال نعم ولكن لم يؤمر احد ان يقول هذا القول سوى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال قلت أو أمر بقولها قال قد امر وإنما وضعت كلهم رءوسهم لكان الامر الا ترى إلى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم إلا لورود الامر عليهم بذلك * وقال الشيخ بقا بن بطو النهر ملكى لما قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله قال ابراهيم الاعزب بن الشيخ ابى الحسن على الرفاعى

البطائحى

ينتظر الامر فيه فاذا أمر امتثل فتصير حركاته وسكناته بالله عزوجل ما فى الشرع حكمه فبالشرع وما ليس له حكم فى الشرع فبالامر الباطن فحينئذ يصير محقاً من أهل الحقيقة وما ليس فيه أمر باطن فهو مجرد الفعل حالة التسليم وإن كنت فى حالة حق الحق وهى حالة المحو والفناء وهى حالة الابدال المنكسرين القلوب لاجله الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل السادة الامراء الشحن خفراء الخلق خلفاء الرحمن وأخلائه وأعيانه وأحبائه عليهم السلام فاتباع الامر فيها بمخالفتك إياك بالتبرى من الحول والقوة وأن لا يكون لك ارادة وهمة فى شىء ألبتة دنيا وعقبى فتكون عبد الملك لا عبد الملك وعبد الامر لا عبد الهوى كالطفل مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل والمريض المقلوب على جنبيه بين يدى الطبيب فيما سوى الامر والنهى والله أعلم

* المقالة الحادية عشرة فى الشهوة *

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وإذا ألقيت عليك شهوة النكاح فى حالة الفقر وعجزت عن مؤونته فصبرت عنه منتظر الفرج من البارى عزوجل إما بزوالها وإقلاعها عنك بقدرته التى

البطائحي رضي الله عنه قال أبي لخالي سيدي الشيخ أحمد الرفاعي هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى بأمر أم بلا أمر قال بل قالها بأمر رضي الله عنهم * وروى بالاسناد إلى الشيخ أبي بكر بن هوارا نفع الله به أنه قال في مجلسه يوما بين أصحابه سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالي المنزلة عند الله والناس اسمه عبد القادر وسكنه ببغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويدين له الأولياء في عصره ذلك الفرد في وقته وسئل شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني تغمده الله برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله * فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لا ينكرها الا معاند وقد ذكر أئمتنا ما يظهر من الخوارق ضابطا يتميز به المقبول من المردود فقالوا ان كان الواقع ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهي كرامة كالشيخ عبد القادر فقد قال سلطان العلماء وشيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ما وصلت إلينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت الينا كرامات سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس متمسكا بقوانين الشريعة ويدعو اليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالأزواج والاولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره ولانها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال الشيخ قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لا يعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض العظيم شأنه وهو بلا شك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وقال بعضهم القدم هنا مجازي لا حقيقي لانه المناسب للادب والممكن عموم وقوعه ويقال عن الطريقة قدم . يقال فلان على قدم حميد أي طريقة حميدة أو عبادة عظيمة أو أدب جميل أو نحو ذلك والمعنى به أن طريقته وقربه وفتحه أعلى طريقة وقرب وفتح في حالة انتهائه وأما القدم الحقيقي فالله أعلم انه غير مراد الشيخ لعدم مناسبته من وجوه منها ما سلف من رعاية الادب الذي ينبني عليه الطريق كما أشار الجنيد وغيره رضي الله عنهم ومنها أن المناسب لمقام هذا العارف الولي العظيم الشأن أخذ كلامه على أفصح وأقعد ما يمكن صرفه اليه وأولى ما يكون ذلك ما ابتدىء بتقريره * وأما ما قيل من قول بعضهم قادمي ونحو ذلك فالله أعلم به هذا ما ظهر والله أعلم بالخفيات رضي الله عنه وأرضاه . وقال الشيخ مطر كنت يوما عند شيخنا أبي الوفا بزاويته بقلمينيا فقال يا مطر أغلق الباب فاذا شاب عجمي يطلب الدخول علي فامنعه فقمت فاذا الشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب يطلب الدخول عليه فاستأذن الشيخ فلم يأذن له في الدخول ورأيته يمشي في الزاوية كالمنزعج ثم أذن له فلما رآه مشى اليه خطوات واعتنقا طويلا وقال له يا عبد القادر وعزة من له العزة ما منعتك من الدخول أول مرة جحدا لحقك بل خشية منك لكن لما علمت انك تأخذ مني وتعطيني أمنت اليك رضي الله عنهم ورضي عنا بهم وقال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي كان الشيخ عبد القادر يأتي وهو شاب إلى زيارة شيخنا تاج العارفين أبي الوفا فحين يراه ينهض ويقول لمن حضره قوموا لولي الله وربما مشى اليه في وقت خطوات يتلقاه وربما قال في وقت من لم يقم فليقم لولي الله فلما تكرر ذلك منه قال بعض أصحابه في ذلك فقال لهذا الشاب وقت إذا جاء افتقر اليه الخاص والعام وكاني أراه قائلا ببغداد على رءوس الاشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فيوضع له رقاب الاولياء في عصره إذ هو قطبهم فمن أدرك منكم ذلك الوقت فيلازم خدمته وقال الشيخ مسلمة بن نعمة السروجي رضي الله عنه في جواب من سأله يوما عن القطب من هو فقال هو الآن بمكة مختف لا يعرفه إلا الصالحون وسيظهر هنا وأشار إلى جهة العراق فتى أعجمي شريف يسمى

اليك موهبة مهنأ مكفيا من غير ثقل في الدنيا ولا تعب في العقبى وسماك الله عز وجل صابرا شاكرا لصبرك عنها راضيا بقسمته فزادك عصمة وقوة فان كانت قسما لك ساقها اليك مكفيا مهنأ فينقلب الصبر شكرا وهو عز وجل وعد الشاكرين بالزيادة في العطاء قال عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وان لم تكن قسما لك فالغنى عنها بقلعها من القلب ان شاءت النفس أو أبت فلازم الصبر وخالف الهوى وعانق الامر وارض بالقضاء وارج بذلك الفضل والعطاء وقد قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

﴿المقالة الثانية عشرة﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه في النهي عن حب المال إذا أعطاك الله عز وجل مالا فاشتغلت به عن طاعته حجبك به عنه دنيا وأخرى وربما سلبك إياه وغيرك وأفقرك لاشتغالك بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عن المال جعل لك موهبة ولم ينقص منه حبة واحدة وكان المال خادمك وأنت خادم المولى فتعيش في الدنيا مدللا وفي العقبى مكرما مطيبا في جنة المأوى مع الصديقين والشهداء والصالحين

﴿المقالة الثالثة عشرة﴾

قال رضي الله تعالى عنه في التسليم لامر الله لا تختر جلب

عبد القادر له مظهر عظيم بالكرامات الخارقات هو قطب وقته وغوث زمانه وسيقول على رءوس
الاشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ولينذ رجن أولياء عصره تحت قدمه ذلك الذي ينفع
الله به وبكراماته من صدق بها من سائر الناس رضي الله عنهما وقال الشيخ علي بن الهيتي كان شيخنا
أبو الوفا يتكلم على الناس فوق الكرسي فدخل الشيخ عبد القادر إلى مجلسه فقطع الشيخ كلامه
وأمر باخراج الشيخ عبد القادر فاخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر المجلس فقطع كلامه وأمر
باخراجه فاخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر ثالثة فنزل الشيخ أبو الوفا واعتنقه وقبل بين عينيه
وقال قوموا لولي الله تعالى يا أهل بغداد ما أمرت باخراجه اهانة له بل لتعرفوه فوعزة المعبود على رأسه
صناجق قد جاوزت داراتها المشرق والمغرب ثم قال له يا عبد القادر الوقت الآن لنا وسيصير لك يا عبد
القادر وهبوك العراق وكل ديك يصيح ويسكت إلا ديكك فانه يصيح إلى يوم القيامة وأعطاه سجادته
وقميصه ومسبحته وقصعته وعكازه فقيل له خذ عليه بالعهد فقال على جبينه داغ المخرمي فلما انقضى
المجلس ونزل الشيخ تاج العارفين أبو الوفا من الكرسي وجلس على آخر مرقاة وأمسك بيد الشيخ
عبد القادر وقال له في غلبات الناس يا عبد القادر لك وقت فاذا جاء أذكر هذه الشيبة وقبض على كريمته
رضي الله عنهما * قال عمر البزار فكانت مسبحة الشيخ أبي الوفا التي أعطاها لسيدنا الشيخ عبد القادر
إذا وضعها سيدنا الشيخ عبد القادر على الأرض تدور وحدها حبة حبة فلما مات أخذها بعده الشيخ
علي بن الهيتي وكانت القصعة التي أعطاها له لا يمسها أحد إلا وأرجفت يده إلى كتفيه وقال الشيخ الصالح
أبو محمد يوسف العاقولي قصدت زيارة الشيخ عدي بن مسافر فقال من أين فقلت من بغداد من
أصحاب الشيخ عبد القادر فقال بخ بخ ذلك قطب الأرض الذي وضعت ثلثمائة ولي لله وسبعمائة غيبي
ما بين جالس في الأرض ومار في الهواء أعناقهم له في وقت واحد حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي
لله فعظم ذلك عندي ثم بعد مدة زرت الشيخ أحمد الرفاعي فذكرت له ما سمعت من الشيخ عدي في
ذلك فقال صدق الشيخ عدي رضي الله عنهم . وقال الشيخ ماجد الكردي لما قال الشيخ عبد القادر
هذه الكلمة لم يبق لله ولي في الأرض في ذلك الوقت إلا حنى عنقه تواضعا له واعترافا بمكانته ولم يبق ناد
من أندية صالحي الجن في ذلك الوقت إلا وفيه ذكر ذلك وقصدته وفود صالحي الجن من جميع الآفاق
مسلمين عليه وتائبين على يديه وازدحموا في بابه ووافقه الشيخ مطر على ذلك وقال الشيخ عبد الله بن
سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وسألته هل حضرت المجلس الذي قال فيه والدك
قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال نعم وكان في ذلك المجلس زهاء عن خمسين شيخا من الأعيان قال
فلما دخل الشيخ عبد الله إلى داره ولم يبق سوى الشيخ مكارم والشيخ محمد الخاص والشيخ أحمد
العريني جلسنا نتكلم فقال الشيخ مكارم أشهدني الله في ذلك اليوم أنه لم يبق أحد ممن عقد له لواء الولاية
في أقطار الارض أدناها وأقصاها الا شاهد علم القطبية محمولا بين يديه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه
خلعة التصريف التام في الوجود أهله ولاية وعزلا معلمة بطراز الشريعة والحقيقة وسمعته يقول قدمي
هذه على رقبة كل ولي لله ووضع رأسه وذل قلبه له في وقت واحد حتى الابدال العشرة خواص المملكة
سلاطين الوقت فقلت له من هم فقال بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوي وعلي بن الهيتي وعدي بن مسافر
وموسى الزولي وأحمد بن الرفاعي وعبد الرحمن الطفسونجي وأبو محمد بن عبد البصري وحياة بن قيس
الحراني وابو مدين المغربي فقال له الشيخ محمد الخاص والشيخ احمد العريني صدقت ووافقه على ذلك
اخواي الشيخ عبد الله الجبار وعبد العزيز رضي الله عنهم وقال الشيخ القدوة أبو سعيد القيلوي لما
قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تجلى الحق عز وجل على قلبه وجاءته

النعماء ولا دفع البلوى فالنعماء واصلة اليك إن كانت قسمك استجلبتها أو كرهتها والبلوى حالة بك ان كانت
قسمك مقضية عليك
سواء كرهتها او رفعتها
بالدعاء او صبرت او
تحيلت لرضا المولى بل
سلم في الكل فيفعل
الفعل فيك فان كانت
النعماء فاشتغل بالشكر
وان كانت البلوى فاشتغل
بالتصبر والصبر او
الموافقة والتنعم بها
والعدم اوالفناء فيها على
قدر ما تعطى من الحالات
وتنقل فيها وما تسير في
المنازل في طريق المولى
الذي امرت بطاعته
والموالات لتصل إلى
الرفيق الاعلى فتقام
حينئذ مقام من تقدم
ومضى من الصديقين
والشهداء والصالحين
لتعاين من سبقك إلى
المليك ومنه دنا ووجد
عنده كل طريقة وسرورا
وأمنا وكرامة ونعما دع
البلية تزورك خل من
سبيلها ولا تقف ولا
تجزع من مجيئها وقربها
فليس نارها أعظم من نار
جهنم ولظى فقد ثبت
في الخبر المروى عن خير
البرية وخير من حملته
الارض وأظلته السماء
محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم انه قال ان نار
جهنم تقول للمؤمن جز
يا مؤمن فقد أطفأ نورك
لهبي فهل كان نور المؤمن
الذي اطفأ لهب النار في لظى
الا الذي صحبه في الدنيا الذي
لمن يميز بها من اطاعها وعصى فليطفأ هذا النور لهب البلوى ولتجد برد صبرك وموافقتك للمولى وهيج ما حل بك من ذلك ومنك خلعة

خلعة من رسول الله ﷺ على يد طائفة من الملائكة المقربين ألبسها بمحضر من جميع الاولياء من تقدم منهم ومن تأخر الاحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين في الجو صفوفا حتى استد الافق بهم ولم يبق ولي في الارض إلا حنى عنقه رضي الله عنه (وقال) الشيخ خليفة الاكبر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله قد قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقال صدق الشيخ عبد القادر فكيف لا وهو القطب وأنا أرعاه . وجاء رجل إلى الشيخ القدوة حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه في يوم الجمعة ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بجامع حران وسأله أن يأخذ عليه العهد فقال له أنت عليك رسم غيري فقال نعم قد صحبت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ولكن لم آخذ له خرقة ولا من أحد فقال الشيخ حياة قد عشنا زمنا مديدا في ظل حياة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وشربنا كؤوسا هنيئة من مناهل عرفانه ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره في الآفاق استطارة النار فتقتبس منه أسرار أصحاب الاحوال على قدر مراتبهم ولما أتاه الامر بقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله زاد الله تعالى جميع الاولياء نوراً في قلوبهم وبركة في علومهم وعلوا في أحوالهم ببركة وضعهم رءوسهم وقد مضى إلى الله تعالى في حلية السابقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين (وقال) الشيخ لولو الارمني المخاطب على الانفاس أنه لما رأى الشيخ أبو الخير عطاء المصري اجتهادي ذكر في نفسه إلى من ينتسب من المشايخ فقلت له ياعطاء شيخي الشيخ عبد القادر الذي قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ووضع له ثلاثمائة وثلاثة عشر وليا لله رءوسهم في جميع آفاق الارض منهم في ذلك الوقت بالحرمين الشريفين سبعة عشر رجلا وبالعراق ستون رجلا وبالعجم أربعون وبالشام ثلاثون وبمصر عشرون وبالمغرب سبعة وعشرون وبالحبشة أحد عشر . وبسد يأجوج ومأجوج سبعة وبوادي سرنديب سبعة وبجبل قاف سبعة وأربعون وبجزائر البحر المحيط أربعة وعشرون وأخبر غير واحد أنه لم يقل هذه الكلمة الا بأمر منهم الشيخ عدي بن مسافر وأبو سعيد القيلوي وعلي بن الهيتي وأحمد بن الرفاعي وأبو القاسم البصري وحياة الحراني وانه أذن له في عزل من أنكرها عليه من الاولياء وقال رأيت الاولياء في المشرق والمغرب واضعين رءوسهم تواضعا إلا رجلا بأرض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله وممن حنى عنقه إذذاك من الشيوخ بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوي وعلي بن الهيتي وأحمد بن الرفاعي فانه مد عنقه وقال على رقبتي فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وعبد الرحمن الطفسونجي وأبو النجيب السهروردي فانه طأطأ رأسه حتى كادت تبلغ الارض وقال على رأسي وموسى الزولي وحياة الحراني وأبو محمد بن عبد وأبو عمر وعثمان بن مرزوق وأبو الكرم وماجد الكردي وسويد النجاري ورسلان الدمشقي فانه حنى عنقه بدمشق وأخبر أصحابه بذلك ثم قال لله در من شرب من بحار القدس وجاس على بساط المعرفة وشاهد سر تعظيم الربوبية واجلال الوحدانية فتلاشى وصفه في شهود الكبرياء وفني وجوده عند معاينة الهيبة فنشر عليه رداء الانس وسما في مراقي العناية حتى بلغ مقام القرار وهب على رقعة نسمات روح الازلية فنطق بالحكم من معادن الانوار وامتزج بسويداء سره مكنون الأسرار فهو في الحضور زما صحيا وفي الصحو ماانمحى واقف بالحياء منبسط بالادب متكلم بالتواضع مدلل بالافتقار متقرب بالتحضيض مخاطب بالاكرام فعليه من ربه أفضل تحية وسلام فقيل له هل في الوجود أحد هذا وصفه قال نعم والشيخ عبد القادر سيدهم رضي الله عنه وأبو مدين المغربي فانه حنى عنقه بالمغرب وقال نعم وأنا منهم اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك اني سمعت وأطعت وعبد الرحيم المغربي وأبو عمرو عثمان

دنا فالبلية لم تأتك لتهلكك لكنها تأتيك لتجربك وتحقق صحة إيمانك وتوثيق عروة يقينك ويبشرك باطنها من مولاك بمباهاته بك قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم فاذا ثبت مع الحق إيمانك ووافقته في فعله بيقينك كل ذلك بتوفيق منه ومنة فكن حينئذ أبدا صابراً موافقا مسلما لاتحدث فيك ولا في غيرك حادثة ماخرج عن الامر والنهي فاذا كان أمره عز وجل فتسامع وتسارع وتحرك ولا تسكن ولا تسلم للقدر والفعل بل أبذل طوقك ومجهودك لتؤدي الامر فان عجزت فدونك الالتجاء إلى مولاك عز وجل فالتجيء اليه وتضرع واعتذر وفتش عن سبب عجزك عن أداء أمره وصدك عن التشوق لطاعته لعل ذلك لشؤم دعائك وسوء أدبك في طاعته ورعونتك واتكالك على حولك وقوتك واعجابك بعملك وشركك اياه بنفسك وخلقه فصدك عن بابه وعزلك عن طاعته وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه وولى عنك أوجهه الكريم ومقتك وقلاك وشغلك ببلائك دنياك وهواك وارادتك ومناك أماتعلم أن كل ذلك مشغول عن ذلك ومنقطعك عن عين الذي خلقك ورباك وخولك وأعطاك وحياك احذر لايلهيك عن مولاك

ابن مرزوق البطائحي ومكارم وخليفة وعدي بن مسافر وقد رؤي وقت مقالته جماعة يطيرون في الآفاق اليه لحضور وذلك بأمر الخضر عليه السلام وخوطب بعد ذلك من الأولياء بعد التهنئة ياملك الزمان ويا امام المكان ياقائما بأمر الرحمن ويا وارث كتاب الله ونائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامن السماء والأرض مائدته يامن أهل وقته كلهم عائلته يامن ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته ولا يحضرون عنده إلا منكسة رؤسهم وتقف الغيبية بين يديه أربعين صفا كل صف سبعون رجلا وكتب في كفه أنه أخذ من الله موثقا أن لا يمكر به وكانت الملائكة تمشي حواليه وعمره عشر سنين وتبشره بالولاية انتهى وزادت الدجلة في بعض السنوات حتى أشرفت على بغداد وأيقنوا بالغرق فأتى الناس إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مستغيثين لاجئين به فأخذ عكازه وأتى الشط وركزه عند حد الماء فقال إلى هنا فنقص الماء من وقته رضي الله عنه وقال عبد الله ذيال كنت قائما بمدرسة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في سنة ستين وخمسمائة فخرج من داره وبيده عكاز فخطر لي أن لو أراني في هذه العكازة كرامة قال فنظر إلي متبسما وركزها في الارض فاذا هي نور يتلألأ متصاعدا نوره إلى نحو السماء وأشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة زمانية ثم أخذها فعادت كما كانت فقال لي ياذيال أنت أردت هذا رضي الله عنه وقال الشيخ أبو التقي محمد بن الازهر الصريفيني مكثت سنة أسأل الله تعالى أن يريني أحد رجال الغيب فرأيت ليلة في المنام اني أزور قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعنده رجل فوقع في نفسي أنه من رجال الغيب واستيقظت ثم رجوت أن أراه في اليقظة فأتيت قبر الامام من وقتي فرأيت الرجل الذي رأيته في منامي بعينه فعجلت في الزيارة لادركه فخرج قدامي فتبعته إلى أن أتى إلى الدجلة فلم له طرفاها حتى صارت قدر خطوة فخطاها وعبر إلى الجانب الآخر قال فأقسمت عليه أن يقف ويكلمني فوقف فقلت له ما مذهبك قال حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فوقع عندي أنه حنفي المذهب وانصرفت فقلت في نفسي اذهب فأزور الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واذكر له جميع ما رأيت فأتيت مدرسته وقمت على بابه فناداني من داخل الدار ولم يفتح الباب يامحمد ما في الارض من المشرق والمغرب في هذا الوقت ولي لله تعالى حنفي المذهب سواه رضي الله عنه وصعد مرة الكرسي ولم يتكلم ولم يقرأ القارىء فأخذ الناس وجد عظيم وتداخلهم أمر جليل فخطر في بال بعض الحاضرين ماهذا فقال الشيخ جاء مريد لي من بيت المقدس إلى هنا في خطوة وتاب على يدي والحاضرون اليوم في ضيافته فخطر ببال من يكون هذا حاله م يتوب فأجاب الشيخ في الحال من الخطو في الهواء فلا يرجع اليه ويحتاج إلى أن أعلمه الطريق إلى المحبة * وكان رضي الله عنه يمشي في الهواء على رؤس الاشهاد في مجلسه ويقول ما تطلع الشمس حتى تسلم علي وكذا السنة والشهر والايام ويخبروني بما يجرى فيها وتعرض على الاشقياء والسعداء وعيني في اللوح المحفوظ وأنا غائص في بحار علمه ومشاهدته أنا حجة عليكم ونائب رسول الله ووارثه في الارض وكان يقول كل ولي على قدم نبي وأنا على قدم جدي ﷺ ومارفع قدما إلا وضعت قدمي في موضعه إلا أن يكون قدما من أقدام النبوة رضي الله عنه وقال رضي الله عنه أنا شيخ الملائكة والانس والجن وقال مرة على الكرسي إذا سألتم الله تعالى فاسألوه بي ويا أهل الارض شرقا وغربا تعالوا تعلموا مني يا أهل العراق الاحوال عندي كثياب معلقة في بيت أيها شئت لبست فعليكم بالسلام أو لآتينكم بجنود إلا قبل لكم بها ياغلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة ياغلام الولايات ههنا درجات ههنا في مجلسي تفرق الخلع ومامن نبي خلقه الله تعالى ولا ولي إلا وقد حضر مجلسي هذا الاحياء بأبدانهم والاموات بأرواحهم ياغلام سل عني منكرا ونكيرا حين يجيئهما إلى قبرك يخبراك عني وقال خادمه أبو الرضا تكلم سيدي الشيخ

غير مولاك كل من سوى مولاك غيره فلا تؤثر عليه غيره فانه خلقك له فلا تظلم نفسك فتشغل بغيره عن أمره فيدخلك النار التي وقودها الناس والحجارة فتندم فلا ينفعك الندم وتعتذر فلا تعذر وتستعتب فلا تعتب وتسترجع إلى الدنيا لتستدرك وتصلح فلا ترجع ارحم نفسك واشفق عليها واستعمل الآلات والأدوات التي أعطيتها في طاعة مولاك من العقل والايمان والمعرفة والعلم استضيء بنورها في ظلمات الاقدار وتمسك بالأمر والنهي وسيرهما في طريق مولاك وسلم ماسواهما إلى الذي خلقك وأنشأك فلا تكفر بالذي خلقك من تراب ورباك ثم من نطفة ثم رجلا سواك ولا ترد غيره ولاتكره غير نهيه اقنع من الدنيا والأخرى بهذا المراد واكره فيهما هذا المكروه فكل مايراد تبع لهذا المراد وكل مكروه تبع لهذا المكروه إذا كنت مع أمره كانت الأكوان في أمرك وإذا كرهت نهيه فرت منك المكاره أين كنت وحللت قال الله عزوجل في بعض كتبه ياابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون وقال الله عزوجل يادنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه فاذا جاء نهيه عزوجل فكن كأنك مسترخي المفاصل مسكن الحواس مضيق الدرع

عبد

عبد القادر رضى الله عنه يوما فى الروح ثم سكت ثم جلس ثم قام وهو يقول :

روحى ألفت بحكم فى القدم * من قبل وجودها وهى فى العدم
هل يجمل بى من بعد عرفانكم * أن أنقل عن طرق هواكم قدمى

وقال أبو الرضا المذكور كان الشيخ يوما يتكلم فى الايثار على المنبر ثم شخص وسكت ثم قال لا أتكلم إلا بمائة دينار فحملت إليه وبقى الناس متعجبين فقال يا أبا الرضا قلت لبيك فقال امض إلى المقبرة الشونيزية تجد هناك شيخا يلعب بالعود أعطه هذا الذهب وأتنى به فذهبت فوجدت شيخا قائما يلعب بالعود فسلمت عليه ودفعت إليه الذهب فصرخ ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قلت يا هذا الشيخ عبد القادر يدعوك فمضى معى فلما أتيت به إلى الميعاد وقال ارفعه إلى المنبر فصعد والعود على كتفه فقال له يا هذا اقصص عليه قصتك فقال ياسيدى كنت فى حال الصبا أغنى طيبا وكان لى قبول فلما كبر السن منى ما بقى أحد ينظر إلى فخرجت من بغداد وقلت لا غنيت إلا للموتى فبينما أنا أطوف عليهم فجلست عند قبر فاذا به قد انشق وأخرج الرجل إلى رأسه وقال كم تغنى للموتى ياهذا قم وغن للحى القيوم مرة واحدة وقد أعطاك ما سألته فأغمى على ثم قمت وأنا أقول :

يارب ما لى عدة يوم اللقا * إلا رجا قلبى ونطق لسانى
قد أمك الراجون يبغون المنى * واخيبتا إن عدت بالحرمانى
إن كان لا يرجوك إلا محسن * فبمن يلوذ ويستجير الجانى
شيبى شنيع يوم عرضى واللقا * فعساك تنقذنى من النيرانى

فبينما أنا نائم وخادمك أتانى بهذه المائة دينار وأنا تائب إلى الله تعالى ثم كسر العود وتاب فقال الشيخ يا فقراء إذا كان هذا اصدق فى اللهو أعطاه ما أراد فكيف الحال بمن يصدق فى فقره وطريقه وجميع أحواله ثم قال عليكم بالصدق والصفاء ولولاهما لم يتقرب بشر إلى الله تعالى ألم تسمعوا إلى قول الحق تعالى وإذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا ولما طلب الشيخ الذهب حمل إليه أربعون رجلا كل منهم مائة دينار فلم يأخذ إلا من رجل واحد فلما تاب المغنى أعطوه بقية القوم ما كانوا حملوه للشيخ ومات بسبب ذلك اليوم خمسة أنفار رضى الله عنه . وقال الكيانى والبزاز وأبو الحسن على المعروف بالسقا زار شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه مقبرة الشونيزى يوم الاربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومعه جمع كثير من الفقهاء والقراء فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه زمانا طويلا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور يبين فى وجهه فسئل عن سبب ذلك وطول قيامه فقال كنت قد خرجت من بغداد فى يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة تسعة وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد رضى الله عنه لنصلى الجمعة فى جامع الرصافة والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة اليهود دفعنى فرمانى فى الماء وكان فى شدة البرد فى كوانين فقلت بسم الله نويت غسل الجمعة وكان على جبة صوف وفى كمى أخرى فرفعت يدى لئلا تبتل وتركونى وانصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت بالبرد أذى كثيرا فطمع فى أصحابه فنهرهم وقال إنما أوذيه لامتحنه فأراه جبلا لا يتحرك وإنى رأيته اليوم فى قبره وعليه حلة من نور مرصعة بالجوهر وعلى رأسه تاج من ياقوت وفى يديه أساورة من ذهب وفى رجليه نعلان من ذهب ويده اليمنى لا تطيعه فقلت ماهذا يعنى اليد فقال هذه اليد الذى رميتك بها فهل أنت غافر إلى ذلك قلت نعم قال فاسأل الله تعالى أن يردها على فوقفت أسأل الله تعالى فى ذلك وقام خمسة آلاف ولى من أولياء الله تعالى فى قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسألتى فيه ويشفعوا عندى فى تمام المسألة فما زلت أسأل

متماوت الجسد ذائل الهوى منطمس الرسوم منمحي الرسوم منسى الاثر مظلم الغنا منهدم البنا خاوى هذا البيت ساقط العرش لاحس ولا أثر فليسكن. سمعك كأنه أصم وعلى ذلك مخلوق وبصرك كأنه معصب أو مرمود أو مطموس وشفتاك كأن بهما قرحة وثبورا ولسانك كأن به خرسا وكلولا وأسنانك كأن بها ضربانا وألما ونشورا ويداك كأن بهما شللا وعن البطش قصورا ورجلاك كأن بهما رعدة وارتعاشا وجروحا وفرجك كأن به عنة وبغير ذلك الشأن مشغولا وبطنك كأن به امتلاء وارتواء وعن الطعام غنى وعقلك كأنك مجنون ومخبول وجسدك كأنك ميت وإلى القبر محمول فالتسامع والتسارع فى الأمر والتقاعد والتجاعد والتقاصر فى النهي والتماوت والتعادم والتفانى فى القدر فاشرب هذه الشربة وتداو بهذا الدواء وتغذى بهذا الغذاء تنجع وتشفى وتعافى من أمراض الذنوب وعلل الاهواء باذن الله تعالى إن شاء الله

﴿المقالة الرابعة عشرة فى اتباع أحوال القوم﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه لا تدع حالة القوم ياصاحب الهوى أنت تعبد الهوى وهم عبيد المولى أنت رغبتك فى الدنيا ورغبة القوم فى العقبى أنت ترى الدنيا وهم يرون رب الارض والسماء وأنت أنسك بالخلق وأنس القوم بالحق أنت قلبك متعلق بمن فى الارض

الله تعالى فى مقامى حتى رد الله تعالى يده عليه وصافحنى بها وقد تم سروره وسرورى به فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد ليطالبوا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بحقيقة ما قال وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا إلى المدرسة فلم يتكلم أحد اجلالا له فبدأهم الشيخ بمرادهم وقال لهم اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته على لسانهما إن شاء الله تعالى فأجمعوا على الشيخ يوسف الهمدانى وكان يومئذ ورد إلى بغداد وعلى الشيخ عبد الرحمن الكردى وكان مقيما ببغداد رضى الله عنهما وكانا من أهل الكشف الحاذق والأحوال الفاخرة وقالوا له أمهلناك فى ذلك على لسانهما جمعة فقال رضى الله عنه بل لا تقوموا من مقامكم هذا حتى يتحقق لكم الأمر إن شاء الله تعالى ثم أطرق إلى الأرض وأطرقوا فصاح الفقراء من خارج المدرسة وإذا الشيخ يوسف قد جاء حافيا يجد فى عدوه حتى دخل المدرسة وقال أشهدنى الله تعالى الساعة أن الشيخ حمادا رضى الله عنه قال أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ أبو محمد عبد القادر فيما أخبر عنى فلم يتم كلامه حتى جاء الشيخ أبو محمد عبد الرحمن الكردى وقال مثل قول الشيخ فقاموا كلهم يستغفرون فى حق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وعنهم ورضى عنا بهم * وقال الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق بكر الشيخ بقا بن بطو يوم الجمعة خامس رجب إلى مدرسة والدنا وقال لنا رأيت الليلة نورا عظيما وإذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر ولم يبق ملك نزل الليلة إلى الأرض إلا أتاه وصافحه واسمه عندهم الشاهد والمشهود قالا فأتيناه وقلنا له أصليت الليلة صلاة الرغائب فأنشد :

إذا نظرت عينى وجوه حبائبى * فتلك صلاتى فى ليالى الرغائب
وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها * أضاءت لها الأكوان من كل جانب
حرمت الرضا إن لم أكن باذلا دمى * أزاحم شجعان الوغى بالمناكب
أشق صفوف العارفين بعزمة * تعلى ومجدى فوق تلك المراتب
ومن لم يوف الحب ما يستحقه * فذاك الذى لم يأت قط بواجب

وقيل له رضى الله عنه صف لنا شيئا مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الأمر لنقتدى به فقال فأنشد :

أنا راغب فيمن تقرب وصفه * ومناسب لفتى يلاطف لطفه
ومفاوض العشاق فى أسرارهم * من كل معنى لم يسعنى كشفه
قد كان يسكرنى مزاج شرابه * واليوم يصحينى لديه صرفه
وأغيب عن رشدى بأول نظرة * واليوم أستجليه ثم أزفه

فقيل له انا نصوم مثل ما تصوم ونصلى مثل ما تصلى ونجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيئا فقال زاحمتونا فى الأعمال وتزاحمونا فى المواهب والله ما أكلت حتى قيل بحقى عليك كل ولا شربت حتى قيل بحقى عليك اشرب وما فعلت شيئا حتى أمرت بفعله * وقال رضى الله عنه كنت فى زمن مجاهدتى إذ أخذتنى سنة من النوم أسمع قائلا يقول لى يا عبد القادر ما خلقتك للنوم قد أحييناك ولم تك شيئا فلا تغفل عنا وأنت شىء * وقال الشيخ أبو النجا البغدادى المعروف بالحطاب خادم سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه اجتمع على سيدى الشيخ عبد القادر فى وقت مائتان وخمسون دينارا دينا لأرباب أصناف فجاء شخص لا أعرفه فدخل عليه بلا اذن وجلس عنده طويلا وأخرج له ذهبا وقال هذا وفاء الدين وانصرف وأمرنى الشيخ رضى الله عنه أن أوصل إلى كل ذى حق حقه فقلت ياسيدى من الرجل فقال صيرفى القدر قال قلت وما صيرفى القدر قال ملك يرسله الله تعالى إلى من عليه دين من الاولياء فيوفيه

عنه

وقلوب القوم برب العرش أنت يصطادك من ترى وهم لا يرون من أترى بل يرون خالق الأشياء وما يرى فاز القوم به وحصلت لهم النجاة وبقيت أنت مرتهنا بما تشتهى من الدنيا وتهوى فنوا عن الخلق والهوى والارادة والمنى فوصلوا إلى الملك الاعلى فاوقفهم على غاية مادام منهم من الطاعة والحمد والثناء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه وتيسير بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذاء وصارت الدنيا إذ ذاك فى حقهم نقمة وخزيا فكأنها لهم جنة المأوى إذ ما يرون شيئا من الأشياء حتى يروا قبله فعل الذى خلق وأنشأ فيهم ثبات الارض والسماء وقرار الموت والإحياء إذ جعلهم مليكهم أوتادا للارض التى دحى فكل كالجبل الذى رسا فنح عن طريقهم ولا تزاحم من لم يفده عن قصده الآباء والأبناء فهم خير من خلق ربى وبث فى الأرض وذرأ فعليهم سلام الله وتحياته مادامت الأرض والسماء

﴿المقالة الخامسة عشرة فى الخوف والرجاء﴾

قال قدس سره العزيز رأيت فى المنام كأنى فى موضع شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لو كان لهؤلاء فلان يؤدبهم ويرشدهم فأشرت إلى رجل من الصالحين فاجتمع القوم حولى فقال واحد منهم فأنت لأى شىء لا تتكلم

عنه رضى الله عنه * وقال خادمه أبو الرضا طرقت ليلة عليه باب الخلوة فلم يكلمنى ففتحت ودخلت فلم أجده وإذا به قد نزل إلى من سقف الخلوة وهو يقول :

طافت بكعبة حسنكم أشواقى * فسجدت شكراً للجلال الباقى
ورميت فى قلبى جمار هواكم * بيد المنى وبقيت فى احراق
سكران عشق لا أزال موها * ياليت شعرى ماسقانى الساقى

وقال الشيخ عدى بن أبى البركات قال أبى قال عمى القدوة الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه أمطرت السماء مرة والشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يتكلم فتفرق بعض أهل المجلس قال فرفع رأسه نحو السماء وقال أنا أجمع عليك وأنت تفرق على كذا قال فسكت المطر عن المجلس وبقى على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة واحدة رضى الله عنه ومن إنشاده رضى الله عنه قوله

ما فى الصبابة منهل مستعذب * إلا ولى فيه الألذ الأطيب
أوفى الوصال مكانة مخصوصة * إلا ومنزلتى أعز وأقرب
وهبت لى الأيام رونق صفوها * فخلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة * لايهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لايخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى مايرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الأفراح املأ دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى * طوعا ومهما رمته لايعزب
أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت أرتع فى ميادين الرضا * حتى وهبت مكانة لاتوهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة * تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الأولين وشمسنا * أبداً على فلك العلا لاتغرب

وقال رضى الله عنه كل الطيور تقول ولا تفعل والبازى يفعل ولا يقول ولاجل هذا صار كف الملوك سدته فأنشد أبو المظفر منصور بن المبارك جرادة هذه الأبيات

بك الشهور تهنى والمواقيت * يامن بألفاظه تغلو اليواقيت
الباز أنت فان تفخر فلا عجب * وسائر الناس فى عينى فواخيت
أشم من قدميك الصدق مجتهدا * لأنه قدم من نعلها صيت

وقال عبد الله الجبائى كان الشيخ رضى الله عنه يوما يتكلم فى الخلاص من العجب فالتفت إلى وقال إذا رأيت الأشياء من الله وأنه وفقك لعمل الخير وأخرجت نفسك من البين سلمت من العجب وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتبا وصرت فيه فقيها وكان عمى يزجرنى عنه فلا أزدجر فأتى يوما وأنا معه إلى زيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال لى ياعمر قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة وهانحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله تعالى فانظر كيف تكون بين يديه لتنظر بركات رؤيته قال فلما جلسنا قال له عمى ياسيدى هذا ابن أخى مشتغل بعلم الكلام وقد نهيته ولم يلتفت فقال لى ياعمر أى كتاب حفظته فيه فقلت الكتاب الفلانى والكتاب الفلانى قال فمر بيده المباركة على صدرى فوالله ما نزعها وأنا احفظ من الكتب لفظة واحدة وأنسانى الله مسائلها وأقر الله

فلا تسألوهم بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان ثم اعلموا ان الله كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم إلى عليين وقوم يحطهم إلى أسفل سافلين نخوف الذين رفعهم إلى عليين أن يحطهم إلى اسفل سافلين ورجاؤهم ان يبقيهم ويحفظهم على ماهم عليه من الرفع وخوف الذين حطهم إلى اسفل سافلين ان يبقيهم ويخلدهم على ماهم فيه من الحطو رجاؤهم ان يرفعهم إلى عليين ثم انتبهت

﴿المقالة السادسة عشرة فى التوكيل ومقاماته﴾

قال رضى الله عنه ماحجبت عن فضل الله والبدء بنعمه إلا لاتكالك على الخلق والاسباب والصنائع والاكتساب فالخلق حجابك عن الاكل بالسنة وهو المكسب فما دمت قائما مع الخلق راجيا لعطاياهم وفضلهم سائلا لهم مترددا إلى أبوابهم فأنت مشرك بالله خلقه فيعاقبك بحرمان الاكل بالسنة الذى هو الكسب من حلال الدنيا ثم إذا إذا تبت عن القيام مع الخلق وشركك بربك عزوجل إياهم ورجعت إلى الكسب فتأكل بالكسب

وتتوكل على الكسب وتطمئن اليه وتنسى فضل الرب عزوجل فأنت مشرك أيضا إلا انه شرك خفى أخفى من الاول فيعاقبك الله عزوجل

والحول والقوة ورأيت الله عز وجل هو الرزاق وهو المسبب والمسهل والمقوى على الكسب والموفق لكل خير والرزق بيده تارة يواصلك به بطريق الخلق على وجه المسألة لهم فى حالة الابتلاء أو الرياضة أو عند سؤالك له عز وجل وأخرى بطريق الكسب معاوضة وأخرى من فضله مباداة من غير أن ترى الواسطة والسبب فرجعت اليه واستطرحت بين يديه رفع الحجاب بينك وبين فضله وباداك وغذاك بفضله عند كل حاجة على قدر ما يوافق حالك كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب للمريض حماية منه عز وجل وتنزيها لك عن الميل إلى من سواه يرضيك بفضله فاذن ينقطع عن قلبك كل إرادة وكل شهوة ولذة ومطلوب ومحبوب فلا يبقى فى قلبك سوى ارادته عز وجل فاذا أراد أن يسوق اليك قسمك الذى لابد من تناوله وليس هو رزقا لاحد من خلقه سواك أوجد عندك شهوة ذلك القسم وساقه اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوفقك ويعرفك أنه منه وهو سائقه اليك ورازقه لك

فى صدرى العلم اللدنى فى الوقت العاجل وقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة وقال لى ياعمر أنت آخر المشهورين فى العراق قال فكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سلطان أهل الطريق المتصرف فى الوجود على التحقيق رضى الله عنه * وقال أبو الفرج بن الحمامى كنت كثيراً ما أسمع عن الشيخ عبد القادر أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بحسب ذلك أتشوق إلى لقائه واتفق أنى مضيت إلى باب الازج لحاجة كانت لى هناك فلما عدت مررت بمدرسته والمؤذن يقيم الصلاة فتنبهت بالاقامة على ما كان فى نفسى وقلت أصلى العصر وأسلم على الشيخ وذهب عنى أنى على غير وضوء فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة والدعاء أقبل على وقال أى بنى لو قدمتنى بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحيث قد صليت على غير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فتداخلنى من العجب بحاله ما أدهشنى وأذهل عقلى من كونه علم من حالى ما خفى عنى وخبرنى به ومن حينئذ لازمت صحبته وتعلقت بمحبته وخدمته وتعرفت بذلك شمول بركته * وقال الجبائى كنت أسمع كتاب حلية الأولياء على ابن ناصر فرق قلبى وقلت فى نفسى أشتهى أن انقطع عن الخلق فى زاوية واشتغل بالعبادة ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر فلما صلى جلست بين يديه فنظر إلى وقال إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذ يصلح لك الانقطاع وإلا فتمضى وتنقطع قبل أن تتفقه وأنت فريخ ماريشت فان اشكل عليك شىء من امر دينك تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن امر دينك ما احسن صاحب الزاوية اذ يكون كالشمعة يستضاء بنورها. وقال الشيخ ابو العباس الخضر الحسين الموصلى كنا ليلة فى مدرسة شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ببغداد فجاءه الامام المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن الامام المقتفى لامر الله ابو عبد الله محمد العباسى فسلم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالا فى عشرة اكياس يحملها عشرة من الخدم فقال الشيخ رضى الله عنه لاحاجة لى فيها فأبى إلا ان يقبلها والح عليه المسئلة قال فأخذ الشيخ رضى الله عنه كيسا فى يمينه وآخر فى شماله وهما خيرله الا كياس واحسنها وعصرهما بيده فسالا دما وقال له الشيخ ياابا المظفر ماتستحى من الله تعالى ان تأخذ دم الناس وتقابلنى به قال فغشى عليه فقال الشيخ رضى الله عنه وحق الله لولا حرمة اتصاله برسول الله ﷺ لتركت الدم يجرى إلى بيته وقال الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى رضى الله عنه شهدت مجلس سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه مرة فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة فأتاه جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين مختومتين وقالوا له قل لنا ما فى هاتين القفتين قال فنزل من الكرسى ووضع يده على أحدهما وقال فى هذه صبى مقعد وامر ولده عبد الرزاق بفتحها قال ففتحها فاذا فيها كما قال فمسكه بيده وقال له قم باذن الله قال فقام يعدو قال ووضع يده على الأخرى وفى هذه صبى لا عاهة فيه وأمر بفتحها أيضا ولده فاذا فيها ولد صغير فقام يمشى قال فأمسك الشيخ رضى الله عنه بناصيته وقال له اقعد فأقعد بأمر الله تعالى قال فتابوا عن الرفض على يده ومات فى المجلس ثلاثة نفر . قال ولقد حضرت عنده يوما فاستقضانى حاجة فأسرعت فى قضائها فقال لى تمن على ما تريد قلت أريد كذا وكذا وذكرت له أمرا من أمور الباطن فقال لى خذه اليك فوجدته فى ساعتى رضى الله عنه وقال الصالح أبو العباس احمد بن محمد بن احمد القرشى البغدادى ركاب دار الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ركب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يوما واتى إلى جامع المنصورى ثم رجع إلى مدرسته وكشف الطرحة عن وجهه والقى بيده من على جبينه عقربا فسعت على الأرض وقال لها موتى باذن الله تعالى فماتت مكانها ثم قال يا احمد ان هذه ضربتنى من الجامع إلى هنا ستين مرة . قال وشكوت اليه الفاقة والعيال فى غلاء نزل ببغداد فأخرج إلى

فتشكره حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا من الخلق وبعداً من الانام وأخليت الباطن عما سواه عز وجل ثم إذ وبة

ويبة من بر وقال لي ضع هذه في كوارة وسد رأسها وافتح في جنبها فتحاً واخرجوا منه واطحنوا ولا تعيروه وقال فأكلنا منه خمس سنين ثم فتحتها زوجتي فوجدته على حاله أول مرة وقعد إلى سبعة أيام فقلت ذلك للشيخ فقال لو تركته على حاله لأكلتم منه حتى تموتوا رضي الله عنه. وقال عمر بن حسين بن خليل الطيب حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر وكنت قاعداً محاذياً وجهه فرأيت شيئاً على هيئة القنديل البلور نزل من السماء إلى أن قارب فم الشيخ ثم عاد وصعد سريعا هكذا ثلاث مرات فما تمالكت أن قلت لأقول للناس من فرط تعجبي فبادرني وقال اقعد فإن المجالس بالأمانات فلم أتكلم به إلا بعد موته وقال يحيى بن جناح الأديب قلت في نفسي أريد أن أحصي كم يقص الشيخ شعرا من التوب في مجلس وعظه لحضرت المجلس ومعي خيط فكلما قص شعرا عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس وإذا به يقول أنا أحل وأنت تعقد * وقال الشيخ أبو الحسن المعروف بابن السطنطنة البغدادي كنت أشتغل بالعلم على سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكنت أسهر أكثر الليل أترقب حاجة له فخرج من داره ليلة من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فناولته ابريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجت خلفه وأنا أقول في نفسي انه لا يشعر بي وانغلق باب المدرسة ومشى الى قرب من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه وعاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فإذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل مكانا شبيها بالرباط وإذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه قال فالتجأت إلى سارية هناك وسمعت في جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث إلا يسيراً حتى سكت الانين ودخل رجل وقصد إلى تلك الجهة التي فيها الانين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل رجل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب وجلس بين يدي الشيخ فأخذ الشيخ عليه الشهادتين وقص شعر شاربه ورأسه وألبسه طاقية وسماه محمدا وقال لأولئك النفر قد امرت أن يكون هذا بدلا عن الميت فقالوا سمعا وطاعة ثم خرج وتركهم وخرجت خلفه ماشيا قال فمشينا غير بعيد وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح الباب كأول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح بابها ودخل داره فلما كان من الغد جلست بين يدي الشيخ لأقرأ فأقسمت عليه ان يبين لي ما رأيت فقال اما البلد فنهاوند من أقطار البلاد واما الستة الذين رأيتهم فهم الابدال النجباء وصاحب الانين هو سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت لأحضره. واما الرجل الذي اخذت عليه الشهادتين فهو من اهل القسطنطينية نصرانيا أمرت ان يكون بدلا عن الميت فأتى به واسلم على يدي وهو الآن منهم. واما الرجل الذي دخل وخرج يحمل شخصا على عاتقه فأبو العباس الخضر ذهب به ليتولى أمره قال واخذ علي الشيخ رضي الله عنه ان لا أحدث بذلك لاحد حال حياته وقال احذر من افشاء السر في حياتي رضي الله عنه. وقال ابو سعيد عبد الله بن احمد بن علي البغدادي الازجي صعدت ابنة لي اسمها فاطمة إلى سطح دار في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فاختطفت وكانت بكراً وسنها ستة عشر سنة فأتيت الشيخ محيي الدين عبد القادر وذكرت له ذلك فقال اذهب الليلة إلى خراب الكرخ فاجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله الرحمن الرحيم على نية عبد القادر فإذا كانت فحمة الليل مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يزعجك شيء منهم فإذا كان وقت السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فليسألك عن حاجتك فقل له بعثني عبد القادر اليك واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت كما أمرني فمر بي منهم صور مزعجة المنظر ولا يقدر أحد منهم يدنو مني ولا من الدائرة ومازالوا يعبرون زمرا زمرا إلى أن جاء ملكهم راكبا على فرس وبين يديه أمم منهم فجاء ووقف بإزاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك فقلت له بعثني اليك الشيخ عبد القادر فلما سمع بذكر الشيخ رضي الله عنه نزل عن الفرس وقبل الارض وجلس خارج الدائرة

قوى علمك ويقينك وشرح صدرك ونور قلبك وزاد قربك من مولاك ومكانتك لديه عنده وأهليتك لحفظ الأسرار علمت متى يأتيك قسمك كرامة لك واجلالا لحرمتك فضلا منه ومنة وهداية قال الله عز وجل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ثم يرد عليك التكوين فتكون بالاذن الصريح الذي هو لا غبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذي هو ألذ من كل لذيذ وإلهام صدق من غير تلبيس مصفى من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين قال الله تعالى في بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله الذي لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بني آدم

﴿المقالة السابعة عشرة في كيفية الوصول إلى الله بواسطة المرشد﴾

قال رضي الله تعالى عنه إذا وصلت إلى الله قربت بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول إلى الله عز وجل خروجك عن الخلق والهوى والارادة والمنى والثبوت مع فعله ومن غير أن يكون منك حركة فيك ولا في خلقه بك بل بحكمه وأمره وفعله فهي حالة الفناء يعبر عنها بالوصول فالوصول إلى الله عز وجل

وجلس من معه وقال ماشأنك فذكرت له قصتي فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأتى ماردوهي معه فقيل له هذا من مردة الصين فقال ماحملك ان تخطف من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسي وأحببتها فأمر الملك بضرب عنقه فى الحال وأعطانى ابنتى فقلت له مارأيت منك كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فقال نعم انه ينظر من داره إلى المردة مناوهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبته إلى مساكنهم وان الله تعالى إذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس رضى الله عنه وجاء رجل إلى سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه وقال له أنا رجل من أصبهان ولى زوجة تصرع كثيراً وقد أعيانى أمرها وأعيي المعزمين فقال له الشيخ رضى الله عنه هذا مارد من مردة وادى سرنديب اسمه خانس فاذا صرعت زوجتك فقل فى أذنها ياخانس يقول لك الشيخ عبد القادر المقيم ببغداد لاتعد وان عدت بعدها هلكت فذهب الرجل وغاب عشر سنين ثم جاء فسئل فقال فعلت ماقال الشيخ رضى الله عنه فلم يعد الصرع إلى الآن. وقال رؤساء صناعة التعزيم ان بغداد مكثت فى حياة الشيخ عبدالقادر أربعين سنة لايصرع فيها أحد فلما مات الشيخ وقع الصرع ببغداد رضى الله عنه وقال الشيخ عبدالله محمد بن أبى الغنائم الحسينى دخل الشيخ أبو الحسن على بن الهيتى يوما إلى دار سيدى الشيخ عبدالقادر رضى الله عنهما وأنا معه فوجدنا فى الدهليز شابا ملقى على قفاه فقال للشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنه ياسيدى اشفع لى عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال فلما دخلنا على الشيخ رضى الله عنه قال قد وهبته لك فخرج اليه الشيخ على وأنا معه وعرفه ذلك فقام وخرج من الكوة وطار فى الهواء وأنا أنظر اليه ثم دخلنا إلى عند الشيخ رضى الله عنه فقلنا له ماهذا فقال انه عبر مارا فى الهواء وقال فى نفسه مافى بغداد رجل مثلى فسلبته حاله ولولا الشيخ على مارددته عليه رضى الله عنهم. قال واجتمع يوما فى شهر الله المحرم سنة تسع وخمسين وخمسمائة فى رباط الشيخ من الرواق بالحلبة من الزوار له نحو من ثلثمائة رجل فخرج رضى الله عنه من داخل الدار عجلا وصاح بالناس اسرعوا إلى اسرعوا إلى فاسرعوا اليه حتى لم يبق فى الرواق أحد فسقط السقف وسلم الناس فقال انى كنت فى الدار فقيل لى انه سيقع السقف الآن فأشفقت عليكم رضى الله عنه * قال عبد الله الجبائى سمعت عبدالعزيز بن تميم الشيبانى يقول سمعت عبدالغنى بن عبدالواحد يقول سمعت أبى محمد الخشاب النحوى يقول كنت وأنا شاب أقرأ النحو أسمع الناس يصفون الشيخ عبد القادر ويذكرون حسن كلامه فى مجالس وعظه فكنت أريد أن أسمعه ولا يتسع وقتى لذلك فاتفق ان يوما حضرت مجلسه مع الناس قال فالتفت إلى الجهة التى كنت فيها وقال ياهذا اصحبنا نصيرك سيبويه قال فوالله لقد لازمته فانتفعت به نفعا كثيراً وتأصل عندى من قواعد النحو وأحكامه وغيره من العلوم العقلية والنقلية مالا كنت أعرفه ولا سمعته من غيره وحصل لى منه فى أقل من سنة أكثر مما مضى من عمرى جميعه ونسيت جميع ماكنت حصلته من غيره رضى الله عنه * وقال حدثنى أبو الحسن على بن ملاعب القواس وكان صدوقا قال حضرت مع جماعة كثيرة نزور الشيخ عبد القادر وكانوا قد قصدوه فى مهم يسألونه الدعاء وتبعهم خلق كثير من العوام وفيهم صبي أمرد أعرفه سيء الطريقة لايزال جنبا ولا يتطهر من بول ولا غيره واتفق أن لقينا الشيخ عبدالقادر وذكر له الجماعة ماأرادوه وسألوه الدعاء لهم ثم تقدمنا اليه وقبلنا يديه وانهرع الجماعة إلى تقبيل يده بأجمعهم فلما وصل ذلك الصبي الأمرد اليه وأراد أخذ يده ليقبلها جعلها الشيخ فى كمه ونظر إلى الصبي نظرة فخر الصبي مغمى عليه ثم أفاق وقد نبتت لحيته فى تلك الساعة فقام إلى الشيخ وتاب من وقته فصافحه الشيخ ولم يزل الشيخ على ذلك إلى أن دخل داره وخرجنا رضى الله عنه وقال

ليس كالوصول إلى أحد من خلقه المعقول المعهود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جل الخالق أن يشبه بمخلوقاته أو يقاس على مصنوعاته فالواصل اليه عزوجل معروف عند أهل الوصول بتعريفه عزوجل لهم كل واحد على حدة لايشاركه فيه غيره وله عزوجل مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لايطلع على ذلك أحد غيره حتى أنه قد يكون للمريد سر لايطلع عليه شيخه وللشيخ سر لايطلع عليه مريده الذى قد دنا سيره إلى عتبة باب حالة شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عزوجل فيفطمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالظئر والداية لارضاع بعد الحولين ولا خلق بعد زوال الهوى والارادة الشيخ يحتاج اليه مادام ثم هوى وارادة لكسرهما وأما بعد زوالهما فلا لأنه لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت إلى الحق عزوجل على مابينا فكن آمنا أبداً من سواه عزوجل فلا ترى لغيره وجوداً ألبتة لا فى الضر ولا فى النفع ولا فى العطاء ولا فى المنع ولا فى الخوف ولا فى الرجاء هو عزوجل أهل التقوى وأهل المغفرة فكن أبدا ناظرا إلى فعله مترقبا لأمره مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه دنيا .

أبو الخير كروم ابن الشيخ القدوة مطر البازرانى لما حضرت أبى الوفاة قلت له أوصنى بمن أقتدى بعدك فقال بالشيخ عبد القادر فظننت انه غلبه مرضه فتركته ساعة ثم قلت له أوصنى بمن أقتدى بعدك فقال بالشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول فقال ليكون زمان فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى إلا به فلما مات أتيت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر وفيه بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوى والشيخ على بن الهيتى وغيرهم من أعيان المشايخ فسمعته يقول لست كوعظكم وإنما أنا بأمر الله إنما كلامى على رجال فى الهواء وجعل يرفع رأسه إلى الهواء فرفعت رأسى إلى الفضاء فاذا باذائه صفوف رجال من نور على خيل من نور قدحالوا بين نظرى وبين السماء من كثرتهم وهم مطرقون ومنهم من يبكى ومنهم من يرعد ومنهم من فى ثيابه نار فاغشى على ثم قمت أعدو وأشق الناس حتى طلعت اليه فوق الكرسى فامسك باذنى وقال يا كروم اما اكتفيت بأول مرة من وصية ابيك فاطرقت من هيبته رضى الله عنه * وقال مفرج بن نبهان بن بركات الشيبانى لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اجتمع مائة فقيه من اعيان فقهاء بغداد وأذكيائهم على أن يسأل كل واحد منهم مسئلة واحدة فى فن من العلوم غير مسئلة صاحبه ليقطعوه بها وأتوا مجلس وعظه وكنت يومئذ فيه فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور لا يراها إلا من شاء الله تعالى ومرت على صدور المائة ولا تمر على احد منهم إلا ويبهت ويضطرب ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم وصعدوا اليه فوق الكرسى ووضعوا رؤسهم على رجليه وضج أهل المجلس ضجة واحدة ظننت أن بغداد رجت لها فجعل الشيخ يضم إلى صدره واحدا منهم بعد واحد حتى اتى إلى آخرهم ثم قال لأحدهم اما أنت فسئلتك كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل واحد منهم مسئلته وجوابها فلما انقضى المجلس أتيتهم وقلت لهم ماشأنكم قالوا إنا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كانه لم يمر بنا قط فلما ضمنا إلى صدره رجع إلى كل منا ما نزع من العلم ولقد ذكر لنا مسائلنا التى بيتناها له وذكر عنها أجوبة لا نعرفها رضى الله عنه * وقال أبو الحجر حامد الحرانى الخطيب دخلت على الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بمدرسته ببغداد وجلست عنده على سجادة لى فنظر إلى وقال يا حامد لتجلسن على بساط الملوك فلما رجعت إلى حران جبرنى السلطان نور الدين الشهيد على ملازمته وقربنى وأجلسنى على بساطه وولانى الاوقاف فكنت أتذكر كلام الشيخ رضى الله عنه * وقال الشيخ زين الدين ابو الحسن على بن ابى طاهر ابراهيم بن نجا ابن غنائم الأنصارى الدمشقى نزيل مصر الفقيه الحنبلى الواعظ حججت مرة وأتيت بغداد أنا ورفيق لى وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحداً ولم يكن معنا الامدية فبعناها بطسوج واشترينا به أرزا وأكلناه فلم يطب لنا ولم نشبع وأتينا مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فلما دخلنا قطع كلامه وقال مساكين الغرباء جاؤا من الحجاز ولم يكن معهم الامدية باعوها بطسوج واشتروا به أرزاً وأكلوا فلم يطب لهم ولم يشبعوا فعجبنا منه عجبا شديداً فلما انقضى كلامه أمر بمد السماط فقلت لرفيقى سراً ماتشتهى فقال كشكا بدراج فقلت فى نفسى وانا اشتهى شهداً فقال الشيخ للخادم على الفور احضر لنا كشكا بدراج وشهدا فاحضرهما فقال ضعهما بين يدى ذينك الرجلين واشار الينا فوضع الكشك قدامى والشهد قدام رفيقى فقال الشيخ اقلب تصب فلم أتمالك ان صرخت وقمت أتخطى رقاب الناس اليه فقال لى اهلا بواعظ الديار المصرية قال فقلت ياسيدى فكيف وانا لا احسن الفاتحة فقال لى بهذا امرت ان اقول لك هذا القول قال فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله عز وجل على فى سنة بما لم يفتح على غيرى فى عشرين سنة وتكلمت ببغداد ثم استأذنت منه السفر إلى مصر فقال لى إنك تصل إلى

شديد أمره مهولة صولته وسطوته ثم جعل الغل فى رقبته مع رجليه ثم صلبه على شجرة الارزة على شاطىء نهر عظيم موجه فسيح عرضه عميق غوره شديد جريه ثم جلس السلطان على كرسيه عظيم قدره عال سماؤه بعيد مرامه ووصوله وترك إلى جنبه احمالا من السهام والرماح والنبل وأنواع السلاح والقسى ومما لا يبلغ قدرها غيره فجعل يرمى إلى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح فهل يحسن لمن يرى ذلك أن يترك النظر إلى السلطان والخوف منه والرجاء له وينظر إلى المصلوب ويخاف منه ويرجوه أليس من فعل ذلك يسمى فى قضية العقل عديم العقل والحس مجنوناً بهيمة غير انسان نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ومن القطيعة بعد الوصول ومن الصدود بعد الدنو والقرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان فالدنيا كالنهر العظيم الجارى الذى ذكرناه كل يوم فى زيادة ماء وهى شهوات بنى آدم ولذاتهم فيها والدواهى التى تصيبهم منها وأما السهام وأنواع السلاح فالبلايا

 التى يجرى بها القدر اليهم فالغالب على بنى آدم فى الدنيا البلايا والنفع والآلام والمحن ومايجدون من النعم واللذات

في حق المؤمن قال النبي صلى الله عليه وسلم لاعيش إلاعيش الآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لاراحة للمؤمن دون لقاء ربه ذلك في حق المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عليه الصلاة والسلام التقي ملجم فمع هذه الاخبار والعيان كيف يدعي طيب العيش في الدنيا فالراحة كل الراحة في الانقطاع إلى الله عزوجل وموافقته والاستطراح بين يديه فيكون العبد بذلك خارجا عن الدنيا فحينئذ يكون الدلال رأفة ورحمة ولطفا وصدقة وفضلا والله أعلم

﴿المقالة الثامنة عشرة في النهي عن الشكوى﴾ قال رضي الله عنه الوصية لاتشكون إلى أحد مانزل بك من خير كائناً من كان صديقا كان أوعدواً ولا تتهمن الرب عزوجل فيما فعل فيك وأنزل بك من البلاء بل أظهر الخير والشكر فكذبك باظهارك للشكر من غير نعمة عندك خير من صدقك في اخبارك جلية الحال بالشكوى من الذي خلا من نعمة الله عزوجل قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها فكم من نعمة عندك وأنت لاتعرفها لاتسكن إلى أحد من الخلق ولاتستأنس به ولاتطلع أحداً على ماأنت فيه بل

دمشق تجدبها الفزمتأهبين للدخول إلى مصر ليملكوها فقل لهم إنكم لم تنالوا ماتريدون من مصر في هذه المرة ألاترجعون وتعودون اليها مرة أخرى فتملكونها قال فلما قدمت دمشق وجدت الأمركما قال لي رضي الله عنه وقلت لهم ماقال لي فلم يقبلوا مني ودخلت مصر فوجدت الخليفة بها متأهبا للقائهم فقلت له لابأس عليك انهم سينقلبون خائبين وترجعون ظاهرين فلما وصل الغز إلى مصر كسروا واتخذني الخليفة جليساً وأطلعني على أسراره ثم جاء الغز في الثانية وملكوا مصر وأكرموني اكراماً عظيما بالكلام الذي قلته لهم بدمشق وحصل لي من الدولتين مائة ألف وخمسون الف دينار بكلمة واحدة من الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضي الله عنه ورضي عنا به * ويقال إن هذا الشيخ زين الدين قدم إلى مصر قديما وانه ماكان يحفظ غير كتاب واحد في التفسير وحصل له بالقبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلسا وانتفع الناس به وتوفي بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان مولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة * وقال أحمد بن صالح الجيلي كنت مع سيدنا الشيخ عبدالقادر بالمدرسة النظامية واجتمع اليها الفقراء والفقهاء فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبيناهو يتكلم إذسقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر منها كل من كان قاعداً عنده ولم يبق إلاهو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ماقطع كلامه ولاغير جلسته ثم نزلت إلى الأرض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام مافهمناه ثم ذهبت فجاء ناس اليه وسألوه عماقالت له وقال لها فقال قالت لي لقد اختبرت كثيراً من الأولياء فلم أر مثل شأنك فقلت لها انك سقطت علي وأنا أتكلم في القضاء والقدر وهل أنت إلادويبة يحركك ويسكنك القضاء والقدر فأردت أن لايناقض فعلي قولي رضي الله عنه * وقال سيدي عبدالرزاق ابن سيدنا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه سمعت والدي يقول كنت ليلة في جامع المنصوري أصلي فسمعت حس مشي شيء على البواري فجاءت صلة عظيمة ففتحت فاها موضع سجودي فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فلما جلست للتشهد مشت على فخذي وطلعت على عنقي والتفت عليه فلما سلمت لم أرها فلما كان الغد دخلت خربة بظاهر الجامع فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت أنه جني فقال لي أنا الصلة التي رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الأولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لي كثباتك وكان منهم من اضطرب ظاهراً وباطنا ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ورأيتك لم تضطرب ظاهراً ولا باطنا وسألني أن يتوب على يدي فتوبته * وقال الخضر الحسيني الموصلي خدمت الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة وشهدت له الخارقات منها أنه كان إذا أعيا الاطباء مريض أتي به اليه فيدعو له ويمر يده عليه فيقوم من بين يديه وقدشفي ولا يزال يسري عنه حتى يصح في أسرع وقت رضي الله عنه * قال وأتي مرة بمستسقى من أقارب الامام المستنجد وقد علا بطنه فأمر يده عليه فقام ضامر البطن كأن لم يكن به شيء * قال وأتاه ابو المعالي أحمد البغدادي الحنبلي وقال له ان ابني محمدا من خمسة عشر شهرا لاتفارقه الحمى فقال رضي الله عنه اذهب وقل في أذنه ياأم ملدم يقول لك عبدالقادر ارتحلي عن ولدي إلى الحلة ثم سألناه عن ولده قال ذهبت عنه لما قلت ماأمرني به الشيخ فلم تعد إلى ولدي وسألناه بعد سنين فقال مارجعت إلى بغداد أبدا وجاء الخبر ان أهل الحلة يحمون كثيرا . قال ومرض الشيخ ابو الحسن علي الازجي فعاده فرأى في بيته راعبيا وقريا فقال ياسيدي هذا الراعبي مايبيض منذ ستة اشهر وهذا القمري مايصيح منذ ستة اشهر قال فوقف الشيخ رضي الله عنه على الراعبي وقال له متع مالكك ووقف على القمري وقال له سبح خالقك قال فصاح القمري من وقته حتى كان اهل بغداد يجتمعون اليه يسمعون كلامه وباض الراعبي وفرخ

إلى أن مات ببركة الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه قال وقال في سنة ستين وخمسمائة ياخضر اذهب إلى الموصل ففى ظهرك ذرية يظهرون أولها ولد ذكر اسمه محمد يعلمه القرآن رجل بغدادى أعمى اسمه على فى سبعة أشهر يستكمل حفظه وهو ابن سبع سنين وتعيش أنت اربعا وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وتموت باربل صحيح السمع والبصر والقوة قال ولده أبو عبدالله محمد سكن والدى الموصل وولدت بها مستهل صفر الخير سنة احدى وستين وأحضر لى والدى رجلا أعمى يلقنى القرآن حفظا جيدا فسأله والدى عن اسمه وبلده فقال اسمى على وبلدى بغداد قال فذكر كلام الشيخ رضى الله عنه ومات والدى باربل فى تاسع صفر سنة خمس وعشرين وستمائة وقد استكمل أربعا وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وحفظ الله عليه حواسه إلى حين مات رضى الله عنهم أجمعين * وقال عمر بن مسعود البزار مارأت عيناى أفقه فى علوم الحقائق من سيدى الشيخ عبدالقادر قيل له إن بعض مريديه يقول إنه يرى الله عزوجل بعين رأسه فاستدعاه وسأله عن ذلك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود فقيل له أمحق هذا أم مبطل قال هو محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهدته بصيرته وإنما رأى بصره بصيرته فحسب وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وان الله عز وجل يبعث بمشيئته على أيدى ألطافه أنوار جلاله وجماله إلى قلوب عباده فتأخذ منها ما تأخذ الصور من الصور ولا صور ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذى لا سبيل إلى انخراقه وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا فى حسن افصاحه عن حال الرجل رضى الله عنه وقال الشيخ المعمر جرادة لقد كنت يوما فى دار سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه وهو جالس ينسخ فسقط عليه تراب من السقف فنغضه ثلاث مرات فسقط عليه وهو ينفضه ثم رفع رأسه فى الرابعة إلى السقف فرأى فأرة تبعثر فقال طار رأسك فسقطت جثتها ناحية ورأسها ناحية فترك النسخ وبكى فقلت ياسيدى مايبكيك قال أخشى أن يتأذى قلبى من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة * وقال الشيخ عمر بن مسعود البزار كان سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يوما يتوضأ فى المدرسة فبال عليه عصفور فرفع رأسه وهو طائر فسقط ميتا فلما اتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه وأعطانيه وأمرنى ان ابيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا * وقال أبو الفضل احمد بن القاسم بن عبدان القرشى البغدادى البزار كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يلبس الرفيع من القماش ولقد اتانى يوما خادمه بذهب وقال أريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد حبة ولا ينقص حبة قال فاعطيته وقلت لمن هى فقال لسيدى الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه قال فقلت فى نفسى ماترك الشيخ للخليفة لباسا قال فلم يتم كلامى فى خاطرى حتى وجدت فى رجلى مسمارا وشاهدت من ألمه الموت واجتمع الناس على لنزعه فلم يستطيعوا قال فقلت احملونى إلى الشيخ عبد القادر قال فلما طرحونى عنده بين يديه قال رضى الله عنه ياأبا الفضل ولم تتعرض بباطنك وعزة المعبود مالبست حتى قيل لى بحقى عليك البس قميصا ذراعه بدينار ياأبا الفضل هذا كفن الموت وكفن الموت يجمل هذا بعد الف موتة ثم مريده المباركة على رجلى فذهب المسمار والألم لوقته ووالله لا ادرى من اين جاء ولا اين ذهب ولا رايته إلا فى رجلى فقمت اعدو فقال الشيخ رضى الله عنه لمن حضر اعتراضه علينا شكل له فى صورة مسمار رضى الله عنه * وقال ابن الخضر الحسينى اجنب خادم شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه سبعين مرة ليلة يرى فى كل مرة انه يواقع امراة غير التى قبلها منهن من يعرفها ومنهن من لا يعرفها ولما اصبح اتى إلى الشيخ يشكو اليه حاله فقال له الشيخ رضى الله عنه

يكون أنسك بالله عزوجل وسكونك إليه وشكواك منه اليه لا ترى ثانيا فانه ليس لأحد ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا خفض ولا فقر ولا غنى ولا تحريك ولا تسكين الأشياء كلها خلق الله عز وجل وبيد الله عز وجل بأمره واذنه لجريانها كل يجرى لأجل مسمى وكل شىء عنده بمقدار لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم قال الله عز وجل وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فان شكوت منه عزوجل وانت معافى عندك نعمة طالبا للزيادة وتعاميا عماله عندك من النعمة والعافية استهزاء بهما غضب عليك وازالهما عنك وحقق شكواك وضاعف بلواك وشدد عقوبتك ومقتك وقلاك واسقطك من عينه احذر الشكوى حدا ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض اياك اياك ثم اياك الله الله ثم الله النجاة النجاة الحذر الحذر فان اكثر ماينزل با بن آدم من انواع البلاء بشكواه من ربه عز وجل كيف يشتكى منه عز وجل وهو ارحم الراحمين وخير الحاكمين حكيم خبير رءوف رحيم لطيف بعباده وليس بظلام للعبيد كطبيب حكيم حبيب شفيق لطيف قريب هل تتهم الوليدة الرحيمة قال النبى ﷺ الله ارحم بعبده

قبل أن يذكر له شيئا لا تكره جنابتك البارحة فانى نظرت اسمك فى اللوح المحفوظ فوجدت فيه أنك تزنى سبعين مرة بفلانة وفلانة سمى من يعرفها ومن لا يعرفها فسألت الله تعالى فيك حتى حول ذلك عنك من اليقظة إلى المنام رضى الله عنه *وقال الشيخ على الخباز رضى الله عنه سمعت الشيخ أبا القاسم عمر يقول سمعت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول من استغاث بى فى كربة كشفت عنه. ومن نادى باسمى فى شدة فرجت عنه ومن توسل إلى الله بى فى حاجة قضيت حاجته ومن صلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص احدى عشرة مرة ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام من التشهد إحدى عشرة مرة يسلم على ويذكرنى باسمى ويذكر حاجته فانها تقضى إن شاء الله تعالى وفى رواية ويخطو إلى جهة الشرق نحو قبرى أحد عشر خطوة أوقال سبع خطوات ويذكرنى ويذكر حاجته فانها تقضى وفى رواية وينشد من كلامه

ايدركنى ضيم وأنت ذخيرتى * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

وعار على الحمى وهو منجدى * إذا ضل فى البيدا عقال بعيرى

وقد جرب ذلك مرارا فصح رضى الله عنه* وقال الجبائى كان شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه إذا جاء أحد بذهب يقول ضعه تحت السجادة ولا يلمسه بيده فاذا جاء الخادم يقول اذهب به وأعطه الخباز والبقال وإذا جاءه خلعة من الخليفة يقول عطوها لأبى الفتح الطحان وكان يأخذ منه الدقيق بالقرض لأجل خبز الفقراء والاضياف ولم يدعنه أنه لبس خلعة النظر من الخلع التى كانت تأتيه من الخلفاء فى رأس كل شهر بل يأمر بها للطحان المذكور رضى الله عنه * وقال الخضر الحسينى كنت مع سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الجامع يوم الجمعة فأتاه تاجر وقال له إن معى ما لا أريد أن أعطيه للفقراء والمساكين من غير الزكاة وما وجدت له مستحقا فمرنى من أعطيه أوقال أعطيه لمن تريد فقال له الشيخ رضى الله عنه أعطه لمن يستحقه ولمن لا يستحق رضى الله عنه * قال ورأى فقيرا مكسور القلب فقال له ماشأنك قال مررت اليوم بالشط وسألت ملاحا يحملنى إلى الجانب الآخر فأبى وانكسر قلبى لفقرى قال فلم يتم الفقير كلامه حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينارا نذرا للشيخ رضى الله عنه فقال الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة واذهب بها إلى الملاح وأعطه إياها وقل له لا ترد فقيرا بعدها أبدا وخلع الشيخ رضى الله عنه قميصه وأعطاه للفقير فاشترى منه بعشرين دينارا رضى الله عنه وكان الشيخ عمر البزار إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينشد هذين البيتين

الحمد لله انى فى جوار فتى * حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضى إلا على عار

* وقال أبو اليسر عبد الرحيم كان عبد الصمد بن همام من العدول ذوى اليسر والثروة وكان شديد الانحراف على سيدنا الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى والانكار لما يحكى عنه من الكرامات مع الانقطاع عنه بالكلية ثم لازمه ملازمة شديدة فعجب الناس من ذلك فسألته بعد وفاة الشيخ عن سبب ذلك فقال كنت لقلة سعادتى أولا على ما تعلم منى فاتفق أنى اجتزت يوما بمدرسة الشيخ والصلاة قد أقيمت فقلت فى نفسى أصلى بسرعة وازيل مابى وكنت حاقنا حاقبا فدخلت ووجدت إلى جانب المنبر الذى يجلس عليه الشيخ خلوا فصليت فيه وأنا لا أشعر أنه يوم الناس الجمعة وتكاثر الناس لحضور المجلس تكاثرا منعنى من التصرف فى نفسى والخروج مما كان بى وتزايد مابى من الاحتياج إلى الخلاء وصعد الشيخ إلى المنبر وقد كدت أتلف فتضاعف مابى فى بغض الشيخ ذلك الوقت وتحيرت فى امرى وكدت احدث فى ثيابى ثم قلت افتضح بين الناس ويشم منى رائحة خبيثة فعاينت الموت فى دفع ذلك فبينا انا

والموافقة ثم ارض ووافق إن وجدت ثم افن إذا فقدت ايها الكبريت الاحمر اين انت اين توجد وترى أما تسمع إلى قوله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون طوى عنك علم حقيقة الاشياء وحجبك عنه فلا تسىء الادب فتكره بك او تحب بك بل اتبع الشرع فى جميع ماينزل بك إن كنت فى حالة التقوى التى هى القدم الاولى واتبع الامر فى حالة الولاية ومحو دوجود الهوى ولا تجاوزه وهى القدم الثانية وارض بالفعل ووافق وافن فى حالة البدلية والغوثية والقطبية والصديقية وهى المنتهى تنح عن طريق القدر خل عن سبيله ردنفسك وهواك كف لسانك عن الشكوى فاذا فعلت ذلك إن كان خيرا زادك المولى طيبة وسرورا ولذة وإن كان شرا حفظك فى طاعته فيه وازال عنك الملامة وافقدك فيه حتى يتجاوز عنك ويرحل عند انقضاء اجله كما ينقضى الليل فيسفر عن النهار والبرد فى

الشتاء فيسفر عن الصيف ذلك انموذج عندك فاعتبر بهم ثم ذنوب وآثام واجرام وتلويثات بأنواع المعاصى مفكر

مفكر فى أمر أفعله إذ نزل الشيخ من المنبر درجات وأسبل كمه على رأسى فرأيت نفسى فى روضة خضراء بفلاة من الارض وماء جار فأزلت ما بى وتوضأت للصلاة وصليت ركعتين ثم رفع الشيخ كمه عن رأسى فاذا أنا تحت المنبر على حالى وقد زال ما بى جميعه فكثر تعجبى من ذلك جداً ووجدت أطرافى رطبة من أثر الوضوء فتحيرت فى أمرى وذهل عقلى فلما انفض المجلس قمت ففقدت منديلى ومفتاح صندوقى وطلبت ذلك فى موضعى الذى كنت فيه قاعداً وفيما يليه فلم أجده فضيت إلى منزلى وأحضرت صانعاً فتح الصندوق وعمل مفاتيح وكنت ذلك الوقت على عزم السفر إلى عراق العجم لمهم عرانى فتوجهت غداة اليوم الذى فيه المجلس فلما سرت عن بغداد ثلاثة أيام جزت بمكان أفيح وفيه روضة خضراء وماء جار فقال لى بعض الرفقة ألا ننزل ههنا نصلى ونأكل شيئا فانا لا نجد أمامنا ماء فنزلت فتخيلته المكان الذى أريته آنفا لا أشك فيه فتوضأت للصلاة وقصدت مكانا أصلى فيه فاذا منديلى بعينه وفيه مفاتيحى التى فقدت يوم المجلس هناك فكدت أخرج من عقلى فقضيت سفرى وعدت وأهم الأمور عندى ملازمته وهذا ما لا أذكره مخافة أن يشك السامع فى حديثى فقلت له حدث بما رأيت منه فثلك لا يتطرق اليه التهم فيما يحكى فقال ليس لى حاجة فقد كان يحكى عنه من لا أشك فى صدقه وعدالته ما يشبه هذا فلا أصدقه فقلت أراد الله بك خيراً فقال الحمد لله إذ لم أمت على ما كنت عليه من قبل * قال الشيخ محمد بن قائد الأوانى رضى الله عنه جاءت امرأة إلى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بولدها وقالت انى رأيت قلب ولدى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله تعالى ثم لك فقبله الشيخ رضى الله عنه وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف قال فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفراً من اثر الجوع والسهر ورأته يأكل من قرص شعير قال ودخلت على الشيخ فرأت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة قد أكلها فقالت له ياشيخ أنت تأكل الدجاج وولدى يأكل خبز الشعير قال فوضع الشيخ يده علي تلك العظام وقال لها قومى باذن الله تعالى الذى يحيي العظام وهى رميم فقامت الدجاجة سوية وصاحت لا إله إلا الله محمد رسول الله الشيخ عبد القادر ولى الله فقال لها الشيخ إذا صار ولدك هكذا فليأكل مهما شاء رضى الله عنه ورضى عنا به * أقول وقد انعقد الاجماع من جماهير الاشياخ من الفقهاء والفقراء وتضمنت الكتب المدونة أن أصحاب التصريف التام من السادة القادة الأولياء فى حياتهم وفى قبورهم بعد وفاتهم كتصرف الاحياء إلى يوم القيامة بتخصيص من الله تعالى لهم وهم سيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله تعالى الامام المكمل الشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ الكبير الدرياق المجرب معروف بن محفوظ بن فيروز بن المرزبان الكرخى والشيخ الواصل الرحلة عقيل المنبجى والشيخ الكامل حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم وأن السادة البررة أربعة أيضا الذين يبرئون الأكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله تعالى وهم القطب الغوث الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى المشار اليه والشيخ الكبير سيدى احمد الرفاعى والشيخ السالك الناسك على بن الهيتى والشيخ القدوة الصالح بقا بن بطو رضى الله عنهم * وان سادات السلوك والتوانى أربعة وهم الشيخ الكامل الموصلى مسلمة بن نعمة السروجى والشيخ العارف المربى حماد بن مسلم الدباس والشيخ الحجة ملحق الاصاغر بالاكابر تاج العارفين أبو الوفا محمد كاكيس والشيخ العابد الزاهد المجاهد عدى بن مسافر نفع الله بهم وببركاتهم فى الدنيا والآخرة وسيأتى ذكر المشايخ المشار اليهم فى هذا المختصر فى محله كما تقدم الوعد به ان شاء الله تعالى * وقال الشيخ على الخباز سمعت شيخنا الشيخ أبا حفص الكيمانى رضى الله عنه يقول كنت فى خلوتى ليلة فانشق على الحائط ودخل على شخص كريه المنظر قال فقلت له من أنت فقال أنا ابليس وقد جئت لأنصحك قال فقلت وما نصحك

الدعاوى والرعونات كما لا يصلح لمجالسة الملوك إلا الطاهر من الأنجاس وأنواع النتن والاوساخ فالبلايا مكفرات مطهرات قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمى يوم كفارة سنة صدق صلى الله عليه وسلم

﴿ المقالة التاسعة عشر فى الأمر بوفاء الوعد والنهى عن خلفه ﴾

قال رضى الله عنه إذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعد ٍف بوعدك ولا تخلف كيلا يزول إيمانك ويذهب يقينك وإذا قوى ذلك فى قلبك وتمكن خوطبت بقول إنك اليوم لدينا مكين أمين وتكرر هذا الخطاب لك حالا بعد حال فكنت من الخواص بل من خواص الخواص ولم يبق لك إرادة ولا مطلب ولا عمل تعجب به ولا قربة تراها ولا منزلة تلمحها فتسمو همتك اليها فصرت كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع فلا يثبت فيك إرادة ولا خلق ولا همة إلى شىء من الاشياء دنيا وأخرى وطهرت مما سوى الله تعالى وأعطيت رضاك عن الله عز وجل ووعدت برضوانه عز وجل عنك ولذذت ونعمت بأفعال الله عز وجل أجمع ، فحينئذ توعد بوعد فاذا إطمأننت اليه ووجدت فيه أمارة إرادة ما نقلت عن ذلك الوعد إلى ما هو

فقال أعلمك جلسة المراقبة وجلس القرفصاء ورأسه منكس الى الارض قال فلما أصبحت أتيت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه لأذكر له ذلك قال فلما صافحته أمسك بيدى قبل أن أذكر له شيئا وقال لى ياعمر صدقك وهو كذوب لاتقبل منه بعدها أبدا قال الشيخ أبو الحسن على المذكور فكانت هذه جلسة الشيخ نحو أربعين سنة رضى الله عنه * وقال الشيخ بديع الدين خلف ابن عياش الشارعي الشافعي بعثنى الشيخ شافعى زمانه أبو عمرو عثمان السعدى إلى بغداد لأحصل له مسند الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فلما قدمت بغداد وجدت الناس ملهجين بذكر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فقلت فى نفسى إن كان هذا الرجل كما يقال عنه فهو يكاشفنى بما أصوره فى نفسى ثم رتبت صورة لاتوافق العادة وقلت فى نفسى أريد إذا دخلت على الشيخ وسلمت عليه لا يرد على ويعرض عنى بوجهه ويقول لخادمه ائتنى بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدانقين لايزيد حبة ولا ينقص حبة فاذا أتاه بذلك ألبسنى الطاقية قبل ان اسأله ويرد على السلام قال وقمت على الفور وأتيت مدرسته فوافيته جالسا فى المحراب فنظر إلى نظرة فهمت منها أنه علم جميع مافى نفسى قال فسلمت عليه فلم يرد على السلام وحول وجهه عنى وقال لخادمه ائتنى بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدانقين لايزيد عنهما حبة ولا ينقص عنهما حبة قال فو الله لقد أتى بالاضمار التى أضمرتها وما اخل منها بشىء قال فلما جاءه خادمه أخذ الطاقية وهى طاقيتى وجعل فيها قطعة من تمر فكانت كأنها القالب وقدم إلى البقل ثم ألبسنى الطاقية ورد على السلام ثم قال ياخلف انت أردت هذا كله قال فاقمت عنده وتحملت عنه العلم وسمعت عليه الحديث والشيخ بديع الدين هذا كان من أهل العلم ومن العلماء الصلحاء المحدثين سكن بمصر وهو الذى لبس اهلها الخرقة القادرية رضى الله عنهما * وقال الحافظ ابو العباس أحمد بن احمد البندنيجى حضرت إنا والشيخ جمال الدين بن الجوزى رحمه الله تعالى مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه فقرأ القارىء آية فذكر الشيخ فى تفسيرها وجها فقلت للشيخ جمال الدين أتعلم هذا الوجه قال نعم ثم ذكروجها آخر فقلت له أتعلم هذا الوجه قال نعم فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجها وأنا اقول له أتعلم هذا الوجه وهو يقول نعم ثم الشيخ ذكر فيها وجها آخر فقلت له أتعلم هذا قال لاحتى ذكر فيها كمال الاربعين وجها يعزو كل وجه إلى قائله والشيخ جمال الدين يقول لاأعرف هذا الوجه واشتد عجبه من سعة علم سيدنا الشيخ رضى الله عنه ثم قال نترك القال ونرجع إلى الحال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديداً وخرق الشيخ جمال الدين بن الجوزى ثيابه . وقال محمد بن الحسينى الموصلى سمعت أبى يقول كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكان يذكر فى مدرسته درسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرىء القرآن العزيز بالقرآآت بعد الظهر . وقال عمر البزار كانت الفتاوى تأتى سيدى الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيره ومارأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها بل يكتب عليها عقب قراءتها وكان يفتى على مذهب الامامين الشافعى واحمد بن حنبل رضى الله عنهما وتعرض فتاواه على علماء العراق فكان يعجبهم من سرعة جوابه فيها وكان من اشتغل عليه فى فن من فنون الشريعة افتقر اليه وساد على أقرانه رضى الله عنه . وقال الشيخ عبد الرزاق جاءت فتوى من بلاد العجم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقين فلم يتضح لاحد منهم فيها جواب شاف . وصورتها ماتقول السادة العلماء فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد له أن يعبد الله عزوجل عبادة يتفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات أفتونا مأجورين أثابكم

غوامض الأمور وحقائق الحكمة والمصالح المدفونة فى الانتقال من الأول إلى مايليه ويزاد حينئذ فى مكانتك فى حفظ الحال ثم المقال وفى أمانتك فى حفظ الاسرار وشرح الصدور وتنوير القلب وفصاحة اللسان والحكمة البالغة فى القاء المحبة عليك فجعلت محبوب الخليقة أجمع الثقلين وما سواهما دنيا وأخرى إذ صرت محبوب الحق عزوجل والخلق تابع للحق جل وعلا ومحبتهم مندرجة فى محبته كما أن بغضهم يندرج فى بغضه عزوجل فاذا بلغت هذا المقام الذى ليس لك فيه ارادة شىء ألبتة جعلت لك ارادة شىء من الاشياء فاذا تحققت إرادتك لذلك الشىء أزيل الشىء وأعدم وصرفت عنه فلم تعطه فى الدنيا وعوضت عنه فى الاخرى بما يزيدك قربة وزلفى إلى العلى الاعلى وما تقربه عيناك فى الفردوس الاعلى وجنة المأوى وان كنت لم تطلب ذلك وتأمله وترجوه وأنت فى دار الدنيا التى هى دار الفناء والتكاليف والعناء بل رجاؤك وأنت فيها وجه الذى خلق وبرأ ومنع وأعطى وبسط الارض ورفع السماء إذ ذاك هو المراد والمطلوب والمنى ورب ما عوضت عن ذلك بما هو

الله

الله الجنة فأتى بها الى والدى فكتب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وتنحل يمينه فما بات المستفتى ببغداد تلك الليلة وتوجه إلى مكة شرفها الله تعالى ورضى عنه * وقال محمد بن أبى العباس الخضر الحسينى الموصلى سمعت أبى يقول رأيت فى النوم ببغداد بمدرسة سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة مكانا عظيم السعة وفيه مشايخ البر والبحر وسيدنا الشيخ عبد القادر فى صدرهم ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومن فوق عمامته طرحتان وفوق عمامة سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر ثلاث طرحات فبقيت فى النوم مفكراً فى تلك الطرحات الثلاث ماهن واستيقظت واذا به قائم على رأسى فقال طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف رضى الله عنه * وقال الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضى الله عنه أخذ له العهد على كل ولى فى زمانه أن لا يتصرف بحاله فى ظاهر أو باطن إلا باذنه وهو من له الكلام فى حضرة القدس المطهرة باذن الله تعالى وهو ممن أعطى التصريف فى الاكوان بعد موته كما كان قبل موته رضى الله عنه ورضى عنا به * وقال الشيخ على بن الهيتى زرت مع سيدى الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو قبر الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فشهدته خرج من قبره وضم الشيخ عبد القادر إلى صدره وألبسه خلعة وقال ياشيخ عبد القادر قد افتقر اليك فى علم الشريعة وعلم الحقيقة وعلم الحال رضى الله عنهم * وقال رضى الله عنه زرت مع الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فقال السلام عليك ياشيخ معروف عبرناك بدرجتين فقال له من القبر وعليك السلام ياسيد أهل زمانه رضى الله عنهم أجمعين * وقال أبو نظر بن عمر البغدادى المثنى المعروف بالصحراوى سمعت أبى يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت إجابتهم أكثر من عادتى ثم أتونى وقالوا لاتعد تستدعينا إذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس فقلت ولم قالوا إنا نحضره قلت وأنتم أيضا قالوا إن ازدحامنا بمجلسه أشد من ازدحام الانس وان طوائف منا كثيرة أسلمت وتابت على يديه رضى الله عنه وقال المشايخ أبو الفرج الدويرة وعبد الكريم الاثرى ويحيى الصرصرى وعلى بن محمد الشهرباتى رحمة الله عليهم كنا عند الشيخ على بن ادريس اليعقوبى بها سنة عشرة وستمائة فجاء الشيخ عمر المريدى المعروف بتريدة فقال له الشيخ على بن إدريس أقصص عليهم رؤياك فقال رأيت فى النوم أن القيامة قد قامت والأنبياء وأممهم قادمين الموقف ويتبع بعض الانبياء الرجلان والرجل الواحد ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمه أمته كالسيل وكالليل وفيهم المشايخ ومع كل شيخ أصحابه يتفاوتون عددا ونورا وبهجة وأقبل رجل فى عدد المشايخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم فسألت عنه فقيل هذا الشيخ عبد القادر وأصحابه فتقدمت اليه وقلت له ياسيدى مارأيت فى المشايخ أبهى منك ولا فى أتباعهم أحسن من اتباعك فأنشد :

إذا كان منا سيد فى عشيرة * علاها وإن ضاق الخناق حماها
وما اختبرت إلا واصبح شيخها * ولا افتخرت إلا وكان فتاها
وما ضربت بالابرقين خيامنا * فأصبح مأوى الطارقين سواها

قال فاستيقظت وأنا احفظهن وكان الشيخ محمد الخياط الواعظ حاضراً فقال له الشيخ على بن إدريس يامحمد انشدنا شيئا فى هذا المعنى على لسان الشيخ عبد القادر فقال

هنيئاً لصحبى انى قائد الركب * أسير بهم قصدا إلى منزل رحب
وأكنفهم والكل فى شغل أمره * وانزلهم فى حضرة القدس من ربى

فى الاخرى على ماذكرنا وبينا والله سبحانه أعلم

(المقالة العشرون فى قوله ﷺ دع ما يريبك الى مالا يريبك)

قال رضى الله عنه دع ما يريبك اذا اجتمع مالا يريبك فخذ بالعزيمة التى لا يشوبها ريب ولا شك ودع مايريبك فأما إذا تجرد المريب المشوب الذى لم يصف عن حز القلب وحكمه فتوقف فيه وانتظر الامر فيه فان أمرت بتناوله تناوله فدونك وإن أمرت بالكف عنه ومنعت فكف فليكن ذلك عندك كأنه لم يكن ولم يوجد وارجع إلى الباب وابتغ عند ربك الرزق ان ضعفت عن الصبر أو الموافقة أو الرضا أو الفناء فهو عز وجل لا يحتاج أن يذكر فليس بغافل عنك وعن غيرك وهو عز وجل يطعم الكفار والمنافقين والمدبرين عنه فكيف ينساك أيها المؤمن الموحد المقبل على طاعته والقائم بأمره فى آناء الليل وأطراف النهار (وجه آخر) دع مافى أيدى الخلق فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا ترجو الخلق ولا تخافهم وخذ من فضل الله عز وجل وهو مالا يريبك وليكن لك

ولى معهد كل اللطائف دونه * ولى منهل عذب المشارب والشرب
وأهل الصفا يسعون خلفى وكلهم * لهم همة أمضى من الصارم العضب

فقال له الشيخ على بن ادريس أحسنت ولقد صدقت وقال الحافظ ابن النجار قال الشيخ أبو الفتح احمد سألت جدى الوزير أبا المظفر يحيى بن هبيرة أن يأذن لى فى المضى إلى مجلس الشيخ عبد القادر فأذن لى وأعطانى مبلغاً من الذهب وأمرنى أن أدفعه اليه وأبلغه السلام قال فحضرت مجلسه فلما انقضى المجلس ونزل عن المنبر سلمت عليه وتحرجت أن ادفع الذهب اليه فى ذلك الجمع وقلت فى نفسى إذا دخل الشيخ الزاوية دخلت عليه وسلمت الذهب اليه فبادرنى مسابقا لفكرتى وقال هات ما معك ولا عليك من الناس وسلم على الوزير عنى قال فانصرفت مدهوشاً وفى رواية أنه قال له أمسك ما معك من الذهب ولا عليك من الناس ولا حاجة بك إلى قصد الزيارة وسلم على جدك الوزير وقل له لا حاجة لعبد القادر فيما أرسلت وهو فى غنية عنه فارده إلى مستحقيه قال فانصرفت مدهوشا رضى الله عنه *وقال الشيخ نجم الدين ابو العباس احمد بن أبى الحسن على البطائحى رحمة الله عليه سمعت أخى الشيخ إبراهيم الاعزب يقول الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه سيدنا وشيخ المحققين وإمام الصديقين وحجة العارفين وقدوة السالكين إلى رب العالمين رضى الله عنهم أجمعين ورضى الله عنا بهم آمين * وقال ابو البركات السهروردى سمعت الشيخ عبد القادر الجيلى ينشد على كرسى وعظه بباب الازج رضى الله عنه هذا البيت

أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع فتحسب من عمرى

وقال ابن الخضر كان سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه قد غاب عن أصحابه فى بعض رياضاته فلما خرج أتوه وسألوه عن حاله مع الله تعالى فأنشد يقول هذه الابيات

ومذ عنك غبنا ذلك العام أننا * وردنا على بحر وساحله مغنى
وشمس على المغنى مطالع نورها * مغاربها فينا ومطلعها منا *
ومست يدانا جواهراً منه ركبت * لطائفها حتى صفت فتجوهرنا
وما البحر والمغنى وما الشمس قل لنا * وما جوهر البحر الذى عنه عبرنا
فقل بلسان الغيب لا باشارة * أقام به أو غاب عنا أم ادلجنا *
فلما أقمنا . مال ربع قلوبنا * جديداً على مر الزمان وقد شبنا
وان نحن أدلجنا فما لركابنا * يضيق بنا وسعا وعنه فما ضقنا
تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدرى الناس أين توجهنا
وثم حديث جل كنه صفاته * عن الوصف ما فهمنا بذلك ولا بحنا
شهدنا جهالا ما تجلى لغيرنا * تلاحظه ارواحنا عنه ما حدنا

وقال ايضا رضى الله عنه ورضي عنا به فى المعنى

أصبحت الطف من مر النسيم سرى * على الرياض وكاد الوهم يؤلمنى
من كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى
* ولى نديم كما يأتى وذاك أنا * إن شئت أخبره ان شاء يخبرنى
وإن عزمت على سر فيفهمه * عنى وان هو شاء ماشاء يفهمنى
ولو شربت البحار السبع ما رويت * بها عظامى بلا رؤياه تقنعنى

وقال أيضا رضى الله عنه فى المعنى

عز وجل وامره وتحريكه وكفها عن عطائك كذلك قال عز من قائل واسألوا الله من فضله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقال سبحانه وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال تعالى ادعونى استجب لكم وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

(المقالة الحادية والعشرون فى مكالمة ابليس عليه اللعنة)

قال رضى الله عنه رأيت ابليس اللعين فى المنام وانا فى جمع كثير فهممت بقتله فقال لى لعنة الله لم تقتلنى وما ذنبى ان جرى القدر بالشر فلا اقدر أغيره إلى خير وانقله اليه وان جرى بالخير فلا اقدر اغيره الى شر وانقله اليه فأى شىء بيدى وكانت صورته على صورة الخناثى لين الكلام مشوه الوجه طاقات شعر فى ذقنه حقير الصورة ذميم الخلقة ثم تبسم فى وجهى تبسم خجل ووجل وذلك فى ليلة الاحد ثانى عشر ذى الحجة من سنة ستة عشر وخمسمائة والله الهادى لكل خير

(المقالة الثانية والعشرون فى ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه)

يادار أسماء بانت عنك أسماء * وأصبحت بعد ذاك الانس قفراء
بانت فلا البان مهزوز شمائله * كلا ولا الروضــة الغراء غناء

وقال الحافظ ابن النجار فى تاريخه كتب إلى عبد الله الجبائى ونقلت من خطه قال كان شيخنا الشيخ عبد القادر يقول الدنيا أشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الاشغال والاهوال حتى يستقر قراره إما إلى الجنة واما إلى النار قال وقال فى بعض مجالسه أول مايطلع فى قلب المؤمن نجم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنجم الحكمة ينظر إلى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر إلى الاخرى وبضوء شمس المعرفة ينظر إلى المولى * قال ومن كلامه رضى الله عنه الاولياء عرائس الله تعالى لايطلع عليهم إلا ذو محرم رضى الله عنه. وذكر العلامة الامام شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسى الشافعى فى كتابه نظم الدرر فى هجرة خير البشر فى فضل اسلام الجن عند سماعهم القرآن منه صلى الله عليه وسلم أن الشيخ عبد القادر الجيلانى أدرك منهم واحدا فردانيا يعنى من الجن الذين أسلموا بسماعهم منه صلى الله عليه وسلم * وسئل رضى الله عنه عن الدعاء فقال الدعاء على ثلاث درجات تعريض وتصريح واشارة فالتصريح مايلفظ به والتعريض دعاء فى دعاء مضمر وقول فى قول مستور وإشارة فى أفعال مخفية فمن التعريض قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تكلنا إلى تدبير أنفسنا طرفة عين ومن الاشارة قول إبراهيم عليه السلام رب أرنى كيف تحيى الموتى مشيرا إلى الرؤية والتصريح قول موسى عليه السلام رب أرنى انظر اليك وقال الشيخ عبد الرزاق رضى الله عنه كان من ادعية والدي فى مجلس وعظه اللهم انا نعوذ بوصلك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من أهل طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين * ومن أدعيته رضى الله عنه اللهم انا نسألك إيمانا يصلح للعرض عليك وإيقانا نقف به فى القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك واكحل عيون عقولنا بأثمد هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطىء الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات وأعنا فى إقامة الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدى الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا إذا أعرض أهل الجود بوجوههم عنا حين تحصل فى ظلم اللحود رهاين أفعالنا إلى يوم الشهود وأجر عبدك الضعيف على ما ألف واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ماينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين وكان رضى الله عنه إذا ختم مجلسه يقول جعلنا الله وإياكم ممن تنبه لخدمته وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره واقتفى آثار الصالحين انه ولى ذلك والقادر عليه يارب العالمين شعر

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه * وهل يترك الآثار من كان مسلما

﴿ ذكر أزواجه رضى الله عنه ﴾

قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى فى كتاب عوارف المعارف فى الباب الحادى والعشرين سمعنا أن الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت قال ماتزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال نقل عنه أنه قال كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلى أربع زوجات ما منهن الا من تنفق على إرادة ورغبة. وقال ابن النجار فى تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد

قال رضى الله عنه وأرضاه لايزال الله يبتلى عبده المؤمن على قدر إيمانه فمن عظم إيمانه وكثر وتزايد عظم بلاؤه الرسول بلاؤه اعظم من بلاء النبى لان إيمانه أعظم والنبى بلاؤه أعظم من بلاء البدل وبلاء البدل أعظم من بلاء الولى كل واحد على قدر إيمانه ويقينه وأصل ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم إنا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل فيديم الله تعالى البلاء لهؤلاء السادات الكرام حتى يكونوا أبدا فى الحضرة ولا يغفلوا عن اليقظة لانه يحبهم فهم أهل المحبة يحبون الحق والمحب أبدا لايختار بعد محبوبه فالبلاء خطاف لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم عن الميل إلى غير مطلوبهم والسكون والركون الى غير خالقهم فاذا دام ذلك فى حقهم ذابت أهويتهم وانكسرت نفوسهم وتميز الحق من الباطل فتنزوى الشهوات والارادات والميل إلى اللذات والراحات دنيا وأخرى بأجمعها إلى مايلى النفس ويصير السكون إلى وعد الحق عز وجل والرضا بقضائه والقناعة بعطائه والصبر على بلائه والأمن من شر خلقه إلى ما يلى القلب فتقوى شوكة القلب فتصير الولاية على الجوارح اليه لان البلاء يقوى القلب واليقين ويحق الايمان والصبر ويضعف النفس والهوى

القادر الجيلي يقول ولد لوالدي تسع وأربعون ولداً سبعة وعشرون ذكرا والباقي اناثا وقال الجبائي قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان إذا ولد لي ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عندي موته شيئاً لأني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد قال فكان يموت من أولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس ويصعد على الكرسي ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاءوا به إلى المجلس فينزل الشيخ ويصلي عليه رضي الله عنه وعنا به

﴿ ذكر ما حضرني من أولاده رضي الله عنه وعنهم ﴾

فمن أعيانهم الشيخ عبد الوهاب تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرهما ورحل إلى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وقد نيف على العشرين سنة من عمره وبعد والده وعظ وأفتى وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وغيرهما ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه. كان فقيها فاضلا حسن الكلام في مسائل الخلاف له لسان فصيح في الوعظ وإيراد مليح مع عذوبة الالفاظ وحدة خاطر وكان ظريفاً لطيفاً مليح المنادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكانت له مروءة وسخاوة وجعله الامام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل اليه حوائج الناس قال الذهبي وحدث ووعظ وأفتى وناظر وروسل من الديوان العزيز وكان أديباً ظريفاً ماجنا خفيفا على القلوب روى عنه الدبيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته ذكر الفارسي أنه سمع من ابن الحسين وابن الرعوابي وأبي غالب ابن البناء وغيرهم وكان فقيها مجرداً زاهداً واعظاً وله قبول حسن وتولى المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين وكان كيسا ظريفا من ظرفاء أهل بغداد مماجنا ولم يكن في أولاد أبيه أفقه منه انتهى كلامه. وقال غيره وكان قلمه شديدا في الفتوى وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدنيا * ولد في شهر شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه * والشيخ عيسى تفقه وسمع منه ومن أبي الحسن بن ضرما وغيرها ودرس وحدث ووعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الاسرار ولطائف الانوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني ومسافر بن يعمر المصري وحامد بن احمد الارتاجي ومحمد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الاموي المصري وغيرهم وقال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من على بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة اثنين وستين وخمسمائة وحدث عن والده ثم انه دخل مصر وأقام بها إلى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس حيث وحدث هناك عن والده روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الحلال الحنبلي انتهى كلام ابن النجار وقال المنذري قدم مصر وحدث ووعظ بها وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر عيسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي بقرافة مصر توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ومن شعره رحمة الله عليه قوله

تحمل سلامي نحو أرض أحبتي * وقل لهم ان الغريب مشوق
فان سألوكم كيف حالي بعدهم * فقولوا بنيران الفراق حريق
فليس له إلف يسير بقربهم * وليس له نحو الرجوع طريق
غريب يقاسي الهم في كل بلدة * ومن لغريب في البلاد صديق

﴿ وله رحمة الله عليه ﴾

وانى

المدد والزيادة والتوفيق قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وإذا تحركت النفس بطلب شهوة من شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فأجابها القلب إلى مطلوبها ذلك من غير أمر من الله تعالى واذن منه حصلت بذلك غفلة عن الحق تعالى وشرك ومعصية فعمهما الله تعالى بالخذلان والبلايا وتسليط الخلق والأوجاع والأمراض والايذاء والتشويش فينال كل واحد من القلب والنفس حظ وإن لم يجب القلب النفس إلى مطلوبها حتى يأتيه الاذن من قبل الحق عز وجل بالهام في حق الاولياء ووحي صريح في حق المرسلين والانبياء عليهم الصلاة والسلام فعمل ذلك عطاء ومنعا عمهما الله بالرحمة والبركة والعافية والرضا والنور والمعرفة والقرب والغنى والسلامة من الآفات والنصر على الأعداء فاعلم ذلك واحفظه واحذر البلاء جدا في المسارعة إلى إجابة النفس والهوى بل توقف وترقب في ذلك اذن المولى جل جلاله فتسلم في الدنيا والعقبى ان شاء الله تعالى

﴿ المقالة الثالثة والعشرون في الرضا بما قسم الله تعالى ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه ارض بالدون والزمه جدا حتى يبلغ الكتاب أجله

وانى أصوم الدهر ان لم أراكم * ويوم أراكم لا يحل صيامى
ألا ان قلبي قد تذمم فى الهوى * اليكم فجدلى منعما بذمامى

والشيخ أبو بكر عبد العزيز تفقه على والده وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس تخرج به غير واحد وكان بهيا متواضعاً رحل إلى الجبال واستوطنها فى حدود سنة ثمانين وخمسمائة بعد أن غزا عسقلان وزار القدس الشريف وذريته بالجبال إلى يومنا هذا * ولد لثلاث بقين من شوال سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفى بالجبال يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنين وستمائة رحمة الله عليه * والشيخ عبد الجبار تفقه على والده وسمع منه ومن أبى منصور والقزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك سبيل التصوف مصاحبا لارباب القلوب وسمع منه عبد الرزاق الآتى ذكره شيئا يسيراً وكان متصوفا محبا للفقراء وأرباب القلوب وكان يكتب خطا عجيبا مات قبل عبد الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب فى تاسع عشر ذى الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمة الله عليه * والشيخ القدوة الحافظ عبد الرزاق تفقه على والده وسمع منه ومن أبى الحسن بن ضرما وغيرهما وحدث وأملى وخرج ودرس وأفتى وناظر وتخرج به غير واحد منهم إسحق بن أحمد بن غانم العلثى وعلى بن على خطيب زوبا وغيرهم . قال الحافظ ابن النجار فى تاريخه أسمعه والده فى صباه وسمع من أبى الحسن محمد بن الصائغ والقاضى أبى الفضل محمد الارموى وأبى القسم سعيد بن البناء وأبى الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبى بكر محمد ابن الزاغونى وأبى المظفر محمد الهاشمى وأبى المعالى أحمد بن على بن السمين وأبى الفتح محمد بن البطر إلى أن قال وطلب بنفسه وقرأ الكثير على أصحاب أبى الخطاب بن البطر وأبى عبد الله بن طلحة ومن دونهم حتى سمع من مشايخنا ومن أمثالهم وكتب بخطه كثيرا لنفسه وللناس وكان خطه رديئا قرأت عليه كثيراً وكان حافظا متقنا ثقة صدوقا حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل ورعا متدينا كثير العبادة منقطعا فى منزله عن الناس لا يخرج إلا فى الجمعات محباً للرواية مكرما لطلاب العلم سخيا بالفائدة ذا مروءة مع قلة ذات يسره وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان جشب العيش صابرا على فقره عزيز النفس عفيفا على منهاج السلف انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ الذهبي فى تاريخ الاسلام أبو بكر عبد الرزاق الجيلى ثم البغدادى الحنبلى المحدث الحافظ الثقة الزاهد سمع الكثير بافادة أبيه ثم بنفسه وعنى بالطلب والاجزاء والسماعات الى أن قال ويقال له الحلبي نسبة إلى الحلبة محلة بشرقى بغداد انتهى كلامه ملخصا . وقال مؤلف الروض قال أبو شامة فى تاريخه كان زاهداً عابداً ثقة مقتنعاً باليسير . قلت روى عنه الدبيثى وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقى البلدانى وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وأحمد ابن شيبان وخديجة بنت الشهاب بن راجح واسمعيل العسقلانى والفخر على المقادسة انتهى وقال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى طبقاته وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه قال ابن نقطة كان حافظا ثقة مأمونا وأثنى عليه الدبيثى وغيره انتهى وحدث عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل . ولد عشية الاثنين الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفى ببغداد ليلة السبت سادس شوال سنة ثلاث وستمائة ودفن بباب حرب من بغداد . وقال ابن النجار ونودى بالصلاة عليه من الغد فى محال بغداد فاجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته إلى المصلى بظاهر البلد فصلى عليه هناك وحمل على رءوس الرجال إلى جامع الرصافة فصلى عليه ثم عليه بباب تربة الخلفاء ثم على شاطئ الدجلة عند الخضريين

فتنقل إلى الأعلى والانفس وبه تهنا وفيه تبقى وتحفظ بلاعناء دنيا وأخرى ولا تبعة ولا عدوى ثم تترقى من ذلك إلى ماهو أقر عيننا منه وأهنأ واعلم أن القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس بقسم لا تناله بحرصك فى الطلب والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحالة وارض بها لا تأخذ بك حتى تؤمر ولا تعط بك حتى تؤمر ولا تتحرك بك ولا تسكن بك فتبتلى بك وبمن هو شر منك من الخلق لانك بذلك تظلم والظالم لا يغفل عنه قال الله عز وجل وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا لأنك فى دار ملك عظيم أمره شديدة شوكته كثير جنده نافذة مشيئته قاهر حكمه باق ملكه دائم سلطانه دقيق علمه بالغة حكمته عدل قضاؤه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا يجاوزه ظلم ظالم فأنت أعظمهم ظلما وأكبرهم جريمة لانك أشركت بتصرفك فيك وفى خلقه عز وجل بهواك قال الله تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اتق الشرك جدا ولا تقربه واجتنبه فى حركاتك وسكناتك وليلك ونهارك فى خلوتك وجلوتك واحذر المعصية فى الجملة فى الجوارح والقلب واترك الاثم ماظهر منه وما بطن لا تهرب منه عز وجل فيدركك ولا تنازعه فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى

ثم عبربه إلى جانب الغربى فصلى عليه بباب الحريم ثم أدخل الحربية فصلى عليه بها ثم حمل إلى مقبرة احمد فصلى عليه هناك ودفن وكان يومامشهودا انتهى كلامه رحمة الله عليهما * والشيخ ابراهيم تفقه على والده وسمع منه ومن سعيد بن البناء وغيرهما ورحل الى واسط وتوفى بها سنة اثنين وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه * والشيخ محمد تفقه على والده وسمع منه ومن البناء وأبى الوقت وغيرهم وحدث وتوفى ببغداد فى خامس وعشرين القعدة سنة ستمائة ودفن من يومه بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه * والشيخ عبد الله سمع من أبيه ومن ابن البناء * مولده سنة ثمان وخمسمائة وتوفى إلى رحمة الله تعالى ببغداد فى سابع وقيل ثامن عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائه وقيل سبع وثمانين وهو أسن اخوته على ما نقل * والشيخ يحيى تفقه على والده وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقى وغيرهما وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضى الله عنه سنا ولد سنة خمسين وخمسمائة قبل موت والده بنحو إحدى عشرة سنة ورزق بمصر ولدا سماه عبد القادر وجاء به إلى بغداد وهو كبير وتوفى ببغداد فى شعبان سنة ستمائة ونودى بالصلاة عليه فحضره خلق كثير وصلى عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه الشيخ عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية * قال الشيخ عبد الوهاب مرض والدى مرضا أشرف فيه على الموت فقعدنا حوله نبكى وكان مغشيا عليه فأفاق وقال لا تبكوا على فانى لا أموت إن يحيى فى ظهرى ولا بد أن يخرج إلى الدنيا فلم نعلم ماقاله وظنناه فى غلبة المرض ثم إنه عوفى واجتمع بجارية حبشية وجاءت بولد وسماه يحيى وكان آخر أولاده ثم ان الشيخ مات بعد مدة طويلة رضى الله عنهم أجمعين * والشيخ موسى تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد إلى دمشق * ولد فى ختام ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفى بمحلة العقيبة بدمشق فى أوائل جمادى الآخرة سنة ثمان عشر وستمائة ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضى الله عنهم * قال الشيخ عمر بن الحاجب فى معجمه كان حنبلى المذهب شيخا مسندا من بيت حديث وزهد وورع وممن يشار إلى بيته ورد شيخنا هذا إلى دمشق واستوطنها وتوفى بها وكان شيخا ظريفا مطبوع الحركات رق حاله واستولى عليه المرض فى آخر عمره إلى أن توفى وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بجبل قاسيون رحمة الله عليه

﴿ ذكر من حضرنى من أولادهم رضى الله عنهم ﴾

منهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل الحسينى البغدادى المولد سمع من غير واحد وهو من أولاد الشيوخ والرواة ولم يعلم أنه حدث شيئاً * مولده فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وستمائة قبل أخيه عبد السلام الآتى ذكره بنحو عشرين يوما ودفن بمقبرة الحلبة عند أبيه رحمهما الله وإيانا . ولده داود تفقه وسمع من جده عبد الوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع فى تاريخه داود بن سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر بن أبى صالح القرشى الهاشمى سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياطى ببغداد وتوفى عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستمائة ببغداد : ودفن يوم الأحد بمقبرة الحلبة عند أبيه وجده وذكر لى أنه قدم دمياط . قال الشريف عز الدين وهو من بيت الصلاح والزهد والحديث أقول وفى معرة النعمان تابع حماه جماعة من ذريته يعرفون بالداودية مقيمون بها إلى يومنا هذا نفع الله بهم ولقد اجتمعت بشخص منهم يدعى بالشيخ عبد الكريم وسألته عن نسبه فذكر لى أنه من ذرية الشيخ عبد الوهاب وان أباه عبد الوهاب بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن منصور

ابن

حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه فيهينك ويبتليك ولا تحدث فى داره حادثة فيهلكك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ويظلم قلبك ويسلب إيمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك وشهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عذابك فى العقبى

﴿ المقالة الرابعة العشرون فى الحث على ملازمة باب الله تعالى ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه احذر معصية الله عز وجل جداً والزم بابه حقا وابذل طوقك وجهدك فى طاعته معتذرا متضرعا مفتقرا خاضعا متخشعا مطرقا غير ناظر إلى خلقه ولا تابع لهواك ولا طالب للأعواض دنيا وأخرى ولا ارتقاء إلى المنازل العالية والمقامات الشريفة واقطع بأنك عبده والعبد وما ملك لمولاه لا يستحق عليه شيئا من الأشياء أحسن الأدب ولا تتهم مولاك فكل شىء عنده بمقدار لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم يأتيك ماقدر لك عند وقته وأجله ان شئت أو أبيت لا تشره على ماسيكون لك ولا تطلب وتلهف على ماهو لغيرك فما ليس هو عندك لا يخلو إما أن يكون لك أو لغيرك فان كان لك فهو اليك صائر وأنت اليه مقاد ومسير فاللقاء عن قريب حاصل وما ليس لك فأنت عنه مصروف وهو

ابن سليمان بن داود بن سيف الدين سليمان بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسينى نفع الله به وانه له ابن عم يدعى صدقة بن شحاتة بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن احمد بن سليمان بن داود بن شرف الدين سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسينى نفع الله به *والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة ولايات وكان حنبلى المذهب حج مرة متوليا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين * مولده فى ليلة ثامن ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفى ببغداد فى ثالث رجب سنة احدى عشرة وستمائة وسارت سيرته فى آخر عمره ودفن بمقبرة الحلبة من يومه * والشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى سمع من غير واحد وكانت الجبال داره وتربته . وأخته الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لهما على مولد ولا وفاة رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما آمين . والشيخ القدوة نصر بن عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى المولد أبو صالح تفقه على والده وغيره وسمع من والده وعمه عبد الوهاب ومن أبى هاشم الروشانى وغيرهم ودرس وحدث وأملى وأعطى وأفتى وناظر وتولى قضاء القضاة بمدينة السلام وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وهو أول من دعى بقاضى القضاة من أصحابه رضى الله عنهما وكانت توليته للقضاء فى يوم الاربعاء ثامن القعدة سنة اثنين وعشرين وستمائة من الامام الظاهر بأمر الله وخلع عليه السواد وقرئ عهده فى جوامع مدينة السلام الثلاثة فسار السيرة الحميدة الحسنة وسلك الطريق المستقيمة وكان يملى الحديث فى مجلسه ويكتب الناس عنه وإذا خرج يوم الجمعة إلى الجامع يخرج ماشيا وكانت الشهود تكتب فى مجالس حكمه من ذواته باذنه ولم تغيره الولاية عن أخلاقه وتواضعه وسيرته التى عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة إلى ولده الامام المستنصر بالله اقره أربعة أشهر وأياما ثم عزله فى الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكان والده أسمعه الكثير فى صباه وكان ثقة نبيلا متحريا محققا لما يرويه ذا معرفة بالحديث وله اليد الطولى فى المذهب مليح الكلام فى مسائل الخلاف حلو العبارة حسن الايراد متواضعا لطيف الطبع ظريف المعاشرة مزاحا كيسا مقداما رجلا من الرجال لا يهاب أمراً قال رحمة الله عليه كنت فى دار الوزير العمى أكتب خطى على الاجازات الناصرية فبينما أنا فى الدار وهناك محمد بن منجب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزى بسبب شيخ الشيوخ إذ دخل رجل عليه ثياب حسنة وله هيئة فلما سلم وثب الجماعة وخدموه فوافقتهم وظننت أنه من بعض الفقهاء فسألت عنه فقالوا ابن كرم اليهودى عامل دار الضرب وكانت له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد فى صفة مقابلنا فقلت له قم إلى هنا فجاء ووقف بين يدى فقلت له ويلك حين دخلت توهمت أنك فقيه من فقهاء الاسلام فقمت لك اكراما لذلك ولست ويلك عندى بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مراراً وهو قائم يقول الله يحفظك الله يبقيك ثم قلت له اخسأ هناك بعيداً عنا فذهب وقال كان لى رسم فى رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق فى بعض السنين فى يوم الاربعاء وكنت قد مضيت إلى زيارة قبر الامام احمد فلما عدت من الزيارة وجدت الناس أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لى ان رسمك عند ابن توما النصرانى قد رفع اليه فامض اليه وخذه منه فقلت والله لا أمضى اليه ولا أطلب رزقى من كافر وعدت إلى بيتى متكلا على الله سبحانه وأنشدت لنفسى هذه الابيات :

نفسى ما عن ديننا من بدل * فدع الدنيا وخلى جدل
ما يساوى اننا نمضى إلى * مشرك إذ ذاك عين الزلل

عنك مولى فانى لسكما التلاق فاشتغل باحسان الأدب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك عزوجل فى وقت الحاضر ولا ترفع رأسك ولا تمل عنقك إلى ماسواه قال الله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فقد نهاك الله عزوجل عن الالتفات إلى غير ما أقامك فيه ورزقك من طاعته وأعطاك من قسمه ورزقه وفضله ونبهك ان ماسوى ذلك فتنة افتتنهم به ورضاك بقسمك خير لك وأبقى وأبرك وأحرى وأولى فليكن هذا دأبك ومتقلبك ومثواك وشعارك ودثارك ومرادك ومرامك وشهوتك ومناك تنال به كل المرام وتصل به إلى كل مقام وترقى به إلى كل خير ونعيم وطريف وسرور ونفيس قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ولا عمل بعد العبادات الخمس وترك الذنوب ولا أجمع ولا أعظم ولا أشرف ولا أحب إلى الله عزوجل ولا أرضى عنده مما ذكرنا لك . وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى بمنه

﴿ المقالة الخامسة والعشرون فى شجرة الايمان ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه لا تقولن يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا وأبنائها يا خامل الذكر بين ملوك الدنيا وأربابها يا جائع يا نائع يا عريان الجسد يا ظمآن الكبد يا مشتتا فى

ان يكن دينا علينا فلنا * خالق يقضيه هذا أملى

قال ولم يزل ذلك الرسم عند النصرانى لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه إلى إلى أن قتل لعنه الله فى جمادى الاولى من السنة الاخرى وأخذ الذهب من داره فنفذ إلى انتهى كلامه * وقال الحافظ ابن رجب فى طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضى القضاة شيخ الوقت عماد الدين قرأ القرآن فى صباه وسمع الحديث من والده وعمه عبد الوهاب وذكر جماعة ثم قال وأجازله أبو العلاء الهمدانى وأبو موسى المدينى وغيرهم إلى أن قال وكان ذا لسن وفصاحة وجودة عبارة وافتى وتولى مدرسة جده إلى أن قال وتوفى الخليفة الناصر وولى ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاحا وعدلا أزال المكوس ورد المظالم واجتهد فى تنفيذ الاحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الاثير لو قيل ماولى بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا وكان يختار لكل ولاية أصلح من يجد لها فقلد أباصالح هذا القضاء بجميع مملكته ويقال انه لم يقبل إلا بشرط أن يورث ذوى الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق أحداً سواه وأمره ان يوصل إلى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه من غير ان يراجعه وأرسل اليه بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من فى سجنه من المدينين الذين لا يجدون وفاء ثم رد اليه النظر فى جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان وابن المطلب فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس حتى النظامية ولما توفى الظاهر أقره ابنه المستنصر مدة مديدة واستدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكلها الشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتنى ماولانى والدك فصرح بالتولية وكان فى أيام ولايته يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ويصلى بالجماعة ويخرج إلى الجامع راجلا ويلبس القطن وكان متحريا فى القضاء قوى النفس فى الحق وسار سيرة السلف ولما عزله المستنصر أنشد

حمدت الله عز وجل لما * قضى لى بالخلاص من القضاء

وللمستنصر المنصور أشكر * وأدعو فوق معتاد الدعاء

ولا أعلم أن أحدا من أصحابنا دعى بقاضى القضاة قبله ولا استقل بولاية قضاء القضاة فى مصر غيره واقام بعد عزله بمدرستهم يدرس ويفتى ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض اليه المستنصر رباطا بناه بدير الروم وجعله شيخا به وكان يعظمه ويبجله ويبعث اليه أموالا جزيلة ليفرقها فى وجهها وقد صنف فى الفقه كتابا سماه ارشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصرى فى قصيدته اللامية التى مدح فيها الامام أحمد وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين:

وفى عصرنا قد كان فى الفقه قدوة * أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام العلامة الحافظ القدوة ابن رجب ملخصا رحمة الله عليه . ولد ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفى ببغداد سحراً ليلة الاحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب بدكة الامام أحمد ومن انشاده لنفسه رضى الله عنه :

أنا فى القبر مفرد ورهين * غارم مفلس على ديون

قد أنخت الركاب عند كريم * عتق مثلى على الكريم يهون

وأمه أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركيني سمعت وحدثت وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليهما * والشيخ عبد الرحيم بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى سمع من شهدة بنت الابرى وخديجة بنت أحمد النهروانى وغيرهما . ولد يوم الاربعاء رابع عشر القعدة سنة ستين وخمسمائة وتوفى يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ست وستمائة ببغداد

كل حاجة ومرام إن الله تعالى أفقرنى وزوى عنى الدنيا وغربنى وتركنى وقلانى وفرقنى ولم يجمعنى وأهاننى ولم يعطنى من الدنيا كفاية وأخملنى ولم يرفع ذكرى بين الخليقة واخوانى وأسبل على غيرى نعمة منه سابغة يتقلب فيها فى ليله ونهاره وفضله على وعلى أهل دارى وكلانا مسلمان مؤمنان ويجمعنا أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام أما أنت فقد فعل الله ذلك بك لأن طينتك حرة وندى رحمة الله متدارك عليك من الصبر والرضا واليقين والموافقة والعلم وأنوار الايمان والتوحيد متراكم لديك فشجرة إيمانك وغرسها وبذرها ثابتة ممكينة مورقة مثمرة متزايدة متشعبة غضة مظللة متفرعة فهى كل يوم فى زيادة ونمو فلا حاجة بها إلى سباطة وعلف لتنمى بها وتربى وقد فرغ الله عز وجل من أمرك على ذلك وأعطاك فى الآخرة دار البقاء وخولك فيها وأجزل عطاءك فى العقبى مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

ودفن

ودفن من يومه بباب حرب رضى الله عنه *والشيخ اسمعيل بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفى ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد رحمة الله عليهما ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته * والشيخ أبو المحاسن فضل الله بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب وأبى الفتح وغيرهم توفى شهيدا بأيدى التتر ببغداد فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة * وأختاه الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبدالحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها ابو صالح *والشيخة عائشة بنت عبدالرزاق سمعت من عبدالحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة عابدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمة الله عليهما

﴿ذكر أولاد أبى صالح نصر بن عبدالرزاق﴾

منهم الشيخ أبو موسى يحيى *قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطى فى معجمه يحيى بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى البغدادى المولد والدار الحنبلى الفقيه الواعظ * وقال القطب اليونانى الشيخ يحيى بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى تفقه على والده وغيره وسمع من والده وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحق ثم وشعره رقيق فأنشد لنفسه :

يسقى ويشرب لاتلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم تلطف فيها بالعبارة

ويشرب ثم يسقيها الندامى * ولا يلهيه كاس عن نديم
له مع سكره تأييد صاح * ونشوة شارب وندى كريم

ولم تذكر له وفاة *وأمه الاله زينب بنت أبى صالح نصر بن أبى بكر عبدالرزاق ابن الشيخ أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى سمعت على زيد بن يحيى بن هبة الله اجازت لشيخ القراء بحرم الخليل برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها وفاة ولا مولدا رحمة الله عليهما * والشيخ أبو نصر محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه* قال الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب فى طبقاته سمع من والده ومن الحسن بن على بن المرتضى العلوى و أبى اسحق يوسف بن محمد بن الفضل الارموى وعبد العظيم الاصفهانى وابن المشترى وغيرهم وطلب وتفقه وكان عالما ورعا زاهدا يدرس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم إلى أن توفى ولما تولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس فى مجلس الحكم مجلسا واحدا ثم عزل نفسه ونهض إلى مدرستهم بباب الازج ولم يعد إلى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطى وذكره فى معجمه وذكر ابن الدواليبى أنه سمع عليه توفى ليلة الاثنين ثانى عشر شوال سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد ودفن إلى جانب جده الشيخ عبدالقادر بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء الواقعة رحمة الله عليه * أعقب الشيخ أبو نصر محمد هذا ثلاثة أولادهم الشيخ عبدالقادر والشيخ عبدالله والشيخ أحمد فالشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد الجيلى الاصل البغدادى المولد كان فصيحا صبيحا يعظ بمدرسة جده ويخطب بها أيام الجمع * قال الحافظ تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى فى تاريخه أحمد بن محمد بن نصر عبدالرزاق الجيلى المحتد البغدادى الجد والد والمولد أبو السعود بن أبى نصر بن أبى صالح المنعوت بالظهير *وقال

له فى جميع الأمور وأما الغير الذى أعطاه الله عز وجل الدنيا وخوله ونعمه منها وأسبغ عليه فضله فعل به ذلك لأن محل إيمانه أرض سبخة وصخر لايكاد يثبت فيه الماء وتنبت فيها الاشجار ويتربى فيها الزرع والثمار فصب عليها أنواع سباطه وغيرها مما يربى به النبات والاشجار وهى الدنيا وحطامها ليحفظ بها ما أنبت فيها من شجرة الايمان وغرس الاعمال فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والاشجار وانقطعت الثمار فخربت الديار وهو عز وجل مريد عمارتها فشجرة إيمان الغنى ضعيفة المنبت وخال عما هو مشحون به منبت شجرة إيمانك يافقير فقوتها وبقاؤها بما ترى عنده من الدنيا وأنواع النعيم فلو قطع ذلك عنه مع ضعف الشجرة جفت فكان كفرا وجحودا والحاقا بالمنافقين والمرتدين والكفار اللهم إلا أن يبعث الله عز وجل إلى الغنى عساكر الصبر والرضا واليقين والتوفيق والعلم وانواع المعارف فيتقوى الايمان بها فحينئذ لايبالى بانقطاع الغنى والنعيم والله الهادى

الشريف عز الدين الحسينى فى غير وفياته سمع المقرىء وكان إماما فاضلا واعظا انتهى كلامه فقد فى يوم الثلاث سابع وعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة . وقال الشريف عز الدين الحسينى أنه ظهر مقتولا فى بئر رحمة الله عليه * ولد أخيه الشيخ عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى البغدادى الحنبلى سمع من عمه عبد الله قال البرزلى كان رجلا مباركا حسن الهيئة كثير المكارم من بيت المشيخة والجلالة له همة ومخالطة للامراء وتردد إلى الديار المصرية وكان له مرتبات وافرة واطلاقات من الابواب السلطانية توفى صبيحة الاثنين سابع وعشرين جمادى الاولى سنة ثلاثين وسبعمائة بسفح قاسيون وصلى عليه فى ظهر الاثنين بالجامع المظفرى ودفن بتربة الشيخ ابراهيم الارموى بقسيون رحمة الله عليه انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه ولم أقف لوالده ولا لعمه الشيخ عبد الله على تاريخ مولد ولا وفاة تغمدهم الله برحمته * وخلف الشيخ ظهير الدين أبو السعود احمد الشيخ سيف الدين يحيى * قال مؤلف الروض الزاهر قال الامام العلامة الحجة أبو الصدق تقى الدين بن قاضى شهبة رحمه الله تعالى فى تاريخه الاعلام بتاريخ الاسلام يحيى سيف الدين أبو زكريا ابن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى ابن الشيخ صالح العابد كان صالحا عابدا وجيها استوطن حماه وكانت وفاته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى * ومن نظم جده :

يدا فحسبنا الليل أطلع فجره * وماذاك إلا نوره حين أسفرا
وأدخلنا من ذلك الحسن هيبة * وغيبنا عنا فلم ندر ما جرى

وقال الحافظ محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى حدث عن أبيه أبى السعود أحمد رحمة الله عليهما انتهى * ولده الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى أبو عبد الله محمد بن يحيى بن احمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلى كان شيخا عالما سمع من جماعة ببيت المقدس روى عن أبى زكريا يحيى انتهى كلامه ملخصاً رحمة الله عليه

﴿ أولاد الشيخ شمس الدين محمد ﴾

هذا الشيخ عبد القادر قال العلامة أبو الصدق ابن قاضى شهبة رحمة الله عليه فى تاريخه الذى ذيل به على سنة أربعين وسبعمائة الاصل محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى توجه للحج فى هذه السنة يعنى سنة سبع وثمانين وسبعمائة و توفى بها عن نيف وعشرين سنة من عمره فى السنة المذكورة وقال الامام المؤرخ تقى الدين أحمد على بن المقريزى فى كتابه درر العقود توفى بعد عوده من الحجاز عن نيف وعشرين سنة من عمره فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة وكان من أهل الدين والعبادة متقللا من الدنيا متخليا من طلبها على أجمل طريق رحمة الله عليه * والشيخ علاء الدين على بن محمد قال الامام العالم العلامة شيخ الاسلام أبو الصدق بن قاضى شهبة فى ذيله الشيخ علاء الدين على بن شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى توفى يوم الثلاثاء رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة

﴿ ذكر أولاده ﴾

منهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر ابن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى توفى بحماه ودفن بتربة المخلصة ظاهر حماه من جهة الشرق رحمة الله عليه * وأخوه الشيخ بدر الدين حسن بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى توفى بحماه ودفن بتربة جد أبيه

الاكوان دنيا وأخرى فتصير كاناء منثلم لا يبقى فيك غير إرادة ربك عز وجل فتمتلىء به عز وجل وبحكمه إذا خرج الزور دخل النور فلا يكون لغير ربك فى قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك وأعطيت سيف التوحيد والعظمة والجبروت فكل من رأيته دنا من ساحة صدرك الى باب قلبك ندرت رأسه من كاهله فلا يكون لنفسك وهواك وإرادتك ومناك فى دنياك وأخراك عندك رأس امتثال ولا كلمة مسموعة ولا رأى متبع الا اتباع أمر الرب عز وجل والوقوف معه والرضا بقضائه وقدره بل الفناء فى قضائه وقدره فتكون عبد الرب عز وجل وأمره لا عبد الخلق وآرائهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف بجنود الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس من الحق عز وجل كيلا يخلص الخلق إلى تطلب القلب من الشيطان والنفس والهوى والارادات والامانى الباطلة والدعاوى الكاذبة الناشئة من الطباع والنفوس الآمرة بالسوء والضلالات الناشئة من الهوى فحينئذ ان كان

الشيخ سيف الدين يحيى ظاهر باب الناعورة تجاه الزاوية القادرية رحمة الله عليه. وأخوه الشيخ بدر الدين حسين بن على بن محمد بن يحيى بن احمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى توفى بحماه ودفن بالتربة المذكورة عند أخيه وجده الشيخ يحيى السابق ذكره رحمة الله عليهم

﴿ ذكر ذريتهم كثر الله منهم ﴾

فمن ذرية الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ علاء الدين على المتقدم ذكره والشيخ الصالح الزاهد العابد محيى الدين عبدالقادر بن شمس الدين محمد بن علاء الدين على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى الحموى المولد والدار والوفاة كان من أهل الخير والدين والصلاح توفى بحماه ودفن بها رحمة الله عليه . والشيخ الأصيل شمس الدين محمد بن عبدالقادر ابن محمد بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى الحموى المولد والدواجد والدار والوفاة كان عابدا صالحا متخليا عن الدنيا والناس لا يخالط أحدا وانقدا جتمعت به مرارا بحماه توفى بها بعد وفاة الشيخ قاسم الآتى ذكره ودفن عند جده بتربة المخلصية رحمة الله عليه * أمه السيدة الشريفة سيدة الملوك بنت الشيخ حسين بن علاء الدين على أخت سيدنا الشيخ يحيى الآتى ذكره رحمة الله عليهما . والشيخ الصالح الأصيل محيى الدين عبدالقادر بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الحموى المولد والدار والوفاة كان صالحا مهيبا قادرا وحسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة مع كيس وتواضع وبشر وحلم وحسن ملتقى لطيف الطبع ظريف المحاضرة مزاحا لا يزال متبسما معظما عند الخاص والعام له حومة وافرة وكلمة نافذة وهيبة عند الحكام وغيرهم قدم حلب واستوطنها وتأهل بشقيقتى ورزق منها الأولاد ثم عاد إلى حماه وهى صحبته وولداه منها الآتى ذكرهما إن شاء الله تعالى وكان له بحماه وحلب ودمشق مرتبات ورزق وظائف دينية وانظار وهو الآن بيد ولديه أبقاهما الله تعالى. توفى رحمة الله عليه بحماه فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الستين سنة تغمده الله برحمته . وأخوه لابيه الشيخ الصالح المبارك الورع الزاهد يحيى ابن الشيخ محمد بن عبدالقادر الجيلى الحموى الاصل والمولد والدار والوفاة انتقل إلى الله تعالى قبل وفاة الشيخ محيى الدين المتقدم ذكره

﴿ ذكر أولاد الشيخ محيى الدين ﴾

منهم الشيخ درويش محمد بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الحموى المولد والاصل والدار والوفاة كان نسابا ظريفا عفيفا نشأ فى عبادة الله تعالى على أجمل طريق من أهل الدين والخير ولد بحماه وتوفى بها قبل وفاة أبيه بسنة ودفن بتربة جد أبيه لأمه الكاتب تجاه الزاوية القادرية تغمده الله برحمته . والشيخ الاصيل شرف الدين عبدالله ابن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن على بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى الحسنى الحموى الأصل والدار الحلبى المولد شاب حسن الهيئة كريم النفس متواضع بشوش حسن الملتقى ذو مروءة وشهامة ظريف مطبوع لا يمسك على شىء من الدنيا ولا يرد من يقصده خائبا قرأ القرآن العظيم وشيئا من النحو والفقه وسافر إلى مصر ودمشق وحلب ثم عاد إلى حماه . ولد بحلب فى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة حفظه الله تعالى وأحياه الحياة الطيبة بمحمد وآله . وشقيقه الشيخ الاصيل عفيف الدين حسين بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى الحسنى

ويروا من الكرامات الظاهرة وخوارق العادة المستمرة ويزدادوا بذلك من القربات والطاعات والمجاهدات والمكابدات فى عبادة ربهم عز وجل حفظت عنهم أجمعين وعن ميل النفس إلى هواها وعجبها ومباهاتها وتعاظمها بالتكبر بهم وبقبولهم لك واقبال وجوههم إليك وكذلك إن قدر مجىء زوجة حسناء جميلة بكفايتها وسائر مؤنتها حفظت من شرها وحمل أثقالها وأتباعها وأهلها وصارت عندك موهبة مكفاة مهناة منقاة مصفاة من الغش والخبث والدغل والحقد والغضب والخيانة فى الغيب فتكون الك مسخرة وهى وأهلها محمولة عنك مؤنتها مدفوعة عنك أذيتها وإن قدر منها ولدا كان صالحا ذرية طيبة قرة عين قال الله تعالى وأصلحناله زوجه وقال تعالى وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وقال تعالى واجعله رب رضيا فتكون هذه الدعوات التى فى هذه الآيات معمولا بها مستجابة فى حقك إن دعوت بها أولم تدع اذهى فى محلها وأهلها وأولى من يعامل بهذه النعمة ويقابل بها من كان أهلا لهذه المنزلة

الحموي الأصل والدار الحلبي المولد الشاب الزاهد الورع العابد شافعي المذهب قرأ القرآن العظيم والفقه وسمع مني الحديث بقراءتي على العلامة مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهني الشافعي الحموي بمنزل شقيقه الشيخ شرف الدين عبد الله السابق ذكره ظاهر حماه بمحلة الحاضر في السنة التي جمعت فيها هذا التأليف وهي سنة خمسين وتسعمائة وله محبون وأتباع وحفدة ومريدون وله كلمة نافذة وحرمة وافرة عند الحكام والرعية كيس حسن الشكل والعيش في الملبس والمأكل كريم النفس ذو هيبة ووقار لطيف الطبع رضى الاخلاق ذكي فصيح صبيح مع حسن سمت وتواضع وبشر وطيب ملتقى وحلم وسكينة مقصود بالزيارة لصلاحه ولبيته الطاهر وله حال حسنة في السماع بسكون وخشوع وهو أحد السادة المشايخ القادرية بحماه الآن سافر إلى مصر ودمشق وطرابلس وحلب وغيرها وحصل له القبول التام من الخاص والعام ولما قدم دمشق كنت بها فتلقته الفقراء والمشايخ والقضاة والاكابر والأعيان وحصل له الاكرام والقبول وتردد اليه الاعيان واجتمع بنائب السلطنة بها هو أمير الأمراء عيسى باشا ابن ابراهيم باشا فأحسن ملتقاه وأكرمه إكراماً زائداً وكنت حاضراً المجلس فكان من جملة قوله له ولأخيه الشيخ عبد الله كثر الله منكم وكذلك قاضيها ولبس الناس منه الخرقة القادرية وكان في كل يوم جمعة بعد الصلاة يقيم حلقة الذكر بالجامع الأموي بشرقي المقصورة ويحضره خلق كثير من العلماء والمشايخ والمفتين وأوقع الله محبته في القلوب ببركة سلفه الطاهر وكان قدومه يوم الخميس سادس وعشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصحبته شقيقه الولي عبد الله المتقدم ذكره واستمرا مقيمين بها إلى أن سافرا منها يوم الاحد خامس شوال من السنة المذكورة وخرج لوداعهما العلماء والقضاة والفقراء والمشايخ إلى القابون الفوقاني وكان يوماً مشهوداً * مولده أحياه الله الحياة الطيبة بحلب في رجب سنة ست وعشرين وتسعمائة أبقاه الله تعالى ونفع به * ومن ذرية الشيخ حسن ولده الشيخ الصالح الزاهد العابد شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرازق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والوالد والجد كان شيخاً صالحاً عابداً زاهداً توفي بحماه ودفن بتربتهم عند أبيه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليه * وأخوه الشيخ الصالح الاصيل أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخاً صالحاً ديناً خيراً من بيت خير وصلاح وتوفي بحماه ودفن بتربة آبائه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليهم

﴿ذكر أولادهما﴾

منهم الشيخ الاصيل عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية وشيخ الشيوخ بحماه وبسائر البلاد الشامية وكان صالحاً وله كلمة نافذة عند الحكام والخاص والعام حسن الخلق والخلق ذا هيبة ووقار وسكينة وعلم وعفة وكرم لا يضبط على شيء لو جاءه ألف دينار لم يتركها تبيت عنده ولا يرد سائلاً ولو بأحد ثوبيه وكان له حفدة وجماعة ومريدون وكان يتفقد أصحابه ويسأل عنهم وكان كثير الاسفار إلى حلب ودمشق وطرابلس وكانت ولاة الامور والحكام بالبلاد تهابه وتعظمه وتطيع أمره وكان إذا أهدى اليه هدية فرقها على من حضر ويكافىء عليها مهديها وكان له سماط لا ينقطع ولا يخلو يوماً من ضيف إلا نادراً وكان مقصوداً بالزيارات من جميع البلاد وللناس فيه حسن اعتقاد لصلاحه وصلاح بيته الطاهر وكان ظريفاً لطيفاً مماجنا كيسا متواضعاً ولبس منه الخرقة الشريفة القادرية ومن جملة من لبسها منه سيدي والدي

وأقيم في هذا المقام وقدر من الفضل والقرب هذا المقدار وكذلك ان قدر مجيء شيء من الدنيا واقبالها لا يضر إذ ذاك فما هو قسمك منها فلا بد من تناوله وتصفيته لك بفعل الله عز وجل وورود الامر بتناوله وأنت ممتثل للأمر مثاب على تناوله كما تثاب على فعل صلاة الفرض وصيام الفرض وتؤمر فيما ليس بقسمك منها بصرفه إلى أربابه من الأصحاب والجيران والاخوان المستحقين الفقراء منهم وأصحاب الاقسام على ما يقتضي الحال فالأحوال تكشفها وتميزها ليس الخبر كالمعاينة فحينئذ تكون من أمرك على بيضاء نقية لا غبار عليها ولا تلبيس ولا تخليط ولا شك ولا ارتياب فالصبر الصبر الرضا الرضا حفظ الحال حفظ الحال الخمول الخمول الخمود الخمود السكوت السكوت الصموت الصموت الحذر الحذر النجاء النجاء الوحا الوحا الله الله ثم الله الاطراق الاطراق الاغماض الاغماض الحياء الحياء إلى أن يبلغ الكتاب أجله فيؤخذ بيدك فتقدم وينزع عنك ما عليك ثم تغوص في بحار الفضائل والمنن والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك خلع الأنوار والأسرار والعلوم والغرائب المدنية ثم تقرب وتحدث بإعلام والهام وتكلم وتعطى وتغنى وتسجع وترفع وترفع وتخاطب بأنك اليوم لدينا مكين أمين فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه السلام

قاضي القضاة نظام الدين أبو المكارم يحيى التادفي الحنبلي قاضي حلب وابن قاضيها وأخو قاضيها وابن بنت قاضيها وشقيقاه عماي قاضي القضاة كمال الدين محمد التادفي الشافعي بحلب والعلامة البرهاني أبو اسحق ابراهيم التادفي الحنفي متعني الله بحياتهم وكذا جدي لابي قاضي القضاة جمال الدين يوسف التادفي الحنبلي رحمة الله عليه توفي الشيخ عبد الرزاق بحماه في سادس صفر الخير سنة احدى وتسعمائة ودفن بقبر جده الشيخ حسن ولم يعقب رحمة الله عليه . والشيخ الصالح الزاهد الاصيل عبد الباسط ابن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية بحماه توجه إلى القاهرة وأقام بها مدة ثم عاد إلى حماه واستمر بها إلى أن توفي بعد ابن عمه الشيخ عبد الرزاق بنحو سنتين ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة ولم يعقب سوى بنتين ماتتا بعد وفاته وكان حسن الخلق ظريفاً وله خط حسن تغمده الله برحمته . وأخوه الشيخ الصالح أبو النجا ابن احمد بن حسن بن علي ابن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الحسني توفي بحماه غريقاً بنهر العاصي في سنة عشر وتسعمائة قبل وفاة الشيخ قاسم الآتي ذكره رحمة الله عليهما ﴿ومن ذرية الشيخ حسن بن علاء الدين﴾ ولده الشيخ الصالح الورع الزاهد الاصيل محيي الدين يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن احمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بحماه وببلاد الشام معظما عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محبا لأهل العلم كريم الشمائل حسن الخلق والخلق وتوفي بحماه ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمده الله برحمته والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن احمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بحماه وببلاد الشام معظما عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محبا لاهل العلم كريم الشمائل حسن الخلق والخلق وتوفي بحماه ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمده الله برحمته . والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيى ابن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الاصل والمولد والدار والوفاة شيخ السادة القادرية وأعيانهم في وقته انتهت اليه تربية المريدين حسن الخلق والخلق كثير الصدقة والاحسان سرا من غير اعلان لا يفتر عن تلاوة القرآن ذو هيبة ووقار وكلمة مسموعة عند الخاص والعام وولاة الامور والحكام ولقد اجتمعت به في سنة عشرة وتسعمائة لما وردت صحبة سيدي والدي إلى حماه وانزلنا بخلوته التي في الزاوية مدة وتكلف علينا كلفة زائدة وأكرمنا غاية الاكرام وحصل لنا ببركته كل خير توفي رحمة الله عليه ليلة الاثنين سادس ربيع الآخر سنة ستة عشر وتسعمائة وقد جاوز الخمسين سنة ودفن بتربتهم

﴿ ذكر أولاده وأولاد أولاده ﴾

هم الشيخ الصالح الورع الخير الثقة شمس الدين محمد بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن احمد بن محمد بن نصر ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الاصل والمولد والدار الحسني الشافعي شيخنا وابن شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الخاشع الناسك شيخ السادة القادرية بحماه وغيرها حسن الهيئة والاخلاق مع ظرف وتواضع وسكينة سخي النفس كثير الاحسان من غير تظاهر ولا تفاخر منقطع عن الناس ذو ثروة ومروءة ماقصده أحد ورده خائبا ولا زاره أحد إلا وأطعمه مهما تيسر يقضي حوائجه بنفسه كما كانت تفعله

وجل على لسان المعرفة سلم اليه الملك الظاهر وهو ملك مصر وملك النفس وملك المعرفة والعلم والقربة والخصوصية وعلو المنزلة عنده عزوجل قال تعالى في ملك الملك وكذلك مكنا ليوسف في الارض أي في أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين وقال تعالى في ملك النفس كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى في ملك المعرفة والعلم ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون فاذا خوطبت بهذا الخطاب يا أيها الصديق الاكبر أعطيت الحظ الاوفر من العلم الاعظم ومنحت وهنيت بالتوفيق والمنن والقدرة والولاية العامة والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشياء والتكوين باذن الله الاشياء في الدنيا قبل الآخرة وأما في الاخرى في دار السلام والجنة العليا فالنظر إلى وجه المولى الكريم زيادة ومنة وهو المنى الذي لاغاية له ولا منتهى والله الموفق لحقائق ذلك انه

رءوف رحيم ﴿المقالة السابعة والعشرون في أن الخير والشر ثمرتان﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه إجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة

السلف من الأئمة المهديين يقبل الهدية ويكافىء عليها مهديها ويتفقد أصحابه بما تصل قدرته اليه من نقد
وغيره . مولده على ما أخبر به مد الله فى حياته سنة خمس وثمانين وثمانمائة أحياه الله الحياة الطيبة
وهو أكبر اخوته سنا كثر الله منهم

﴿ أولاده كثر الله منهم ﴾

هم الشيخ الصالح عبد الله حسن الخلق والخلق كريم متواضع ذو مروءة وشهامة ونفس ذكية بشوش الوجه
دين خير ولد بحماه فى سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو أكبر اخوته الموجودين سنا . أمه المرحومة
السيدة الأصيلة بنت الشيخ محيى الدين بن عبد القادر المتقدم ذكره وهو شريف من الطارفين حفظه الله تعالى
وشقيقه الشيخ تاج العارفين الشاب الصالح أنشأهم الله نشوا صالحا وحرسهم من حزب الشيطان بحرمة جدهم
سيد ولد عدنان والشيخ الصالح الرئيس شهاب الدين أحمد بن قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد بن
يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الحموى الاصل والمولد
والدار والوفاة كان كريم النفس جميل الهيئة لطيف الطبع ظريف المفاخرة مزاحا معظما عند الخاص
والعام كثير المروءة مقداما رجلا من الرجال لايهاب أمر إذا سن وله وجاهة وحرمة عند الحكام كان
شيخ السادة القادرية ولقد اجتمعت به بحماه وحلب مراراً ولما قدم حلب بسبب تفتيش الأوقاف
أنزلناه بدارنا على عادته السابقة ووقفنا فى خدمته وخدمة من معه من أهل بلده وتعاطى سيدى الوالد
والعم مصالحه ومصالح من معه إلى أن عاد إلى وطنه معظما مبجلا واجتمعت به أيضا بالقاهرة لما قدمها
متوجها للحجاز الشريف وصحبته شقيقاه الشيخ عبد القادر والشيخ أبو الوفا محمد الآتى ذكرهما ان
شاء الله تعالى وحصل له الرعاية الوافرة والاكرام الزائد من قبل من له الامر والنهى والكلمة النافذة بها
إلى أن توجه إلى الحجاز الشريف صحبة الركب المصرى وعاد سالما إلى حماه . مولده نهار الخميس سادس
عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة توفى بحماه فى شهر رجب سنة ست وثلاثين وتسعمائة ودفن
بالجنينة تجاه تربتهم رحمة الله عليه . والشيخ عبد القادر بن قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد بن
يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرازق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الحموى المولد والدار
لطيف الطبع ظريف المحاضرة كثير المروءة سخى النفس مطبوع محب لاهل العلم ملازم للعبادة
سريع الدمعة . مولده ليلة الخميس رابع شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة أبقاه الله تعالى
ولده الشاب الصالح الشيخ شمس الدين محمد الحموى الأصل والمولد قرأ القرآن العظيم وكتبا من
فقه الشافعية وعلم القرآن وسمع منى الحديث بقراءتى على الشيخ شهاب الدين أحمد البارزى الجهنى
الحموى الشافعى . مولده بحماه فى شهر الله المحرم الحرام سنة أربع وثلاثين وتسعمائة أنشأه الله تعالى
نشوا صالحاً بمحمد وآله . والشيخ الصالح الأصيل بركات بن قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد
ابن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى الحسنى المولد
والدار لطيف ظريف متواضع ورع عليه سمة الصلاح لايخالط أحدا ملازما للعبادة كثير التوعك
دين خير عليه الهيبة والوقار * سألت عن مولده من أخيه الشيخ عبد القادر فذكر أنه لا يعلم له تاريخا إلا
أنه أصغر منه بنحو خمس سنوات أبقاهما الله تعالى * أمه السيدة سادة بنت المرحوم الشيخ عبد الباسط
المتقدم ذكره . والشيخ الصالح الورع محمد أبو الوفا بن قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد بن
يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الحموى الاصل والمولد
والدار العامل العالم الزاهد المسلك المحدث القدوة شيخ السادة القادرية وصدرهم كيس فطن متواضع
ظريف قرأ القرآن والفقه والحديث وسافر إلى مصر والشام والحجاز وحلب وأخذ عن المشايخ وله
مريدون وحفدة وله هيبة وحرمة معظم عند الخاص والعام رجل من الرجال لا يهاب أمراً من الأمور

واحدة أحد الغصنين يثمر حلوا والآخر مرا فاترك البلاد والاقاليم ونواحى الارض التى تحمل اليها هذه الثمار
المأخوذة من هذه الشجرة وأبعد منها ومن أهلها واقرب من الشجرة وكن سائسها وخادمها القائم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن إلى جانب الغصن المثمر حلوا فحينئذ يكون غذاؤك وقوتك منها واجتناب أن تقدم إلى جانب الغصن الآخر فتأكل من ثمرته فتهلك من مرارتها فاذا دمت على هذا كنت فى دعة وأمن وراحة وسلامة من الآفات كلها إذ الآفات وأنواع البلايا تتولد من تلك الثمرة المرة وإذا غبت عن تلك الشجرة وهمت فى الآفاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين وهى مختلطة غير متميزة الحلوة من المرة هنا فتناولت منها فربما وقعت يدك على المرة فأدنيتها من فيك فأكلت منها جزءا ومضغته فسرت المرة إلى أعماق لهواتك وباطن حلقك ودماغك وخياشمك فعملت فيه وسرت فى عروقك وأجزاء جسدك فهلكت بها ولفظك الباقى من فيك وغسل أثره لاينفع ولا يدفع عنك ما قد سرى فى جسدك ولا ينفعك وان أكلت غذاء من الثمرة الحلوة وسرت حلاوتها فى
أجزاء جسدك وانتفعت بها وسرت فلا يكفيك ذلك فلابد تتناول غيرها ثانيا فلاتأمن أن

وهو أصغر أولاد أبيه سنا وأكبرهم قدرا ورفعة أبقاه الله تعالى ونفع به وبعلومه * وهؤلاء السادة المذكورون من أولاد الشيخ علاء الدين السابق ذكره قاطنون بحماه إلى يومنا هذا كثر الله منهم ولقد وقفت على اجازات كثيرة بخطوطهم فوجدتهم يسقطون اسم جد جدهم الشيخ أبي نصر محمد ابن نصر بن عبد الرزاق وما علمت السبب الموجب لذلك مع أن السادة النقاد من المؤرخين لم يخل أحد منهم باسم محمد حتى أن بعضهم ذكر أنه يشبه جد أبيه سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما كما سبق والذي ظهر لي أنهم لم يقفوا على ذلك والله أعلم بحقيقة الحال

﴿ ذكر أولاد الشيخ محمد بن عبد العزيز الجيلي الجبالي تغمدهم الله برحمته ﴾

منهم الشيخ الصالح شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجبالي مولدا قال الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي مات الشيخ شرشيق سنة اثنين وخمسين وستمائة شابا عن أربع وعشرين سنة انتهى كلامه رحمة الله عليهما . والشيخ الصالح الزاهد شمس الدين محمد الاكحل ابن شرشيق ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجبالي المولد والدار والوفاة قال الحافظ الذهبي في الذيل الذي على تاريخه بعد السبعمائة الشيخ الامام الزاهد الكبير بقية المشايخ شمس الدين أبو الكرم محمد ابن الشيخ شرشيق بن عبد العزيز ابن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر أبي صالح الجيلي ثم السنجاري الجبالي الحنبلي ولد في رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بقرية الجبال وبها قبور آبائه سمع من الفخر النجار وأحمد بن محمد النصيبي وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف مزوع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والعز حسين والطهر وشمس الدين بن سعد وآخرون وكان ذا زهد وصلاح وأتباع وصدارة كبيرة في تلك البلا ووجاهة وكان مقصودا بالزيارة لفضله ولبيته ولهم فحل وافر وفيه تواضع وخير عمر دهرا وتوفي في أول الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ماخصا وقال الشيخ الامام المؤرخ شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ورد إلى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شرشيق ابن الشيخ السيد الصالح محمد ابن الشيخ أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ الامام القدوة أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ونزل بالزاوية السلارية قاصدا الحج * مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بالجبال بلد من أعمال سنجار . وذكر أن قبر والده هناك وجده وجد والده وانه حج مرة أخرى في سنة أربع وثمانين وستمائة . وذكر أن والده شرشيق ماسمي بهذا الاسم إلا برؤيا وأن في القرية المذكورة شيخنا متقدما مدفونا بها اسمه هكذا . وذكر أنه أدرك من حالة والده أربعة أشهر وهو مشهور بتلك الديار وله سماط ممدود ولأولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم ويكرمونهم ويقصدون زيارتهم وتلبيس الناس الخرقة منهم فلما قدم أكرم بحلب ودمشق وغيرهما من البلاد وتلقاه الفقراء والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقة القادرية وحضر جامع دمشق يوم تكملة قراءة البخاري الذي يقرأه ابن البرزالي على الحجاز وسمع منه الناس انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه سمع من الفخر علي بن احمد النجار وبحلب من احمد بن محمد بن عبد القادر النصيبي الشمائل الترمذية وحدث هو والشيخ تقي الدين احمد بن تيمية والشيخ علم الدين القاسم بن البرزالي بالاحاديث التي أخرجها الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد بسماعهم من الفقر وذلك بدمشق المحروسة وحدث ببغداد سمع منه ابن

تكون الثالثة من المرة فيحل بك ماذكرته لك فلاخير في البعد عن الشجرة والجهل ثمرتها والسلامة في قربها والقيام معها فالخير والشر بفعل الله عزوجل والله هو فاعلهما ومجريهما قال الله عزوجل والله خلقكم وماتعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم الله خلق الجازر وجزوره وأعمال العباد خلق الله عزوجل وكسبهم قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سبحانه ماأكرمه وأرحمه أضاف العمل اليهم وانهم استحقوا الدخول إلى الجنة بعملهم وهو بتوفيقه ورحمته لهم في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة أحد بعمله فقيل له ولا أنت يارسول الله فقال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ووضع يده على رأسه مروى ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها فاذا كنت طائعا لله عزوجل ممتثلا لأمره منتهيا لنهيه مسلما له في قدره حماك عن شره وتفضل عليك بخيره وحماك عن الاسواء جميعها دينا ودنيا * أما دنيا فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين * وأما دينا فقوله عزوجل مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما مؤمن شاكر مايفعل البلاء عنده وهو إلى العافية أقرب من البلاء لأنه في محل المزيد أيضا لأنه شاكر قال الله عزوجل

الرقوقى وابن السيرجى قال كان حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا من أهل السنة له وقع فى القلوب وجلالة وفيه إيثار وله وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه وقال الحافظ الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى فى تاريخه الدر وكان أبو السكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر على بن النجار وغيره وحدث بدمشق وبغداد والجبال وكان مشهورا بالصلاح والعبادة والسماح ولم يمس بكفه ذهباً ولا فضة فى طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس والتودد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين نقلت ذلك من الروض الزاهر والله أعلم * ولده البدر حسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الجبالى . قال الحافظ محمد بن رافع فى معجمه الحسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن أبى بكر عبد العزيز ابن الشيخ أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكا دوست القرشى الهاشمى سمع من والده ودخل بغداد وقدم علينا دمشق قاصدا الحج فى سنة احدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر البلد وحج فلما رجع نزل بالمكان المذكور فاجتمعت به وكان مهيبا وقورا حسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة أجاز لى ما يرويه من الحديث انتهى وقال الامام الحجة ابن حجر فى كتاب أبناء الغمر بأبناء العمر كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد مات فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة عن سن عالية رحمة الله عليه * والشيخ الصالح علاء الدين على بن شمس الدين محمد بن محيي الدين عبد القادر بن نور الدين على بن شمس الدين محمد الاكحل ابن حسام الدين شرشيق ابن شمس الدين محمد بن الشيخ أبى بكر عبد العزيز بن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلى الحسنى الجبالى الذى استوطن مصر هو وأولاده الآتى ذكرهم بعد دخول الملك الاشرف برسباى القاهرة وعوده من آمد قال صاحب الروض الزاهر شيخنا الشيخ علاء الدين كان حسن الخلق والخلق ذا هيبة ووقار قل أن يوعده أحد وعدا ويسأله أحد حاجة فيخطىء فيأتى ويعتذر اليه الا ويقول له مسامحة سامحه الله وايانا آمين وكان عين القادرية فى زمانه بالديار المصرية وقد حج مرتين مولده على ما أخبرتنى أمه الست الشريفة فاطمة بنت الشيخ حيدر فى سنة أربع وثمانين أو خمس وثمانين وسبعمائة والله سبحانه أعلم كانت وفاته شهيدا بالطاعون فى نهار الخميس والشمس فى قائم الظهيرة يوم عاشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بباب القرافة من القاهرة ودفن بالتربة المعروفة بسيدى عدى بن مسافر ودفن له فى هذا المكان المذكور جملة من أولاده ودفن فيه أيضا ابن عمه الشيخ شمس الدين محمد بن نور الدين على بن عز الدين حسين بن شمس الدين محمد الاكحل بن شرشيق وولديه الشيخ شرف الدين موسى والشيخ بدر الدين . وكانت وفاة الشيخ محمد فى رابع صفر سنة أربعين وثمانمائة ووفاة ولديه فى التى تليها شهيدين بالطاعون مات الشيخ شرف الدين عن ذكرين وبدر الدين عن بنت وكان قد بقى لشيخنا الشيخ علاء الدين المذكور فى عقب الطاعون الذى كان فى سنة احدى وأربعين ولد فأخذه وسافر به إلى الحجاز فطعن فى الطريق قبل وصوله إلى الطور ومات قبل دخوله اليها ودفن فى جامعها وهو يزار وينذر له وكان عمره إذ ذاك دون العشرين سنة وولد لشيخنا علاء الدين بعد ذلك أولاد توفى منهم . ومات رحمه الله تعالى عن ذكرين وبنتين توفى الواحد بعد وفاة والده والباقون موجودون وأخوه الشيخ عبد القادر لابويه توفى بالطاعون فى سنة احدى وأربعين بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية ولم يعقب وكان دخوله أيضا البلاد الشامية بعد عود الاشرف برسباى من آمد فى تاسع عشر المحرم افتتاح سنة ست وثلاثين وثمانمائة وهو أصغر من أخيه بسنتين على ما أخبرت به والدتهما الست الشريفة فاطمة انتهى كلام مؤلف

اللهم إلا أن يكون العبد من المجذوبين المختارين للولاية والاصطفاء والاجتباء فلا بد من البلاء ليصفى به من خبث الهوى والميل إلى الطباع والركون إلى شهوات النفس ولذاتها والطمأنينة إلى الخلق والرضا بقربهم والسكون اليهم والثبوت معهم والفرح بهم فيبتلى حتى يذوب جميع ذلك ويتنظف القلب بخروج الكل ويبقى توحيد الرب عز وجل ومعرفته وموارد الغيب من أنواع الأسرار والعلوم وأنوار القرب لأنه بيت لا يسعه اثنان قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وقال تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فاخرجوا الاعزة عن طيب المنازل ونعيم العيش وكانت الولاية على القلب للشيطان والهوى والنفس والجوارح متحركة بأمرهم من أنواع المعاصى والأباطيل والترهات فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت دار الملك التى هى القلب وتنظفت الساحة التى هى الصدر * فأما القلب فصار مسكنا للتوحيد والمعرفة والعلم * وأما الساحة فمهبط الوارد والعجائب من الغيب كل ذلك نتيجة البلايا وثمرتها قال النبى

الروض الزاهر ملخصا * وبالجبال إلى يومنا هـذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة من أعيانهم * الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الاخلاق له ولأقاربه حرمةوافرةفى تلك البلادوله سماط وثروة ووجاهة وبلاد ومغلات ومرتبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكـذا الرعايا وتلبس الناس الخرقة القادرية منهم أبقاهم الله تعالى ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم الطاهرة فى الدنيا والآخرة وببلاد حلب بقرية ياعو من عمل عزاز إلى يومناهذا جماعة مستكثرة من ذرية سيدنا الشيخ عبدالقادر يقال لهم أولاد الشيخ ياعو لهم زاوية وسماط وحرمة عند الناس وعندهم كرم أخلاق معظمون عند الخاص والعام يدعون أنهم من ذرية الشيخ عيسى ابن سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنهم أجمعين * والشيخ عبد العزيز كان حسن الخلق كريم النفس حسن الملتقى بشوشا لا يمسك على شىء من الدنيا مزاحا رجلا من الرجال توفى بقرية ياعو ودفن بها عند آبائه وأجداده * وأخوه الشيخ أحمد دين خير متواضع لطيف كريم النفس حسن الخلق والملتقى مقيم بالقرية المذكورة إلى يومنا هذا * والشيخ عثمان بن الشيخ عبد العزيز المذكور كان حسن الخلق متواضعا متخليا عن الناس وكان مقيما بالقرية المذكورة مع عمه أحمد توفى إلى رحمة الله تعالى * والشيخ موسى كان جميل المنظر حسن الخلق ظريفا وجيها معظما عند الناس توفى إلى رحمة الله تعالى قبل وفاة الشيخ عبد العزيز * وولده الشيخ عبد الرزاق كان ظريفا جميلا متواضعا ذا هيبة ووقار توفى أيضا قبل أبيه ودفن بالقرية المذكورة عند أبيه وأجداده رحمة الله عليهم * والشيخ زين الدين عمر كان من أهل الفضل وله حظ حسن وحرمة وافرة وكلمة نافذة عند الحكام وتولى التوقيع بحلب ودمشق عند نواب السلطنة بهما توفى بدمشق ودفن بها وله أولاد بدمشق إلى يومنا هذا وبالقاهرة منهم شخصان أخوان أحدهما يقال له السيد عبدالقادر والثانى السيد أحمد تولى عبد القادر نقابة الاشراف بها والنظر على أوقافهم وهو الآن بها إلى يومنا هذا * وبالقاهرة إلى يومنا هذا من ذرية سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه جماعة مستكثرة بالزاوية التى بالقرافة المعروفة قديما بسيدى عدى بن مسافر والآن بها ولا أعلم هل هم من ذرية الشيخ عيسى بن الشيخ عبدالقادر المتوفى بالقاهرة كما ذكره الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه أو من ذرية الشيخ علاء الدين على الذى هو من ذرية عبد العزيز الجبالى واستوطن مصر بعد دخول الاشرف اليها لما عاد من آمد فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة هو وأولاده ومات بها كما شرحناه آنفا رحمة الله عليه ولهم بها جهات ومرتباب ورزق وهم يقصدون بالزيارة نفع الله بهم * وببغداد جماعة بمقام سيدنا الشيخ عبدالقادر يدعون أنهم من ذريته رضى الله عنه لهم جاه وحرمة عند الخاص والعام ولهم رزق ومرتبات برسم الفقراء والمترددين على الزاوية * ولما ملك بغداد شاه اسمعيل سلطان العجم خرب الزاوية وشتت شملهم وتفرقوا فى البلاد وحضر منهم إلى حلب جماعة أنزلناهم بمنزلنا * من أعيانهم الشيخ الاجل علاء الدين على وأولاده وأخواه محيى الدين وزين العابدين وابن أخيهم الشيخ يوسف واستمروا مدة وتوجهوا إلى القاهرة فأنعم السلطان الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الغورى تغمده الله برحمته وأسكنه جنته على الشيخ علاء الدين بنظر الزاوية اليبرقية بظاهر حلب وبانظار غيرها توفى بحلب بعد عوده من القاهرة هو وأولاده ولم يبق منهم أحد وأما ابن أخيه الشيخ يوسف فانه استمر بالقاهرة هو وعمه الشيخ زين العارفين وأنعم أيضا على الشيخ يوسف بالنظر على زاوية نائب جده التى بالقرب من مصر القديمة على شاطىء النيل واستمر بها إلى أن ملك البلاد السعيد الشهيد السلطان سليم خان بن عثمان سلطان العرب والعجم والروم تغمده الله برحمته وثبت قواعد ملك ولده السلطان

وأشدكم منه خوفا فكل من قرب من الملك اشتد خطره وحذره لانه فى مرأى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته (فان قلت) فالخليقة عند الله عز وجل بأجمعهم كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شىء فأى فائدة لهذا الكلام (فنقول لك) لما علمت منزلته وشرفت رتبته عظم خطره لانه وجب عليه شكر ما أولاه من جسيم نعمه وفضله فادنى الالتفات عن خدمته تقصير فى شكره وذلك نقصان فى طاعته قال الله عز وجل يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ذلك لهن لتمام نعمته عز وجل عليهن باتصالهن بالنبى صلى الله عليه وسلم فكيف من كان مواصلا بالله عز وجل وقربه تعالى الله علوا كبيراً عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير والله الهادى

﴿المقالة الثامنة والعشرون فى تفصيل أحوال المريد﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه أتريد الراحة والسرور والدعة والحبور والامن والسكون والنعيم والدلال وأنت بعد فى كير السبك والتذويب وتمويت النفس ومجانبة الهوى وإزالة المرادات والاعواض دنيا

ذلك وقد بقيت عليك منه بقية وفيك ذرة ومنه المكاتب عبد ما بقي عليه درهم أنت مصدود عن ذلك مابقي عليك من الدنيا مقدارمص نواة والدنيا هوالثومرادك ورؤيتك بشيء من الاشياء او طلبك بشيء من الاشياء وتشوق نفسك إلى شيء من الاعواض دنيا واخرى فما دام فيك شيء من ذلك فأنت فى باب الافناء فاسكن حتى يحصل الفناء على التمام والكمال فتخرج من الكير وتكمل صياغتك وتحلى وتكسى وتطيب وتبخر ثم ترفع إلى الملك الاكبر فتخاطب بأنك اليوم لدينامكين أمين فتؤانس وتلاطف وتطعم من الفضل ومنه تسقى وتقرب وتدنى وتطلع على الاسرار وهى عنك لاتخفى فتغتنى بما تعطى من ذلك عن جميع الاشياء ألا ترى الى قراضة الذهب متفرقة مبتذلة متداولة غادية رائحة فى أيدى العطارين والبقالين والقصابين والدباغين والنقاطين والكناسين والكفافين أصحاب الصنائع النفيسة والرذيلة الدنية الخبيثة ثم تجمع فتجعل فى كير الصائغ فتذوب وهناك باشعال

سليمان خان وخلد دولته بمحمد وآله فى أوائل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فخرج منها عائدا إلى حلب لامور يطول شرحها ثم عاد إلى دمشق وبها مات رحمه الله تعالى وعمه زين العابدين مات بمصر قبل موت يوسف هذا ولم يبق منهم ببلاد الشام ومصر أحد ولما ملك مولانا السلطان سليمان خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته الشريفة بمحمد وآله بغداد أمر بعمارة الزاوية زاوية الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فعمرت وعاد اليها اخوة الشيخ علاء الدين المتقدم ذكره وأقاربه على ماقيل وهم بها إلى يومنا هذا كما كانوا عليه فى الزمن القديم من المرتبات والاوقاف وزيادة وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام ولقد اجتمعت بشخص منهم بمدينة القسطنطينية فى سنة ست وأربعين وتسعمائة يسمى الشيخ زين الدين حسن الشكل ذو هيبة ووقار وسكينة وذكر لى أنه من أولاد عم الشيخ علاء الدين السابق ذكره وأنه ورد بسبب أوقاف الزاوية ببغداد وحصل له الخير الزائد وقضيت جميع أشغاله كما فى خاطره وزيادة كل ذلك ببركة جده سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه . وقيل ان المشايخ المذكورين الذين هم ببغداد لم يكونوا من أولاد الذكور وإنما هم من أولاد الشيخ الطفسونجى من بنت سيدنا الشيخ عبد القادر التى زوجها لابن الشيخ عبد الرزاق الطفسونجى بعد وفاة أبيه رضى الله عنهم والله أعلم بحقيقة ذلك * قال العلامة ابن ناصر الدين الدمشقى المحدث ومما ينسب إلى الشيخ عبد القادر تاج الدين أبو الفتح نصر الله بن عمر بن محمد بن أحمد بن نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبد القادر قال بعض من أخذنا عنه من الحفاظ زعم هذا الرجل أنه من أولاد سيدى عبدالقادر ثم اجتمعت بجماعة من أهل العراق وغيره وأخبرونى أنه يعرف بابن السمين وأنه من مريدى أولاد الشيخ من أولاده انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه * هذا ماحضرنى من أولاده وأولاد أولاده وذريته رضى الله عنهم وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام بسائر البلاد ماقصدهم أحد بسوء إلا ولقيه فى نفسه وذريته فى أسرع وقت وأقربه ولقد شاهدت ذلك فى زماننا هذا فانه كان بحماه نائب يقال له نصوح قصد المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ قاسم السابق ذكره بسوء وحصل له منه الأذى الزائد فما كان إلا قليل حتى بدد الله شمله وقطع ذريته ولم يبق منهم أحد فهل ترى لهم من باقية وكيف لا يكون ذلك وجده القائل :

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتل * فمن لم يصدق فليجرب ويعتدى

وحكى بعضهم أن ابن يونس وزير الناصر لدين الله كان قصد أولاد سيدنا الشيخ عبدالقادر ببغداد وبدد شملهم وفعل فى حقهم كل قبيح ونفاهم إلى واسط فبدد الله شمله ومزقه كل ممزق ومات أقبح موته ببركة سلفهم الطاهر * قال الشيخ أبو البقاء العكبرى مررت يوما بمجلس سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وما كنت اجتمعت به ولا سمعت كلامه فقلت فى نفسى أحضر هذا المجلس وأسمع كلام هذا العجمى ودخلت المدرسة فوافيته يتكلم فقطع الكلام وقال ياأعمى العين والقلب ما تصنع بكلام هذا العجمى فلم أتمالك أن صعدت اليه إلى فوق الكرسى وكشفت رأسى وسألته أن يلبسنى الخرقة ففعل وقال لى ياعبدالله لولا أن الله تعالى أطلعنى على عاقبة أمرك لهلكت بالذنوب ادخل فى حسبنا قد صرت منا رضى الله عنه ورضى عنا به * وقال الشيخ أبو عبد القزوينى والشيخ أحمد نحو لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ محيى الدين عبدالقادر رضى الله عنه بالبلاد قصد زيارته ثلاثة رجال من مشايخ جيلان فلما دخلوا بغداد أتوا مدرسته واستأذنوا عليه فوجدوه جالسا وبيده كتاب ووجدوا ابريقه متوجها إلى غير جهة القبلة والخادم واقف بين يديه فنظر بعضهم إلى بعض كالمنكرين عليه بسبب الابريق وتفريط الخادم فيه فوضع الكتاب من يده ونظر اليهم وإلى الخادم

النار عليها ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتطبع وتصاغ فتجعل حليا ثم تجلى وتطيب فتترك فى خير المواضع والامكنة من وراء نظرة

نظرة فوقع الخادم ميتاً ونظر إلى الإبريق فدار جهة القبلة وحده رضى الله عنه (وسئل) رضى الله عنه عن سبب تسميته بمحيي الدين فقال رجعت من بعض سياحتى مرة فى يوم جمعة سنة إحدى عشرة وخمسمائة إلى بغداد حافياً فمررت بشخص مريض متغير اللون نحيف البدن فقال لى السلام عليك ياعبد القادر فرددت عليه السلام فقال لى ادن منى فدنوت منه فقال لى أجلسنى فأجلسته فنما جسده وحسن حاله وصفا لونه فخفت منه فقال أتعرفنى فقلت اللهم لا فقال أنا الدين وكنت قد مت ودثرت فأحيانى الله تعالى بك بعد موتى فتركته وانصرفت إلى الجامع فلقينى رجل ووضع نعله لى وقال ياسيدى محيى الدين فلما قصدت الصلاة هرع الناس إلى يقبلون يدى ويقول يامحيى الدين وما كنت قد دعيت به قبل رضى الله عنه * وقال رضى الله عنه رأيت فى المنام كأنى فى حجر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأنا أرضع ثديها الأيمن ثم أخرجت ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هذا ولدنا حقاً * وقال الشيخ أبو محمد الجونى دخلت على سيدى الشيخ عبد القادر يوما وأنا على فاقة وعائلتى لهم أيام لم يأكلوا شيئا فسلمت عليه فرد على السلام وقال لى ياجونى الجوع خزانة من خزائن الحق لا يعطيها إلا لمن أحب وإذا بقى العبد ثلاثة أيام لم يأكل شيئا قال الله تعالى ياعبدى صبرت احتساباً لوجهى وعزتى وجلالى لألقمنك لقمة بلقمة وشربة بشربة قال فهممت أنا أصرخ فأشار إلى أن اسكت ثم قال اذا ابتلى الحق العبد ببلاء فكتمه كان له أجران فان تكلم به كان له أجر واحد ثم قال ادن منى فدنوت منه فناولنى شيئاً من الدنيا سراً فهممت أن أتكلم فقال ياجونى الكتمان أولى بالفقر وأحسن * وقال الشريف البغدادى كان فى جوار الشيخ عبد القادر رجل يقال له عبد الله بن نقطة يلعب بالنرد فلعب فغلبوه وأخذوا جميع موجوده وداره فقال العبوا على قطع يدى فغلبوه فقالوا مد يدك فلما رأى السكين أبى فقالوا له قل غلبت فأبى فقالوا امد يدك فصعد الشيخ عبد القادر إلى سماء الدار وقال ياعبد الله خذ هذه السجادة والعب عليهم ولا تقل قطبت يعنى غلبت ثم رجع إلى الفقراء وهو يبكى فقالوا له فى ذلك فقال سوف ترون قال فأخذ عبد الله السجادة ولعب فاسترد جميع ما أخذ منه والدار وجاء الى الشيخ عبد القادر وتاب على يده وأنفق الجميع وكان دخله فى كل يوم مائتا دينار فانفق الجميع وكان ينفض السفرة ويقول على كعبك يا فأرة وهو الذى قال فيه الشيخ عبد القادر ابن نقطة جاء بعد الكل فلحق بهم وحط رحاله بين رحالهم وهو من الخواص رضى الله عنه وهذا ابن نقطة هو الذى سبق ذكره * وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عمل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثلاث خلوات وفى الخلوة الثالثة خرج فسألته ما الذى رأى فى خلوته فالتفت إلى مغضبا وأنشد

تجلى لى المحبوب من غيهب الحجب * فشاهدت أشياء تجل عن الخطب
وأشرقت الاكوان من نور وجهه * نخفت لان أقضى لهيبته نحبي
فناديته سرا لتعظيم شأنه * ولم أطلب الرؤيا له خيفة العتب
سوى أننى ناديته جد بزورة * لتحيى بها ميت الصبابة واللب
تعطف على من أنت أقصى مراده * فمعناك فى عينى وذكراك فى قلبى

قال فأغمى على ثم قمت فضمنى اليه وقال لو أذن لى لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الاشارة وقال الشيخ أبو عمر وعثمان رأيت فى المنام أن نهر عيسى صار دما وقيحا وسمكه حيات وحشرات وهو ينمو وأنا هارب منه خوفا أن ينالنى منه شيء حتى أتيت الى منزلى فناولنى رجل من داخل المنزل مروحة وقال لى تمسك بها شديدا فقلت انها لا تحملنى فقال ايمانك يحملك أمسك بطرفها

فتنقل القراضة من هذه الأشياء إلى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والدق هكذا أنت يامؤمن إذا صبرت على مجارى الاقدار فيك ورضيت بالقضاء فى جميع الاحوال قربت إلى مولاك عز وجل فى الدنيا فتنعم بالمعرفة والعلوم والأسرار وتسكن فى الآخرة دار السلام مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين فى جوار الله وداره وقربه عز وجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضاء ولا تتهم فسينالك برد عفو الله ولطفه وكرمه بمنه تعالى

﴿ المقالة التاسعة والعشرون فى قوله ﷺ كاد الفقر أن يكون كفرا ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه يؤمن العبد بالله ويسلم الامور كلها اليه عز وجل ويعتقد تسهيل الرزق منه وان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤمن بقوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويقول ذلك ويؤمن به وهو فى حال العافية والغنى ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء والفقر فيأخذ فى السؤال والتضرع فلا يكشفهما عنه فحينئذ يتحقق قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفراً فمن

فسكت فاذا أنا عنده فرق سريره فى منزلى فسكن روعى فقلت له بالذى من على بك من أنت فقال أنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فارتعدت من هيبته فقلت يا حبيبي يارسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى لى أن أموت على الكتاب والسنة فقال صلى الله عليه وسلم نعم وشيخك الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قلت يارسول الله ادع الله تعالى لى أن أموت على كتابه وسنتك قال نعم وشيخك الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قلت يارسول الله ادع الله تعالى لى أن أموت على كتابه وسنتك قال نعم وشيخك الشيخ عبد القادر ثم استيقظت من منامى وقصصت الرؤيا على أبى ومضينا لزيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكان ذلك اليوم يتكلم بالرباط فوافيناه يتكلم ولم نقدر على الجلوس بالقرب منه لكثرة الناس فجلسنا فى آخرهم فقطع كلامه واستدعانا فحملنا على أعناق الرجال حتى أتى بنا الى الكرسى فطلع أبى وأنا خلفه فقال لأبى ياأبله ماتأتينا الا بدليل وألبسه قميصه وألبسنى الطاقية التى كانت على رأسه وجلسنا مع الناس فاذا القميص مقلوب فهم أبى أن يصلحه فقيل له اصبر حتى ينفض الناس فلما نزل الشيخ أراد أبى أن يصلحه فاذا هو مصلوح غير مقلوب فغشى عليه واضطرب الناس لذلك فقال الشيخ ائتونى به فدخلنا عليه فاذا هو فى قبة الاولياء وهى قبة الرباط وسميت بذلك لكثرة ورود الاولياء ورجال الغيب اليه فيها فقال لأبى من يكون دليله رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخه الشيخ عبد القادر كيف لا تكون له كرامة وهذه كرامة لك ثم استدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا أنه ألبسنا خرقته رضى الله عنه وقال أبو بكر القيمى فى كتابه حدثنى أبو بكر العمرى الدقاق قال كنت فى أول أمرى جمالا بطريق مكة فاتفق أنه حج معى رجل جيلانى فلما أحس بالموت قال لى ياجمال خذ هذه الخرقة فيها عشرة دنانير وهذا الكساء وسلمها الى الشيخ عبد القادر الجيلى وقل له يترحم على ومات فلما وصلت بغداد طمعت على ذلك لكونه لم يطلع على مابينى وبين الجيلانى سوى الله تعالى فبينما أنا فى بعض الايام أمشى وإذا الشيخ عبد القادر مقبل على فبادرت إلى السلام عليه وصافحته فقبض على يدى قبضاً شديداً وقال أى مسكين لاجل عشرة دنانير خنت الله وأمانة ذلك العجمى وقاطعتنى فوقعت مغشياً على ومضى الشيخ فلما أفقت مضيت الى بيتى وأخذت الذهب والكساء وذهبت اليه رضى الله عنه * وقال الحافظ أبو زرعة ظاهر بن محمد بن ظاهر المقدسى الدارى حضرت مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وسمعته يقول أنا كلامى على رجال يحضرون مجلسى من وراء جبل قاف أقدامهم فى الهواء وقلوبهم فى حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحرق من شدة شوقهم إلى ربهم عز وجل قال وكان ولده الشيخ عبد الرزاق حاضر المجلس تحت رجل أبيه فرفع رأسه نحو السماء وشخص ساعة فاحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ رضى الله عنه وطفاها وقال وأنت ياعبد الرزاق منهم قال فسألت عبد الرزاق رضى الله عنه عما أغشاه فقال لما نظرت إلى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفى لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو فى الهواء ومنهم من يسقط إلى الارض فى مجلس الشيخ ومنهم من يرعد فى مكانه رضى الله عنهم * وقال الشيخ عبد الله الاصفهانى الجبلى وسمى بالجبلى لطول إقامته بجبل لبنان كنت بجبل لبنان فى ليلة مقمرة فرأيت أهل الجبل يجتمع بعضهم إلى بعض ويطيرون فى الهواء الى جهة العراق جماعة بعد جماعة فقلت لصاحب لى منهم إلى أين تذهبون قال أمرنا الخضر عليه السلام أن نتوجه إلى بغداد ونحضر بين يدى القطب فقلت له من هو القطب فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فاستأذنته فى المسير معه فقال نعم فسرنا فى الهواء يسيرا فاذا نحن ببغداد وهم بين يديه صفوفا وأكابرهم يقولون ياسيدنا وهو يأمرهم ويبادرون لامتثال امره ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا من بين يديه التهقرى حتى استقلوا فى الهواء سائرين

يرد الله فتنته يديم بلاءه وفتنته وفقره فيقطع عنه مدد ايمانه فيكفر بالاعتراض والتهمة له عز وجل والشك فى وعده فيموت كافرا بالله عز وجل جاحداً لآياته ومسخطا على ربه واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر المنسى الذى استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم * والرجل الثانى هو الذى أراد الله عز وجل اصطفاءه واجتباءه وجعله من خواصه وأحبائه وأخلائه ووارث أنبيائه وسيد أوليائه ومن عظماء عباده وعلمائهم وحكمائهم وشفعائهم وشيخهم ومتبوعهم ومعلمهم وهاديهم الى مولاهم ومرشدهم الى سبل الهدى واجتناب سبل الردى فأرسل اليه جبال الصبر وبحار الرضا والموافقة والغنى فى قضائه وفعله ثم يدركه بجزيل العطاء ويدلله فى أثناء الليل وأطراف النهار فى الجلوة والخلوة فى الظاهر مرة وفى الباطن اخرى بأنواع اللطف وفنون الجذبات فليتصل له ذلك إلى حين اللقاء والله الهادى

(المقالة الثلاثون فى النهى عن قول الرجل أى شىء أعمل وما الحيلة) قال رضى الله عنه

وأنا

وأنا معهم فى صحبة صاحبى فلمارجعنا إلى الجبل قلت له مارأيت أدبكم بين يديه فى هذه الليلة وإسراعكم لامتثال أمره فقال ياأخى وكيف لا وهو الذى قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وقد أمرنا بطاعته واحترامه رضى الله عنه وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرحمن رضى الله عنهما كان والدنا رضى الله عنه مما يقول فى مجالس وعظه الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ماشاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ولا ندله ولاشريك له ولا وزير ولا عون ولا ظهير الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم فيسمن ولا جوهر فيحسن ولا عرض فيكون منتقصا هنالك ولا وزير له ولا مشارك جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف لما اخترعه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته من خلقه وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * اللهم وارض عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذى اسمه باسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الامام أبى بكر الصديق * وعن القصير الامل الكثير العمل الذى لاخامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفى المحراب الذى وافق حكمه نص الكتاب الامام أبى حفص عمر بن الخطاب * وعن مجهز جيش العشرة وعاشر العشرة من شيد الايمان ورتل القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بامامتـه والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم السعداء المستحيى منه ملائكة الرحمن ذى النـورين أبوعمرو عثمان بن عفان *وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع البـاب وهازم الاحزاب إمام الدين وعالمه وقاضى الشرع وحاكمه والمتصدق فى الصلاة بخاتمه مفدى رسول الله بنفسه ومظهر العجائب الامام أبى الحسنين على بن أبى طالب * وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين * وعن العمين الشريفين الحمزة والعباس * وعن الانصار والمهاجرين وعن التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين يارب العالمين اللهم أصلح الامام والامة والراعى والرعية وألف بين قلوبهم فى الخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض اللهم أنت العالم بسرائرنا فأصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها لاترانا حيث نهيتنا ولاتفقدنا من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولاتذلنا بمعصية واشغلنا بك عمن سواك واقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك وألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير بأصبعه تلقاء وجهه ويقول لا إله إلا الله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ماشاء الله لاقوة إلا بالله العلى العظيم اللهم لاتحينا فى غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وكان رضى الله عنه إذا قام من مجلسه ناقض إيمان أو ناقض توبة يقول رضى الله عنه ياهذا ناديناك وما أجبت وكم أردعناك وماارتدعت وكم استعجلناك وماعجلت وكم بخناك وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم أنا نراك وكم أمهلناك اياما وشهورا وكم بشرناك أعواما ودهورا وأنت لاتزداد إلا نفورا ولا تريننا إلا الفجور ياهذا ان نقضت العهد والوعود وعدت بعدأن عاهدتنا

أمرك بالقيام فيما أنت فيه قال الله عز وجل «أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون أمرك بالصبر يامؤمن ثم بالمصابرة والمرابطة والمحافظة والملازمة له ثم حذرك تركه فقال واتقوا الله فى ترك ذلك أى لاتتركوا الصبر فان الخير والسلامة فيه وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالرأس من الجسد وقيل كل شىء ثوابه بمقدار الاثواب الصبر فانه جزاف غير مقدر لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فاذا اتقيت الله عز وجل حفظك للصبر ومحافظة الحدود وأنجز لك ما وعدك فى كتابه وهو قوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب وكنت بصبرك حتى يأتيك الفرج من المتوكلين وقد وعدك الله عز وجل بالكفاية فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكنت مع صبرك وتوكلك من المحسنين وقد وعدك بالجزاء فقال عز وجل وكذلك نجزى المحسنين ويحبك الله مع ذلك لانه قال ان الله يحب المحسنين فالصبر رأس كل خير وسلامة دنيا وأخرى ومنه يترقى المؤمن إلى حالة الرضا والموافقة ثم الفناء فى أفعال الله

عز وجل حالة البدلية والغيبة فاحذر أن تتركه فيخذلك فى الدنيا والآخرة ويفوتك خيرها نعوذ بالله من ذلك

أن لاتعودها ونحن قد أنذرناك لكى تقوم وما يدريك إن صفحنا عنك لايدوم فكيف بك إن رددناك أو طردناك وما أردناك ولاعذرناك وما أعدناك أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم أنك جئتنا خاشعا ووقفت بأبوابنا خاضعا ثم انحرفت عنا راجعا عجبا لمن يدعى حبنا كيف لا يسمح بكله ويا عجبا لمن يجد قربنا أو ذاق شربة من شراب أنسنا كيف ينفرد عن حزبنا ياهذا لو كنت صادقا لكنت موافقا لو كنت آلفا لم تكن مخالفا لو كنت من أحبابنا لم تبرح عن بابنا وتلذذت بعذابنا ياهذا ليتك لم تخلق وإذا خلقت علمت لماذا خلقت يانائما انتبه وافتح عيونك وانظر أمامك فقد أتتك جنود العذاب واستحققتها لولا لطف الكريم الوهاب يازائل ياراحل يامنتقل تزود وهيء سفرتك سافر ألف عام لتسمع منى كلمة واحدة ياأخى بالله عليك لاتغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فان بين تقلب الليل والنهار أمورا عجيبة وحادثات غريبة كم سمت الدنيا مثلك مما كان قبلك فخذ حذرك فهاهى قد جردت سيفها لقتلك فانها غدارة مكارة وإذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بخلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فأصبح لأمرها طائع ولنهيها سامع ولمرادها وهواها متابع ثم سقته على غرة منه كأسا من سمها الناقع فما أحس إلا والديار منه بلاقع وبكى الدم فضلا عن المدامع حيث صار رهين عمله بقعر قبره إلى يوم بعث الاموات من المضاجع رضى الله عنه ورضى عنا به ﴿وقال﴾ رضى الله عنه فى العمل الصالح من عامل مولاه بالصدق والنصاح والتقوى استوحش مما سواه فى المساء والصباح ياقوم لاتدعوا ماليس لكم ووحدوا ولاتشركوا واحذروا السهام من القدر أن تصيبكم قتلا لا خدشا ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه واعلموا رحمكم الله تعالى انكم لم توافقوا مجارى الاقضية إلا اقصمتكم وانه لايصطفى القلب حتى تصطفى النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف رابضة على الباب وتنادى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية حينئذ يدخل القلب الحضرة ويصير كعبة لنظرات الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال الملك وتخرج ألقابه وتسلم اليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الأعلى ياعبدى وكل عبدى أنت لى وأنا لك فاذا طالت صحبته صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسراره وأرسله إلى البحر ليستنقذ الغرقى وإلى البر ليهدى الضال فان مر على ميت أحياه أو على عاص ذكره أو بعيد قربه أو على شقى أسعده الولى غلام البدل والبدل غلام النبي والنبي غلام الرسول صلى الله عليهم أجمعين مثال الاولياء مثل مسامر الملك لايزال فى صحبته والليل سرير ملكهم والنهار يقربهم يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك

﴿ وقال رضى الله عنه فى الفناء ﴾

افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله تعالى وعن إرادتك بفعل الله تعالى فحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم واليأس بما فى أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب فى طلب النفع ودفع الضر فلاتتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولاتذب عنك ولاتنتفس لنفسك بل تكل ذلك كله إلى من تولاه أولا فيتولاه آخرا وعلامة فنائك عن ارادتك أن لاتريد مع ارادة الله تعالى سواه بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر عامر الباطن غنى عن الاشياء تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللا وينزلك منازل من سلف من أولى العلم الاول فتكون أبداً منكسرا لاتثبت فيك إرادة غير إرادة الله تعالى فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر الحكم وهو فعل الله حقا فى العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك إرادة كبرت لوجودك فيها إلى أن يبلغ أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو حد ومردوه وهو أن يبقى الله تعالى وحده

﴿المقالة الحادية والثلاثون فى البغض فى الله﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه إذا وجدت بقلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك الله عز وجل ورسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم بأنك صاحب هوى تبغضه بهواك ظالما له ببغضك إياه وعاص لله عز وجل ولرسوله مخالف لهما فتب إلى الله عز وجل من بغضك واسأله عز وجل محبة ذلك الشخص وغيره من أحبائه وأوليائه وأصفيائه والصالحين من عباده لتكون موافقا له عز وجل وكذلك افعل فيمن تحبه يعنى أعراض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحببه وان كانت مبغوضة فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك قال عز وجل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

﴿المقالة الثانية والثلاثون فى عدم المشاركة فى محبة الحق﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ما أكثر ماتقول كل من أحبه لاتدوم محبتى إياه فيحال بيننا إما بالغيبة أو بالموت أو بالعداوة وأنواع

كما كان قبل أن يخلق الخلق وهذه حالة الفناء فاذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى وإذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله تعالى وأحياك فحينئذ تحيى حياة لاموت بعدها وتغنى غناء لافقر بعده وتعطى عطاء لامنع بعده وتعلم علما لاجهل بعده وتأمن أمنا لاخوف بعده وتسعد فلاتشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلاتبعد وتعظم فلاتحقر وتطهر فلاتدنس * وقال رضى الله عنه فى الصدق ياغلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر إلى الله تعالى ياغلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم وبجناح الاخلاص يطير العارف من ظلمة قفص الكون إلى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران فى ظل روض مقعد صدق ياغلام ماأشرق نور اليقين فى قلب عبد إلا ظهر على أسارير وجهه ضياء نور الأولياء رضى الله عنهم ونادت الملائكة باسمه فى الملكوت الأعلى وجاء يوم القيامة فى جملة الصادقين ياغلام الاعراض عن شهوات النفوس تجريد بل توحيد هو صفى بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لاتتلذذ بوصول غيره هو هيم قلوب الذاهلين حتى وقعت فى أودية حبه ياغلام الطريق إلى الله تعالى لايسافر فيها إلا بزاد الصدق والحضور معه لايحصل بغير تخريب القوالب والاقطار فى الآخرة على شراب النظر لا يوصل اليه إلا بعد الصيام عن الدنيا ومافيها مانظرة منه اليك غالية بترك الوجود وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الاكوان ياغلام إذا صفت النفس من الاكدار البشرية امتثلت الاوامر وإذا تراءى نظر عقل العارف سطعت على سره أنوار بارئه ياغلام الاولياء هم الخواص لحضرة السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك ودون حلاوة شهد الاولياء تستحق مرارة صبر البدلاء ياغلام عيون عقول الفحول لم تنظر إلى الدنيا ولم يخدعهم مخالب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب عنها وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ياغلام من تكرر اللذات يدخل الشيطان إلى القلوب ومن منافذ الشهوات يعبر إلى الصدور ويخدع العبد بطلب الدنيا فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه وتأدب بالخروج إلى أسرع الحاسبين وشمر للسباق إلى الآخرة وحاسب نفسه عما لابد له من الخروج منه فان الدنيا ميدان الممر والساعة أدهى وأمر وأنشد رضى الله عنه قائلا:

ولما صدقنا شيلت الحجب بيننا * ولولا كلام الصدق ماشيلت الحجب

وقال رضى الله عنه فى التنزيه ربنا الله تعالى القريب فى علوه المتعالى فى دنوه بارىء الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شىء علمه تمت كلمته وعمت رحمته لاإله إلاهو كذب العادلون به ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أوسميا سبحان الله عزوجل سبحان الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ماشاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير لاشبيه له ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولاشريك له ولاوزير ولا ندله ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتفى ولاذى تركيب فيتبعض ولاذى آلة فيمثل ولا ذى تأليف فيتكيف ولا ذى ماهية مخيلة فيحدد ولاذى طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم فرد معبود حى لايموت أزلى لايفوت حاكم عادل قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر أبدى الملكوت سرمدى الجبروت قيوم لاينام عزيز لايضام منيع لايرام له الاسماء الحسنى والصفات العليا والمثل الاعلى والجد الابقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولايمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل

المال بالتلف والفوات من اليد فيقال لك أما تعلم ياممحبوب الحق المعنى المنظور اليه المغار له وعليه ألم تعلم أن الله عزوجل غيور خلقك له وتروم أن تكون لغيره أما سمعت قوله عزوجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أما سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبداً ابتلاه فان صبر افتناه قيل يارسول الله وما افتناه قال لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لأنه إذا كان له مال وولد أحبهما فتنقص وتجزى فتصير مشتركة بين الله عزوجل وبين غيره والله تعالى لا يقبل الشريك وهو غيور قاهر فوق كل شىء غالب لكل شىء فيهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده له من غير شريك فيتحقق حينئذ قوله عزوجل يحبهم ويحبونه حتى إذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الأهل والمال والولد واللذات والشهوات وطلب الولايات والرياسات والكرامات والحالات والمنازل والمقامات والجنات والدرجات والقربات والزلفات فلا يبقى فى القلب ارادة ولا أمنية يصير كالاناء المنثلم الذى لايثبت فيه مائع لأنه انكسر لفعل الله عزوجل كلما تجمعت فيه ارادة كسرها فعل الله وغيرته فضربت حوله سرادقات العظمة والجبروت والهيبة وأحضرت من دونها خنادق الكبرياء

أن يشبه بماصنعه أو يضاف إلى مااخترعه محصى الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم
وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه
خلق ماابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث بل بارادة مجردة
عن تعبيرات الحدثان كما قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد وهو المنفرد بالقدرة على اختراع
الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو فى شأن يسوق
ماقدر إلى ماوقت لامعين له فى تدبير مملكته حى بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بغيب غير محدث
ولا محجوب ولا متناه قادر بقدرة غير محصورة مدبر بارادة غير بادية ولا متناقصة حفيظ لا ينسى قيوم
لا يسهو رقيب لا يغفل حليم لا يعجل سالب لا يمهل يقبض ويبسط يرضى ويغضب يغفر ويرحم أوجد
وأعدم فاستحق أن يقال له قادر أزاح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب
أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد ولا
يمثل ولا يكيف ولا يشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شىء
وهو السميع البصير كل قائم فقيامه بديمومية أزله كل حى فحياته مستفادة بأمره ان ضرب الفعل لعزته
مثلا أوجال الفهم فى جلاله جدلا وقف الفهم فى عظمته مللا ودهش الفكر كللا ولاح التعظيم جللا
ولم يجد للتنزه بدلا ولا عن التوحيد حولا جاءت جيوش التقديس قبلا تسلك سبل التقرير ذللا
حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار بنور بقائه عن ادراك حقيقة
أحديته فانتهضت غايات علوم الحقائق تقفو خبرا وشخصت نهايات معارف الممالك تلمح أثراتألق
لها بارق من الأزل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم يستطع مجاوزة سناه ومحقت
مداركها وانفصالات قواها فى اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق
باتصال ولا صائر إلى انفصال وبدت من جناب القدس الأشرف هيبته تميت العلل وانفراد يمنع التعدد
ووجود يحيل الحد وجلال ينفى الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة يبسط
الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم يحيط بما فى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى وما
فى قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال
ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم وهو باين من خلقه لا يخلو مكان من علمه فرجعت
ليس لها علم سوى التصديق بأحديته والاقرار انه الاول لقدم أزليته والآخر لبقاء أبديته ولا
كيف ولا مثل يدخلان فى صمديته تعرف إلى خلقه بصفاته ليوحدوه وليثبتوا وجوده لا ليشبهوه
والايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقاً والاطلاع على عام تحقيقها لامجال للعقل فى ادراكه وكل
ماحكاه الوهم أوجلاه الفهم أو يخيله العقل أو يصوره الذهن فعظمة الله تعالى وجلاله وكبرياؤه
بخلاف ذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴿ وقال رضى الله عنه
فى خلق الآدمى ﴾ ماأعجب خلقة هذا البشرى وماأعذب حكمة الصانع فيها تبارك وتعالى ملك بعقله
لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أصناف
العيب وعاء ملىء نورا وظلمة اهاب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار عجيبة جلا
جمالها القدر على عباده الملائكة فى حلل ولقد كرمنا بنى آدم فى مجلس وفضلناهم العقل فيه اشارة إلى
كونه من عالم الغيب والشهادة حملت أصداف الهياكل درر الارواح فى أبحر الوجود على سفن العلم
ليكمل به ضياء نور اليقين فسارت بريح الروح إلى خزائن المجاهدة ووقف سلطان العقل فيه بازاء
سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا فى فضاء صدره وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى والروح من

والسطوة فلم يخلص إلى القلب ارادة شىء من الأشياء فحينئذ لا يضر القلب الأسباب من المال والولد والاهل أو الاصحاب والكرامات والحكم والعلم والعبادات فان جميع ذلك يكون خارج القلب فلا يغار الله عزوجل بل يكون جميع ذلك كرامة من الله لعبده ولطفا به ونعمة ورزقا ومنفعة للواردين عليه فيكرمون به ويرحمون ويحفظون لكرامته على الله عزوجل فيكون خفيراً لهم وكنفاً وحرزاً وشفيعا دنيا وأخرى

﴿المقالة الثالثة والثلاثون فى تقسيم الرجال إلى أربعة أقسام﴾ قال رضى الله وأرضاه الناس أربعة رجال (رجل) لالسان له ولا قلب وهو العاصى الغر الغبى لا يعبأ الله به لاخير فيه وهو وأمثاله حثالة لاوزن لهم إلا أن يعمهم الله عزوجل برحمته فيهدى قلوبهم للايمان به ويحرك جوارحهم بالطاعة له عز وجل فاحذر أن تكون منهم ولا تكترث بهم ولا تقم فيهم فانهم أهل العذاب والغضب والسخط سكان النار وأهلها نعوذ بالله عز وجل منهم إلا أن تكون من العلماء بالله عزوجل ومن معلمى الخير وهداة الدين وقواده ودعاته فدونك فأتهم وادعهم إلى طاعة الله عزوجل وحذرهم معصيته فتكتب عند الله حينئذ جهبذا فتعطى ثواب الرسل والانبياء قال رسول الله صلى الله

أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله اركبي وياكتائب الحق ابرزى وياجنود الهوى تقدمى فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قرخصمه فقال التوفيق لهما بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن أعنته كان السعيد فى الدنيا والآخرة ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله إلى مقعد صدق التوفيق هو حسن نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بعين رعايته ياغلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهو الك وقد رأيت العجب الروح سماوية غيبته والنفس ترابية أرضية طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية إلى شجرة العلا وأوكر فى غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناغى نديم الانس والتقط جواهر الحقائق من بين أكتاف المعارف وبقى الكثيف محصورا فى قفص ظلمة وجوده إذا فنيت القوالب بقيت أسرار القلوب إن نظر إلى قلبك نظرة أقامه مقام عرشه وأودعه حقائق العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة فحينئذ ترى بعقلك جمال الازل وتعرض عن كل شىء متصف بصفات الحدث وتقابل ببصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت فى مرآة القرب وتجلى على عين سريرتك عرائس الفتح فى مجلس الكشف عن حقائق الآيات فاذا آثار متلوحات الاكوان ممحوة من لوح همتك ياهذا العقول المنشورة سرج الفحول فى ظلمة الافكار الصافية أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجود خود اليقين نقاب شكك إذا تزاحمت الظنون والارادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيد الحق إذا تقاصرت الادلة ﴿ وقال رضى الله عنه فى الاسم الأعظم ﴾ اسم الله الاعظم هو الله وإنما يستجاب لك إذا قلت الله وليس فى قلبك غيره بسم الله من المعارف بمنزلة كن من الله تعالى هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها يعم. الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع جنابه منيع الله مطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية من كان لله كان فى حفظ الله تعالى من أحب الله تعالى لايرى غير الله تعالى من سلك طريق الله وصل إلى الله تعالى ومن وصل إلى الله تعالى عاش فى كنف الله تعالى من اشتاق إلى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الاغيار صفا وقته مع الله تعالى اقرع باب الله تعالى الجأ إلى الله تعالى توكل على الله تعالى يامعرضا ارجع إلى الله تعالى هذا سماع اسمى فى دار الفناء فكيف فى دار البقاء هذا فى دار المحنة فكيف فى دار النعمة هذا اسمى وأنت على الباب فكيف إذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف إذا تجليت القوم فى المشاهدة وأبحر الوصل عليهم واردة المحب كالطير لا ينام فى الاشجار يناغى حبيبه فى الاسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون إلى ربهم اذكرونى بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكرونى بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمنن والجزاء اذكرونى بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكرونى بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكرونى بالسؤال أذكركم بالنوال اذكرونى بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكرونى بالندم أذكركم بالكرم اذكرونى بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكرونى بالارادة أذكركم بالافادة اذكرونى بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكرونى بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكرونى بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكرونى باللسان أذكركم بالامان اذكرونى بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكرونى بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكرونى بالايمان أذكركم بالجنان اذكرونى بالاسلام أذكركم بالاكرام . اذكرونى بالقلب أذكركم برفع الحجب اذكرونى ذكرا فانيا أذكركم ذكرا

عليه وسلم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه لأن يهدى الله بهداك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس (الرجل الثانى) رجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس إلى الله وهو يفر منه عز وجل يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله فى نفسه يظهر للناس تنسكا ويبارز الله عز وجل بالعظائم من المعاصى إذا خلا كأنه ذئب عليه ثياب وهو الذى حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أخوف ماأخاف على أمتى من كل منافق عليم اللسان وفى حديث آخر أخوف ما أخاف على أمتى من علماء السوء نعوذ بالله من هذا فابعد منه وهرول لئلا يختطفك بلذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن باطنه وقلبه (والرجل الثالث) قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله عز وجل عن خلقه وأرسل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والنطق وتيقن أن السلامة فى الصمت والانزواء والانفراد وتسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم من صمت نجا (وسمع) قول بعض العلماء العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت فهذا رجل ولى لله عز وجل فى ستر الله محفوظ ذو سلامة. وعقل وافر جليس الرحمن منعم عليه فالخير كل الخير

باقياً اذكرونى بالابتهال أذكركم بالاتصال اذكرونى بالتذلل أذكركم بعفو الزلل اذكرونى بالعفاف أذكركم بمحو الاقتراف اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخلاص البر اذكرونى بالصدق أذكركم بالرزق اذكرونى بالصفو أذكركم بالعفو اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالتكريم أذكرونى بالتكثير أذكركم بالنجاة والتوقير اذكرونى بترك الجفا أذكركم بحفظ الوفا اذكرونى بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكرونى بالحمد فى الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكرونى من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا قال الله تعالى ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون

﴿وقال رضى الله عنه فى الفقه﴾ تفقه ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان مايفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم مالم يعلم اقطع الأسباب عنك فارق الاخوان والانام أعطها ظهر قلبك بزهد مكلف أريك جلدك وحسن أدبك كن مقاطعاً لمن سواه منفصلا عن الاغيار والأسباب خائفاً على انطفاء مصباحك أخلص لربك أربعين صباحا تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك إذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجر قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا إنى آنست نارا نودى القلب من السر أنا ربك فاعبدنى لاتذل لغيرى لاتتعلق بغيرى اعرفنى واجهل غيرى اتصل بى وانقطع عن غيرى اطلبنى وأعرض عن غيرى أقبل إلى علمى إلى قربى إلى ملكى إلى سلطانى حتى إذا تم اللقاء جرى ماجرى فاوحى إلى عبده زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جادت الالطاف جاء الخطاب اذهب إلى فرعون ياقلب ارجع إلى النفس والهوى والشيطان وطرقهم إلى اهدهم إلى قل لهم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم اتصل

﴿وقال رضى الله عنه فى الورع﴾ الورع اشارة إلى التوقف فى كل شىء وترك الاقدام عليه إلا باذن من الشرع فان وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا وإلا تركه والورع على ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل ماللنفس والهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ماهم فيه ارادة والورع ورعان ظاهر وهو أن لا يتحرك إلا بالله تعالى وباطن وهو أنه لايدخل على قلبك سوى الله تعالى ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع فى المنطق أشد والزهد فى الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما أن القناعة طريق الرضا * ومن قواعد الورع فى الطعام واللباس فطعام المتقى ماليس للخلق ولا للشرع عليه تبعة ولا لأحد عليه مطالبة وطعام الولى ما ليس فيه ارادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الأول لم يصل إلى مابعد على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لايعصى الله به ولا ينسى الله تعالى فيه * والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الانبياء عليهم السلام وهو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتاناً أوقطناً أو صوفاً أوغير ذلك ولباس الاولياء رضى الله عنهم ماوقع به الأمر وهو أدنى ماتستر به العورة وتدعو اليه الضرورة وليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضى الله عنهم ماجاد به القدر مع حفظ الحدود إما بقيراطة أوحلة بمائة دينار فلا إرادة تسمو إلى الاعلى ولاهوى يكسره الادنى بل ماتفضل به المولى * ولايتم الورع إلا أن يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً والثانى الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ٧ والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى وإذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه كيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان والسابع أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا

الله ويصفيك ويدخلك فى زمرة أحبائه وعباده الصالحين ببركته إن شاء الله تعالى (والرجل الرابع) المدعو فى الملكوت بالعظيم كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل دعى فى الملكوت عظيما وهو العالم بالله عزوجل وآياته استودع الله عزوجل قلبه غرائب علمه وأطلعه على أسرار طواها عن غيره واصطفاه واجتباه وجذبه اليه ورقاه وإلى باب قربه هداه وشرح صدره لقبول تلك الأسرار والعلوم وجعله جهبذا وداعيا للعباد ونذيراً لهم وحجة فيهم هاديامهديا شافعاً مشفعا صادقاصديقا بدلا لرسله وأنبيائه عليهم صلواته وسلامه وتحياته وبركاته فهذه هى الغاية القصوى فى بنى آدم لامنزلة فوق منزلته إلا النبوة فعليك به واحذر أن تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه والرجوع إلى نصيحته وقوله فان السلامة فيما يقول عنده والهلاك والضلال عند غيره إلا من يوفقه الله عزوجل ويمده بالسداد والرحمة (فقد) قسمت لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظراً واحترز لها إن كنت محترزا لها

٧ هكذا الاصل وقد أسقط الثالث فليراجع انتهى مصححه

ولم

ولم يقتروا أى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه انتهى * قال الشيخ أبو العباس الخضر الحسينى الموصلى شهدت يوما المستنجد بالله أبا المظفر يوسف بن أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله أبى عبد الله محمد العباسى عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال للشيخ أريد شيأ من الكرامات قال وما تريد قال تفاحا من الغيب ولم يكن زمن التفاح فمد الشيخ رضى الله عنه يده إلى الهواء فاذا فيها تفاحتان فأعطاه واحدة وكسر الشيخ الذى بيده فاذا هى بيضاء يفوح منها المسك وكسر المستنجد بالله تعالى التى بيده فاذا فيها دودة فقال المستنجد ما هذه والتى بيدك كما ترى أو قال كما أرى فقال له يا أبا المظفر هذه لمستها يد الظلم فدودت كما ترى وهذه لمستها يد الولاية فطابت رضى الله عنه وعنا به * وقال الشيخ أبو السعود الحريمى جاء أبو المظفر الحسن بن نعيم التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه فى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وقال له ياسيدى قد جهزت لى قافلة إلى الشام فيها ساعة بسبعمائة دينار فقال له إن سافرت فى هذه السنة قتلت وأخذ مالك قال فخرج من عنده مغموما فوجد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو شاب يومئذ فقال له ما قاله الشيخ حماد فقال له الشيخ عبد القادر ان سافرت تذهب سالما وترجع سالما غانما والضمان على فى ذلك قال فسافر إلى الشام وباع بضاعته بألف دينار ودخل إلى سقاية فى حلب لقضاء حاجته ووضع الألف دينار على رف فى السقاية ونسيها وخرج إلى منزله وألقى عليه النعاس فنام فرأى فى منامه كأنه فى قافلة وقد خرج عليها العرب وانتهبوها وقتلوا من فيها وأنه ضرب بحربة فقتل فاستيقظ فزعا فوجد الدم أثره على عنقه وأحس بألم الضربة وذكر ماله فقام مسرعا إلى السقاية فوجده فى مكانه فأخذه وسافر راجعا إلى بغداد فلما دخلها قال فى نفسه ان بدأت بالشيخ حماد فهو الأسن وإن بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذى صح كلامه فالتقى الشيخ حمادا فى سوق السلطان فقال له يا أبا المظفر أبدأ بالشيخ عبد القادر فانه رجل محبوب وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل الله تعالى ما قدره عليك من القتل يقظة فى المنام وما قدره من ذهاب مالك وفقرك منه نسيانا فى منامك قال فجاء الشيخ عبد القادر فقال له ابتداء قال لك الشيخ حماد اننى سألت الله تعالى فيك سبع عشرة مرة وعزة الله تعالى لقد سألت الله فيك سبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة إلى تمام سبعين مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة فى المنام وما قدره من ذهاب مالك نسيانا رضى الله عنهما * وقال الشيخ عبد اللطيف سمعت أبى يقول سمعت الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله عنه يقول قد دخل بغداد شاب عجمى شريف اسمه عبد القادر سيبرز فى هيبة المقامات ويظهر فى جلالة الكرامات ويسطو بعزه فى الحال ويعلو فى درجة المحبة ويسلم اليه الكون وجميع من فيه من فاضل ومفضول مدة حياته وله قدم راسخ فى التمكين تقدم بها فى القدم ويد بيضاء فى الحقائق امتاز بها فى الازل ولسان بين يدى الله تعالى عز وجل فى حضرة القدس وإنه من أرباب المراتب التى فاتت كثيرا من الاولياء وحكى عن جماعة من أصحاب الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنهم أنهم قالوا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عند شيخنا الشيخ منصور البطائحى فقال سيأتى زمان يفتقر اليه فيه وتعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الارض إلى الله تعالى ورسوله فى ذلك الزمان فمن أدركه منكم فليعرف حرمته ويعظم أمره وقال الشيخ محمد بن الخضر سمعت أبى يقول كنت يوما جالسا بين يدى سيدنا الشيخ محيى الدين

شفيقا عليها هدانا الله وإياك لما يحبه ويرضاه

(المقالة الرابعة والثلاثون فى النهى عن السخط على الله تعالى)

قال رضى الله عنه وأرضاه ما أعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك عليه وانتسابك له عز وجل بالظلم واستبطاءك له فى الرزق والغنى وكشف الكروب والبلوى أما تعلم أن لكل أجل كتابا ولكل زيادة بلية وكربة غاية ومنتهى ونفاذا لا يتقدم ذلك ولا يتأخر أوقات البلايا لا تنقلب فتصير عوافى ووقت البؤس لا ينقلب نعيما وحالة الفقر لا تستحيل غنى أحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك عليه وتهمتك له فى فعله فليس هناك استيفاء وانتقام من غير ذنب ولا عرض على الطبع كما هو فى حق العبيد بعضهم فى بعض هو عز وجل منفرد بالازل وسبق الاشياء خلقها وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداءها وانتهاءها وانقضاءها وهو عز وجل حكيم فى فعله متقن فى صنعه لا تناقض فى فعله لا يفعل عبثا ولا يخلق باطلا لعبا ولا تجوز عليه النقائص ولا اللوم فى أفعاله فانتظر الفرج حتى ان عجزت عن موافقته وعن الرضا والغنى فى فعله حتى يبلغ الكتاب اجله فتسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان وانقضاء الآجال كما ينقضى الشتاء فيسفر

عبد القادر رضى الله عنه فخطر فى نفسى زيارة الشيخ أحمد الرفاعى فقال لى ياخضر هاترى الشيخ أحمد فنظرت فاذا إلى جانبه شيخ مهيب فقمت اليه وسلمت عليه فقال لى ياخضر من يرى الشيخ عبد القادر سيد أولياء الله تعالى يتمنى رؤية مثلى وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب فبعد وفاة الشيخ رحمة الله عليه انحدرت إلى أم عبيدة لأزوره فلما قدمت عليه إذا هو الشيخ الذى رأيته إلى جانب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى بغداد فقال لى ياخضر ألم تكفك الاولى رضى الله عنه * وقال الشيخ عبد الله البطائحى انحدرت إلى أم عبيدة فى حياة سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر وأقمت برواق الشيخ أحمد رضى الله عنه أياما فقال لى الشيخ أحمد يوما أذكر لى شيئا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته فذكرت منها شيئا فجا رجل فى أثناء حديثى وقال لى مه لا تذكر عندنا مناقب غير هذا وأشار إلى الشيخ أحمد رضى الله عنه فنظر اليه الشيخ أحمد مغضبا فوقع الرجل ميتا ثم قال ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر لا ثانى له فى وقتنا هذا قال وسمعته يوصى أولاد أخته وهم الشيخ ابراهيم الاعزب واخوته أبو الفرح عبد الرحمن ونجم الدين أحمد أولاد الشيخ على الرفاعى وأكابر أصحابه وقد جاء رجل يودعه مسافرا إلى بغداد وقال إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا إن كان حيا ولا على قبره ان كان ميتا فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الاحوال دخل بغداد ولم يزره سلب حاله ولو قبيل الموت والشيخ عبد القادر حسرة على من لم يره نفع الله بهما ورضى عنا بهما * ونقل جامع كتاب روض الابرار ومحاسن الاخيار ان الناقل لهذه الحكاية الشيخ عبد الله اليونينى والله أعلم بالصواب * وقال ابن الخضر كنت إذا دخلت على سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى وسط الشتاء وقوة البرد أجد عليه قميصا واحدا وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وعنده من يروح عليه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وقال الشيخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسن الانصارى الخطيب سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد القرشى رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع سليمان المالقى يقول سيد أهل زمانه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه لمقام الغنا حد ومرد قال الشيخ وفى هذه علم عظيم جمع فيها جلائل المعانى رضى الله عنه * قال أبو طاهر فقلت للشيخ القرشى رضى الله عنه الشيخ عبد القادر سيد أهل زمانه فقال نعم أما الاولياء رضى الله عنهم فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء رضى الله عنه فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم رضى الله عنهم أجمعين ورضى عنا بهم * وسئل الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصرى رضى الله عنه عن الخضر عليه السلام فقال اجتمعت به أوقات له اطرفنى باعجوبة مرت لك مع الاولياء فقال اجتزت يوما بساحل البحر المحيط حيث لا يرى أحد فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة فوقع لى أنه ولى فركضته برجلى فرفع رأسه وقال ما تريد فقلت قم للخدمة فقال اذهب واشتغل بنفسك ياخضر من أنا قال فرفعت همتى إلى الله وقلت يارب أنا نقيب الاولياء فنوديت أنت نقيب من يحبنا وهذا ممن نحبه فسألته الدعاء فقال وفر الله نصيبك منه قال الخضر ثم سرت فاذا بامرأة على كثيب قريب من السماء نائمة ملتفة بعباءة فأردت أن أركضها برجلى وقلت هذه امرأة ذلك فنوديت تأدب مع من نحبه ثم انتبهت وقت العصر وقالت الحمد لله الذى آنسنى به وأوحشنى من خلقه والتفتت إلى قالت مرحبا لو كنت تأدبت معى من غير نهى كان أحسن ووقفت فدعت لى مثل زوجها قال الشيخ ابو محمد فقلت للخضر فهل لهؤلاء الاحباب رجل فرد يرجعون فى كل وقت إلى امره قال نعم قلت ومن هو فى وقتنا هذا قال الشيخ عبد القادر هو فرد الاحباب وقطب

الاولياء

عن الصيف ويقضى الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشاءين لم تعطه بل يزداد فى ظلمة الليل حتى إذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر وجاء النهار بضوئه طلبت ذلك وأرته وسكت عنه وكرهته فان طلبت إعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعطه لانك طلبت الشيء فى غير حينه ووقته فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا خجلا فارخ هذا كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك عز وجل والصبر الجميل فما كان لك لا تسلبه وما ليس لك لا تعطاه لعمرى انك تدعو وتبتهل إلى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع وهما عبادة وطاعة امتثالا لامره عز وجل فى قوله تعالى أدعونى أستجب لكم وقوله تعالى واسألوا الله من فضله وغير ذلك من الآيات والاخبار وأنت تدعو وهو يستجيب لك عند حينه وأجله إذا أراده وكان لك فى ذلك مصلحة فى دنياك وأخراك ويوافق فى ذلك قضاءه وانتهاءه أجله لا تتهمه فى تأخير الاجابة ولا تسأم من دعائه فانك إن لم تربح لم تخسر وان لم يجبك عاجلا أثابك آجلا فقد جاء فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ العبد يرى فى صحائفه حسنات يوم القيامة لا يعرفها فيقال له انها بدل سؤالك فى الدنيا الذى لم يقدر قضاؤه فيها أو كما ورد ثم أقل أحوالك أنك تكون

الاولياء وصاحب السر رضى الله عنه وعنهم أجمعين * وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى رضى الله عنه صمت أذناى وعميت عيناى إن كنت رأيت مثل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال الشيخ خليفة النهر ملكى تلميذ الشيخ أبى سعيد القيلوى رضى الله عنهما جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شخصا جالسا فى الهواء فسلمت عليه, قلت له بم جلست فى الهواء فقال ياخليفة خالفت الهوى وركبت التقوى فاسكنت فى الهواء ثم قال أتيت إلى زيارة الشيخ عبد القادر برباطه فرأيته جالسا فى قبة الاولياء وذلك الرجل الذى رأيته فى الهواء جالس بين يديه متواضعا فكلمه الرجل وسأله عن أحكام فى الحقائق والمعارف ما فهمت منه شيئا ثم قام الشيخ وخلوت بالرجل فقلت له أراك هنا فقال هل لله ولى مصطفى أو حبيب مقرب إلا وله إلى هنا تردد واستمرار فقلت له ما فهمت من كلامك شيئا فقال لكل مقام أحكام ولكل حكم معان ولكل معنى عبارة يعبر بها عنه ولا يفهم العبارة إلا من فهم معناها ولا يدرك المعنى إلا من تحقق الحكمة ولا يتحقق الحكمة إلا من وصل إلى المقام المشار اليه فقلت ما رأيت كتواضعك اليوم بين يدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال كيف لا أتواضع لمن ولانى وصرفنى فقلت له ما ولاك وفيم صرفك فقال ولانى التقدمة على مائة غيبى ساكنين فى الهواء الذين لا يراهم إلا من يشاء الله تعالى ويأذن له ثم تلا وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين بين ذلك وصرفنى فى أحوالهم قبضا وبسطا رضى الله عنه * وقال الشيخ خليفة المذكور رضى الله عنه قد قلد الامر إلى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الاولياء وأسرارهم وما نظر إلى جهة من جهات الارض إلا خاف سكان ذلك القطر إلى أقصى الارض شرقا كان أو مغربا من هيبته ومن هيبة نظرته ويرجون الزيادة فى أحوالهم من بركة نظره ويخافون سلب أحوالهم من سطوة هيبته رضى الله عنه وعنهم أجمعين * وقال الشيخ بقا بن بطو النهر ملكى رضى الله عنه جاء الشيخ عبد الله ومعه شاب ودخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له ياسيدى ادع له فانه ولدى ولم يكن ولده بل كان على سريرة غير صالحة فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال بلغ من أمركم معى إلى هذا الحد وقام ودخل داره فوقع الحريق فى أرجاء بغداد من وقته وكلما طفىء مكان اشتعلت النار فى مكان آخر ورأيت البلاء نازلا على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ رضى الله عنه فاسرعت فى الدخول فوجدته على حاله فجلست وقلت ياسيدى ارحم الخلق فقد هلك الناس فسكن غضبه فرأيت البلاء قد انكشف فانطفأ الحريق كله فى الحال رضى الله عنه وقال الشيخ عمر البزار توجهت مع سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه إلى الجامع يوم الجمعة فلم يسلم عليه أحد فقلت فى نفسى نحن فى كل جمعة لا نصل إلى الجامع إلا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم كلامى فى خاطرى حتى اهرع الناس إلى السلام عليه فنظر إلى متبسما فقلت فى نفسى ذلك الحال خير من هذا الحال فالتفت إلى مسابقا لخاطرى وقال ياعمر أنت طلبت هذا أما علمت أن قلوب الناس بيدى إن شئت صرفتها عنى وان شئت جذبتها الى رضى الله عنه . وقال الشريف أبو الفتح الهاشمى المقرى استدعانى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه للقراءة فلما قرأت بكى وقال والله لأطلبنك من الله تعالى فقام رجل من الاولياء رضى الله عنهم وقال له ياسيدى رأيت فى النوم رب العزة سبحانه وتعالى وقد فتحت أبواب الجنة وقد نصب لك كرسى وقيل لك تكلم فقلت إذا حضر الشريف المقرى فقيل قد حضر فقلت الآن أتكلم رضى الله عنه . وقال الشيخ العارف أبو القاسم محمد بن أحمد بن الجهنى كنت جالسا تحت كرسى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وكان النقباء يجلسون فى مراقى الكرسى على كل مرقاة اثنان وكان لا يجلس على الاول إلا صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كانهم الاسد هيبة ولقد

ذاكراً لربك عزوجل موحداً له حيث تسأله ولا تسأل أحداً غيره ولا تترك حاجتك لغيره تعالى فانت بين الحالتين فى زمانك كله ليلك ونهارك وصحتك وسقمك وبؤسك ونعمائك وشدتك ورخائك إما أن تمسك عن السؤال وترضى بالقضاء وتوافق وتسترسل لفعله عزوجل كالميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى يدى الظئر والكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه فيقلبك القدر كيف يشاء إن كان النعماء فمنك الشكر والثناء ومنه عزوجل المزيد فى العطاء كما قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وإن كان البأساء فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتثبت والنصرة والصلاة والرحمة منه عزوجل بفضله وكرمه كما قال عزمن قائل إن الله مع الصابرين بنصره وتثبيته وهو لعبده ناصر له على نفسه وهواه وشيطانه وقال تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . إذا نصرت الله فى مخالفة نفسك وهواك بترك الاعتراض عليه والسخط بفعله فيك وكنت خصما له على نفسك سيافا عليها كلما تحركت بكفرها وشركها حززت رأسها بصبرك وموافقتك لربك والطمأنينة إلى فعله ووعده والرضا بهما كان عزوجل لك معيناً وأما الصلاة والرحمة فقوله عزوجل وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه

استغرق مرة على الكرسي حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدري فألقى الحاضرون عمائمهم وطواقيهم فلما فرغ من كلامه أصلح عمامته وقال لي يا أبا القاسم رد على الناس عمائمهم وطواقيهم ففعلت وتخلف معي عصابة لا أدري لمن هي ولا بقي لاحد في المجلس شيء فقال لي الشيخ أعطني اياها فأعطيته فوضعها على كتفه الايمن ثم نظرت فلم أرها فبهت فلما نزل عن الكرسي توكأ على كتفي وقال يا أبا القاسم لما وضع أهل المجلس عمائمهم وضعت أخت لنا باصبهان عصابتها فلما رددت على الناس وجعلتها على كتفي مدت يدها من أصبهان وأخذتها رضى الله عنه وعنها * وقال الشيخ الامام العالم عبد الجبار ابن سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنهما كانت أمي إذا دخلت مكانا مظلما أضاءت عليها شمعة تستضيء بها فدخل والدي عليها مرة فرأى الشمعة فحين وقع نظره عليها خمدت فقال لها هذا النور شيطان كان يخدمك والآن صرفته عنك وقد أبدلته لك نورا رحمانيا وكذلك أصنع بكل من انتمى إلى أو كان لي به عناية فكانت إذا دخلت بعد ذلك مكانا رأت فيه نورا مثل نور القمر يجلي المكان رضى الله عنه وقال عبد الله الجبائي لقيت بهمدان رجلا من أهل دمشق اسمه طريف قال لقيت بشرا المغرضي في طريق نيسابور ومعه أربعة عشر جملا سكرا فقال لي نزلنا في برية قفراء مخوفة لا يقف الاخ لاخيه فيها من الخوف فلما حملت الجمال من أول الليل فقدت أربعة جمال محملة فطلبتها فلم أجدها فانقطعت عن القافلة فتعصب لي الجمال ووقف معي فلما انشق الفجر ذكرت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكان قال لي ان وقعت في شدة فنادني فانها تنكشف عنك فقلت يا شيخ عبد القادر جمالي مرت. ونظرت إلى مطلع ضوء الفجر فرأيت رجلا على رابية وعليه ثياب بيض وهو يشير إلى بكمه فلما صعدت التل فلم أجد أحدا ثم رأيت الاربعة جمال بأحمالها تحت التل باركة فأخذتها ولحقنا القافلة * وقال أبو الغنائم الحسيني رحمه الله تعالى كنت فوق سطح مدرسة شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر بين المغرب والعشاء والوقت صائف ملقى على ظهري وسيدي الشيخ رضى الله عنه قدامي مستقبل القبلة على السطح فرأيت في الجو رجلا مارا في الهواء مرور السهم على رأسه عمامة لطيفة لها عذبة بين كتفيه وعليه ثوب أبيض وفي وسطه فوطة فلما قارب رأس الشيخ رضى الله عنهما نزل كالعقاب على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه ثم ذهب في الهواء حتى غاب عن بصري فقمت وقبلت يدي الشيخ وسألته عنه فقال هو من رجال الغيب السيارة عليهم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته وأزكى تحياته * وقال الشيخان أبو عمرو عثمان الصيرفيني وأبو محمد عبد الحق الحريمي كنا بين يدي الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته يوم الاحد ثالث صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقام وتوضأ للصلاة على قبقاب وصلى ركعتين فلما سلم صرخ صرخة عظيمة وأخذ فردة قبقاب ورمى بها في الهواء فغابت عن أبصارنا ثم صرخ صرخة أخرى ورمى بالفردة الثانية فغابت أيضا عن أبصارنا ثم جلس ولم يجسر أحد منا على سؤاله فلما كان بعد ثلاثة أيام مع عشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم وقالوا معنا للشيخ نذر فاستأذناه فاذن لهم وقال خذوه منهم فاعطونا ثيابا من حرير أوخز وذهبا وقبقاب الشيخ الذي رمى به فقلنا لهم من أين لكم هذا القبقاب قالوا بينما نحن سائرون يوم الاحد ثالث صفر خرج علينا عرب لهم مقدمان فنهبوا أموالنا وقتلوا منا جماعة ونزلوا واديا يقتسمون أموالنا فقلنا لو جعلنا للشيخ عبد القادر رضى الله عنه في هذا الوقت شيئا من أموالنا ان سلمنا فما استتم كلامنا وذكرناه وجعلنا له شيئا حتى سمعنا صرختين عظيمتين ملأتا الوادي ورأيناهم مذعورين فظننا أن قد جاءهم أحد يأخذهم فجاء الينا بعضهم وقال لنا تعالوا خذوا أموالكم وانظروا ما دهانا فأتوا بنا الى مقدميهم فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من القبقاب مبتلة بماء

فردوا

راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والحالة الأخرى أنك تبتهل إلى ربك عزوجل بالدعاء والتضرع اعظاما له وامتثالا لأمره وفيه وضع الشيء في موضعه لأنه ندبك إلى سؤاله والرجوع اليه وجعل ذلك مستراحا ورسولا منك اليه وموصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة والسخط عليه عند تأخير الاجابة إلى حينها اعتبر ما بين الحالتين ولا تكن ممن تجاوز عن حديهما فانه ليس هناك حالة أخرى فاحذر أن تكون من الظالمين المعتدين فيهلكك عزوجل ولا يبالي كما أهلك من مضى من الأمم السالفة في الدنيا بتشديد بلائه وفي الآخرة بأليم عذابه

﴿ المقالة الخامسة والثلاثون في الورع ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه عليك بالورع وإلا فالهلاك في ربقك ملازم لك لا تنجو منه أبدا إلا أن يتغمدك الله تعالى برحمته فقد ثبت في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملاك الدين الورع وهلاكه الطمع وان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه كالراتع إلى جنب الزرع يوشك أن يمد فاه اليه لا يكاد أن يسلم الزرع منه. وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة أن

فردوا علينا أموالنا وقالوا لنا ان لهذا الأمر نبأ عظيما رضى الله عنه * وقال الشيخ القدوة محمد بن قائد الاوانى مررت بمجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه حدأة طائرة فى يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين فقال الشيخ رضى الله عنه ياريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها ميتة رأسها فى ناحية وهى فى ناحية فنزل الشيخ رضى الله عنه من الكرسى وأخذ رأسها بيده ومر بيده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت باذن الله تعالى والناس ينظرون ذلك رضى الله عنه * وقال سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه أول ماحججت من بغداد وأنا شاب على قدم التجريد وحدى فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون لقيت الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه وحده وهو شاب فقال لى إلى أين فقلت إلى مكة المشرفة فقال هل لك فى الصحبة فقلت له انى على قدم التجريد قال وأنا على قدم التجريد فسرنا جميعا فلما كنا ببعض الطريق إذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن مبرقعة فوقفت بين يدى وحدقت النظر فى وجهى وقالت من أين أنت يافتى قلت من بغداد من العجم قالت أتعبتنى اليوم فقلت ولم قالت انى كنت الساعة فى بلاد الحبشة فشهدت الله تعالى على قلبك ومنحك من فضله بما لم يمنح بمثله غيرك فيما أعلم فأحببت أن أعرفك ثم قالت أنا اليوم أصحبكما وأفطر الليلة معكما قلنا حبا وكرامة فجعلت تمشى فى جانب الوادى ونحن نمشى فى الجانب الآخر فلما كان وقت المغرب وحل الأكل وإذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر بين أيدينا وجدنا فيه ستة أرغفة وخلا وبقلا فقالت الحمد لله الذى أكرمنى وأكرم ضيفى انه لدلك أهل فى كل ليلة ينزل على رغيفان والليلة ستة اكراما لأضيافى فأكلنا كل واحد رغيفين ثم نزل علينا بعد ذلك أباريق من ماء فشربنا منها ماء لايشبه ماء الأرض له لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا فى ليلتها قال وأتينا مكة المشرفة فلما كنا فى الطواف من الله تعالى على الشيخ عدى بمنازلة من أنواره فغشى عليه حتى يقول القائل انه مات وإذا بتلك الجارية واقفة على رأسه تقلبه وتقول له يحييك الذى أماتك سبحان الذى لاتقوم الحادثات لتجلى نور جلاله الا بتثبيته ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته إلا بتأييده بل اختطفت سبحات قدسه أبصار العقول وأخذت بهجات بهائه ألباب الفحول ثم ان الله تعالى وله الحمد من على بمنازلة من أنواره فى الطواف وسمعت أيضا خاطبا من باطنى وقال لى فيما قال لى فى آخر ما قال ياعبد القادر اترك التجريد الظاهر والزم التفريد من التوحيد وتجريد التفريد فسنريك من آياتنا عجبا فلا تشبه مرادنا بمرادك تثبت قدمك بين يدينا ولا ترفى الوجود تصريفا لسوانا يدم لك شهودنا واجلس لنفع الناس فان خاصة من عبادنا سنوصلهم على يدك إلى قربنا فقالت لى الجارية يافتى ماأدرى ماشأنك اليوم أنه ضربت علينا خيمة من نور وأحاطت بك الملائكة عليهم السلام إلى عنان السماء وشخصت الابصار اليك من الاولياء فى مقاماتهم وامتدت الى مثل ما أعطيت الآمال ثم ذهبت وغابت فلم أرها بعد ذلك رضى الله عنهم أجمعين * قال الشيخ أبو محمد صالح بن ويرجان الزكالى قال لى سيدى الشيخ أبو مدين رضى الله عنه سافر إلى بغداد وأت الشيخ عبد القادر ليعلمك الفقر قال فسافرت الى بغداد فلما رأيته رأيت رجلا ما رأيت أكثر هيبة منه فأجلسنى فى خلوة بابه عشرين يوما ثم دخل على فقال ياصالح انظر إلى هنا وأشار إلى جهة القبلة وقال ماترى قلت الكعبة قال انظر إلى هنا وأشار إلى جهة المغرب فنظرت فقال ماترى فقلت شيخى أبامدين ثم قال أين تريد إلى الكعبة أو الى المغرب فقلت بل إلى شيخى أبى مدين قال فى خطوة أو كما جئت قلت بل كما جئت قال هو أتم ثم قال لى ياصالح اذا اردت الفقر فانك لن تناله حتى ترقى فى سلمه وسلمه التوحيد وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السر قلت ياسيدى اريد ان تمدنى منك بهذا الوصف فنظر الى نظرة فتفرقت عن قلبى

نقع فى الحرام فعلوا ذلك تورعا من مقاربة الحرام أخذا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه فمن دخل حصن الملك فجاز الباب الاول ثم الثانى والثالث حتى قرب من سدته خير ممن وقف على الباب الاول الذى يلى البر فانه ان أغلق عنه غلق الباب الثالث لم يضره وهو من وراء بابين من أبواب القصر ومن دونه حراس الملك وجنده وأما إذا كان على الباب الاول فأغلقوا عنه بقى فى البر وحده فأخذته الذئاب والاعداء وكان من الهالكين فهكذا من سلك العزيمة ولازمها ان سلب عنه مدد التوفيق والرعاية وانقطعت عنه حصل فى الرخص ولم يخرج عن الشرع فاذا أدركته المنية كان على العبادة والطاعة تشهد له بخير العمل ومن وقف إلى الرخص ولم يتقدم على العزيمة ان سلب عنه التوفيق فقطعت عنه أمداده فغلب الهوى عليه وشهوات النفس فتناول الحرام خرج من الشرع فصار فى زمرة الشياطين أعداء الله عز وجل الضالين عن سبل الهدى فان أدركته المنية قبل التوبة كان من الهالكين إلا أن يتغمده الله تعالى برحمته وفضله

جواذب الارادة كما يتفرق ظلام الليل لهجوم النهار وأنا أنفق من تلك النظرة رضى الله عنه *وقال الشيخ عمر البزار كنت مرة جالساً بين يدى الشيخ رضى الله عنه فى خلوته فقال لى يا بنى احفظ ظهرى أن يقع عليه قط قال فقلت فى نفسى من أين يأتى القط إلى هنا ولا كوة فى السقف فلم أتم كلامى حتى سقط على ظهرى قط فضرب بيده فى صدرى فاشرق فى قلبي نور بقدر نور الشمس ووجدت الحق فى وقتى وأنا الى الآن فى زيادة من ذلك النور * وسئل الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى إلا باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا * وسئل عن المحبة فقال هى تشويش فى القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع مأتم والحب سكر لا صحو معه وخلوص إلى المحبوب بكل وجه سرا وعلانية بايثار اختيار وبادرة خلقة لا بادرة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون إلا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولاهم ولا يلهجون الا بذكره ولا يجيبون غير داعيه وفى هذا يقول مجنون ليلى

لقد لامنى فى حب ليلى أقاربى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا

وبقية الابيات مشهورة لا حاجة لانباتها ثم أنشد رضى الله عنه فى هــذا المعنى هذه الابيات

ولما وردنا ماء مدين نستقى * على ظمأ منا إلى منهل النجوى
نزلنا على حى كرام بيوتهم * مقدسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد أضرمت * وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا لخيرانا فاحيى نفوسنا * واسكرنا من خمر اجلاله عفوا
مداما عليها العهد أنلا يسقها * سوى مخلص فى الحب خال من الدعوى
مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا * فيا من رأى خمراً يمازجها التقوى
فهمنا فهمنا فى مدامة وجدنا * وسرنا نجر الذيل من سكرنا زهوا
شربنا فبحنا فاستبيحت دماؤنا * أيقتل بواح بسر الذى يهوى
وما السر فى الاحرار إلا وديعة * ولكن إذا رق المدام فمن يقوى

* وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال اشارات سر الضمائر وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ومجاوزة القلب منتهى الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وتخلله أستار التعظيم وتخطيه إلى التقرب بأقدام التجريد وترقيه إلى التدانى بسعى التفريد مع تلاشى الكونين وتعطل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير عزيمة منقدمة * وسئل رضى الله عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدبر بثبات السكون عن طلب المحبوب وتعريه فى التنزل بلباس الطمأنينة على مفارقة الحدود والرجوع من الخلق إلى الحق منيباً * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة فقال هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق فى جميع المشيآت بتلميع كل شىء منها على معانى وحدانيته واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند إشارة الباقى اليه بتلويح هيبة الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقى بتلميع جلال الالهية مع النظر بعين القلب * وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال أن يتعرى بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادة مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن الاشارة إلى السكون ولو بلمحة أو طرفة . وسئل رضى الله عنه عن الحقيقة فقال هى التى لا ينافيها مضادها ولا

والثلاثون فى بيان الدنيا والآخرة وما ينبغى أن يعمل فيهما)

قال رضى الله عنه وأرضاه اجعل آخرتك رأس مالك ودنياك ربحه واصرف زمانك أولا فى تحصيل آخرتك ثم ان فضل من زمانك شىء فاصرفه فى دنياك وفى طلب معاشك ولا تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها فى آخرتك تقضى فيها الصلوات تسبكها سبيكة واحدة ساقطة الاركان مختلفة الواجبات من غير ركوع وسجود وطمأنينة بين الاركان أو يلحقك التعب والاعياء فتنام عن القضاء جملة جيفة فى الليل بطالا فى النهار تابعا لنفسك وهواك وشيطانك وبائعا آخرتك بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها أمرت بركوبها وتهذيبها ورياضياتها والسلوك بها فى سبيل السلامة وهى طرق الآخرة وطاعة مولاها عز وجل فظلمتها بقبولك منها وسلمت زمامها اليها وتبعتها فى شهواتها ولذاتها وموافقتها وشيطانها وهواها ففاتك خير الدنيا والآخرة وخسرتهما فدخلت القيامة أفلس الناس وأخسرهم دينا ودنيا وما وصلت بمتابعتها الى أكثر من قسمك من دنياك ولو سلكت بها طريق الآخرة وجعلتها

ولا يقوم لها منافيها بل تفنى عن اشاراتها أضدادها ويبطل عند مجاراتها منافيها * وسئل رضى الله عنه عن أعلى درجات الذكر فقال هو ما تأثر فى الفؤاد عن اشارة الحق عزوجل وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة فهذا ذكر دائم دائب واصب لا يقدح فيه نسيان ولا يكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هـذا الوصف ذاكرا وهو الذكر الكثير الذى أشار إليه الحق سبحانه وتعالى فى تنزيله وأحسن الذكر ماهيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار فى محال الاسرار * وسئل رضى الله عنه عن الشوق فقال أحسن الأشواق ما كان عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن عن الرواية ولا يذهب عن الدنو ولا يزال عن الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهى موافقة روح أومتابعة همة أوحفظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك لأنه دائما يشاهده ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة * وسئل رضى الله عنه عن التوكل فقال هو اشتغال السر بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لاجله ويستغنى به عما سواه فيرتفع عن حشمة الفنا فى التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة إلى خفى غيب المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة لانها مختومة لا يقدح فيها تناقض اليقين * وسئل أيضا رضى الله عنه عن التوكل فقال التوكل حقيقة كحقيقة الاخلاص وحقيقة الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال فذلك التوكل هو الخروج عن الحول والقوة مع السكون إلى رب الأرباب سبحانه وتعالى ثم قال رضى الله عنه ياغلام كم يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص ولا تغيب فى اخلاصك ووجودك * وسئل رضى الله عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاورة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات ثم الترقى فى أعلى المكنونات والاعتماد بالهمم إلى صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع على الكل إلى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والانابة والرجوع منه إليه حذراً ومن غيره إليه رغبا ومن كل تعلق إليه رهبا * وسئل رضى الله عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق تعالى إلى عنايته السابقة القديمة لعبده وإشارته بتلك العناية إلى قلب عبده وتجريده إياه بالشفقة مجتذبا إليه وقابضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب إليه عن همة فاسدة وتابعه الروح ووافقه القلب والعقل وصحت التوبة وصار الأمر كله لله تعالى * وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك إلى يدك فانها لا تغرك * وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه * وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال الصوفى من جعل مراده مراد الحق منه ورفض الدنيا لخدمته ووافقته أقسامه وحصل له فى الدنيا قبل الآخرة مرامه فعليه من ربه سلامه * وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز ما كان لله وفى الله ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة إلى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس وفى الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهره الارادة عن الله عز وجل والكبر الطبيعى أسهل من الكبر المكتسب * وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وينقسم أقساما شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة وبنعمة الاستكانة وشكر بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة إلى الغيبة فى رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود والحامد الذى يشهد المنع عطاء والضر نفعاً ثم يستوى عنده الوصفان والحمد الذى يستنفد المحامد شهود الكمال بوصف الجمال ونعت الجلال بعين المعرفة على

الله عليه وسلم إن الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وكيف لا يكون كذلك ونية الآخرة هى طاعة الله لأن النية روح العبادات وذاتها وإذا أطعت الله بزهدك فى الدنيا أوطلبك دار الآخرة كنت من خواص الله عز وجل وأهل طاعته ومحبته وحصلت لك الآخرة وهى الجنة وجوار الله عز وجل وخدمتك الدنيا فيؤتيك قسمك الذى قدر لك منها إذ الكل تبع لخالقها ومولاها وهو الله عز وجل وإن اشتغلت بالدنيا وأعرضت عن الآخرة غضب الرب عليك ففاتتك الآخرة وتعاصت الدنيا عليك وتعسرت وأتعبتك فى إيصال قسمك إليك لغضب الله عز وجل عليك لأنها مملوكته تهين من عصاه وتكرم من أطاعه فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا والآخرة ضرتان إن أرضيت احداهما سخطت عليك الأخرى قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة يعنى به أبناء الآخرة فانظر من أبناء أيهما أنت ومن أي القبيلتين تحب أن تكون

بساط القرب * وسئل رضى الله عنه عن الصبر فقال الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب وتلقى أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم أقساما صبر لله تعالى وهو الثبات على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله فيك واظهار الغنى من حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على الله تعالى وهو الركون إلى وعده ووعيده فى كل شىء والمسير من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق فى حب الحق شديد والمسير من النفس إلى الله تعالى أشد والصبر مع الله أشد والفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف ثوابه * وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا إلى ما أودعوا من الايمان والحكم وهو أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال * وسئل رضى الله عنه عن الاخذ والرد فقال الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق * وسئل رضى الله عنه عن الصدق فقال الصدق فى الاقوال والصدق فى الأعمال إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى والصدق فى الاحوال مضيها باقامة الخواطر للحق فلا يكون مكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة بقية * وسئل رضى الله عنه عن الفناء فقال هو أن يطلع الحق سر وليه بأدنى تجل فيتلاشى السكون ويفنى الولى تحت تلك الاشارة وفناؤه فى ذلك بقاؤه لكنه يبقى تحت اشارة الباقى فان كانت اشارة الحق تغنيه فان تجليته تبقيه فكان يفنيه ثم يبقيه به * وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال لا يكون إلا مع اللقاء الذى ليس معه فناء ولا يكون معه انقطاع وهذا لا يكون إلا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شىء فان لانهما ضدان . وسئل رضى الله عنه عن الوفاء فقال هو الرعاية لحقوق الله تعالى فى الحرمان والمحافظة على حدود الله تعالى قولا وفعلا والمسارعة الى مرضاته بالكلية سرا وجهرا وسئل رضى الله عنه عن الرضا فقال هو ارتفاع التودد والاكتفاء بما سبق فى علم الله تعالى فى أزله والرضا بما سبق فى القدر * وسئل رضى الله عنه عن الارادة فقال هو تكرار الفكر فى الفؤاد * وسئل رضى الله عنه عن العناية فقال أزلية وهى من صفات الله تعالى لم يظهرها لأحد ولا يوصل اليها بوسيلة ولا يقدح فيها بسبب ولا يفسدها علة ولا يكدرها شىء وهى سر الله تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد السكون اليه سبيلا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه وجعل التأهيل والعناية على المعرفة ثم جعل الاختيار على رؤية التأهيل والمعرفة على رؤية العناية ووضع ذكر الاختيار الى الخلق ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول على رؤية التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة على من له عناية الاسر ثم الحبس ثم التقييد ثم يسلبه عن الخلق . وسئل رضى الله عنه عن الوجود فقال هو أن تشغل الروح بحلاوة الذكر والنفس بلذة التطريب ويبقى السر فارغا للحبيب خاليا من الرقيب للحق مع الحق والوجود شراب يسقيه المولى لوليه على منبر كرامته فاذا شرب طاش فاذا طاش طار قلبه بأجنحة الانس فى رياض القدس فيقع فى بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد . وسئل رضى الله عنه عن الخوف فقال الخوف على أنواع والخوف للمذنبين والرهبة للعابدين ثم الخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفى فى الطاعات وخوف المحبين فوات اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد

الخوف

فريق فى الجنه وفريق فى السعير فريق فى الموقف قيام فى طول الحساب فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون كما قال تعالى وفريق فى ظل العرش كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انكم تكونون يوم القيامة فى ظل العرش عاكفين على الموائد عليها أطايب الطعام والفواكه والشهد أبيض من الثلج كما جاء فى الحديث ينظرون إلى منازلهم فى الجنة حتى إذا فرغ من حساب الخلق دخلوا الجنة يهتدون إلى منازلهم كما يهتدى احد الناس فى الدنيا إلى منزله فهل وصلوا الى هذه إلا بتركهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة والمولى وهل وقعوا أولئك فى الحساب وأنواع الشدائد والذل إلا لاشتغالهم بالدنيا ورغبتهم فيها وزهدهم فى الآخرة وقلة المبالاة بأمرها ونسيان يوم القيامة وما سيصيرون اليه غدا مما ذكر فى الكتاب والسنة فانظر لنفسك نظر رحمة وشفقة واختر لها خير القبيلتين وافردها عن اقران السوء من شياطين الانس والجن واجعل الكتاب والسنة امامك وانظر فيهما واعمل بهما ولا تغتر بالقال والقيل والهوس قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به وتخترعوا لأنفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل

الخوف لانه لا يزول أبدا وسائر هذه الانواع تسكن إذا قوبلت بالرحمة واللطف * وسئل رضى الله عنه عن الرجاء فقال الرجاء فى حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى لا رجاء الطمع فى رحمة الله ولا ينبغى للولى أن يكون بلا رجاء والرجاء أن يكون حسن ظنه بالله تعالى لا لطمع فى نفع ولا لدفع سوء لأن أهل الولاية قد علموا أنه فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون اليه فاستغنوا بعلمهم من حسن الفناء فحسن الظن إذن أفضل من الرجاء ولا يكون رجاء بلا خوف لان من رجا أن يصل إلى شىء خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته ثم أمل به من حيث هو لا من حيث العبد علما منه بأن من صفاته محسن كريم رحيم لطيف رءوف وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب إلى الرب بلا تطميع للقلب ولا تمنيته الارواح وطمع العامة نهايات أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انخرمت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط قال النبى ﷺ لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * وسئل رضى الله عنه عن الحياء فقال هو أن يستحيي العبد أن يقول الله مالم يقم بحقه وأن يتوجه إلى الله بالمحارم وأن يتمنى على الله مالا يستحقه عليه وأن يترك المعاصى حياء لا خوفا وأن يقضى الطاعات وأن يرى الحق مطلعا عليه فيستحيي منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة * وسئل رضى الله عنه عن المشاهدة فقال هى العماء عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة واطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر به من الغيوب * وسئل رضى الله عنه عن معنى القرب فقال هو طى المسافات بلطف المداناة * وسئل رضى الله عنه عن السكر فقال هو غليان القلوب عن ذكر الحبيب والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسباب والاسرار بأحكام المغيبات والاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه واصلاح الاستئناس والوحشة والغيبة فى الذكر وأن ترى نفسك فى حال الذكر غائبا عن غيره وترك الحرمة المشاهدة والتواجد فى حال اللقاء والمشاهدة تعجز عن الفهم والغيبوبة مع المحبة لا تتصور وإذا قويت الارادة واتصل بها الذكر واشتد المرام فولدت منها المحبة وإذا احتوى المراد على القلب صار كله ملكه فاذا ملكه سقطت الارادة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدى به العوام والحال تقتدى به الخواص وإذا باسطك انبسط وتنقلب رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا والرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والملك للفانين * وسئل رضى الله عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ى ر ثم أنشد :

فاء الفقير فناؤه فى ذاته وفراغه من نعته وصفاته
والقاف قوة قلبه بحبيبه وقيامه لله فى مرضاته
والياء يرجو ربه ويخافه ويقوم بالتقوى بحق تقاته
والراء رقة قلبه وصفاؤه ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضى الله عنه ينبغى للفقير أن يكون جوال الفكر جوهرى الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لا يطلب من الحق إلا الحق ولا يتمذهب الا الصدق أوسع الناس صدرا وأذل الناس نفسا ضحكه تبسما واستفهامه تعلما مذكرا للغافل معلما للجاهل لا يؤذى من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه كثير العطاقليل الاذى ورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات غوثا للغريب أبا لليتيم بشره فى وجهه حزنه فى قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره لا يكشف سرا ولا يهتك سترا

صلى الله عليه وسلم ونزهه عن الباطل والزور فقال عز وجل وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى ما أتاكم به فهو من عندى لا من هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فبين أن طريق المحبة اتباعه قولا وفعلا فالنبى عليه الصلاة والسلام قال الاكتساب سنتى والتوكل حالتى أو كما قال فأنت بين سنته وحالته وان ضعف ايمانك فالتكسب الذى هو سنته وإن قوى إيمانك فحالته التى هى التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين فقد أمرك بالتوكل ونبهك عليه كما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله وتوكل على الله فاتبع أوامر الله عز وجل فى سؤاله فى أعمالك فهى مردودة عليك قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد هذا يعم طلب الرزق والاعمال والاقوال ليس لنا نبى غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به فيضلك هواك والشيطان

 قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك مع غيرهما وبهما يترقى العبد

رضى الله عنه وأرضاه مالى أراك يامؤمن حاسدا لجارك فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وتقلبه فى غناه ونعم مولاه عز وجل وقسمه الذى قسم له أما تعلم أن هذا مما يضعف إيمانك ويسقطك من عين مولاك عز وجل ويبغضك اليه أما سمعت الحديث المروى عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى فى بعض ما تكلم به الحسود عدو نعمتى وما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ثم على أى شىء تحسده يامسكين أعلى قسمه أم على قسمك فان حسدته على قسمه الذى قسمه الله له فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فقد ظلمته رجل ينقلب فى نعمة مولاه التى تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد فيها حظا ولا نصيبا فمن يكون أظلم وأبخل وأرعن وانقص عقلا منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل فان قسمك لا يعطى غيرك ولا ينتقل منك اليه حاش لله قال الله عز وجل ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ان الله عز وجل لا يظلمك فيأخذ ما قسم وقدر لك فيعطى غيرك فهذا جهل منك وظلم لاخيك

لطيف الحركة نامى البركة حلو المشاهدة سخياً بالفائدة طيب المذاق حسن الأخلاق لين الجانب جوهراً سيالا ذائبا طويل الصمت جميل النعت حليما إذا جهل عليه صبوراً على من أساء اليه ولا يكن عنده جمود ولا لنار الحق خمود لا بنموم ولا حسود ولا عجول ولا حقود يبجل الكبير ويرحم الصغير أمينا على الأمانة بعيداً عن الخيانة الفه التقى خلقه الحيا كثير الحذر مداوم السهر قليل التدلل كثير التحمل قليلا بنفسه كثيراً باخوانه حركاته أدب وكلامه عجب لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحداً بغيبة وقورا صبوراً رضياً شكوراً قليل الكلام كثير الصلاة والصيام صدوق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضيفان ويطعم ما كان لمن كان وتأمن بوائقه الجيران لا سبابا ولا مغتابا ولا عيابا ولا نماما ولا ذماما ولا عجولا ولا غفولا ولا حسوداً ولا ملولا ولا حقودا ولا كنودا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون وفكر يجول فيما كان وما يكون * وقال محمد بن الخضر الحسينى سمعت أبى يقول كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم فى مجلسه بأنواع العلوم ولا يبيت ما يقول وكان إذا صعد الكرسى لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقدم هيبة له إلى وسط المجلس يقول مضى القال وعطفنا بالحال فتضطرب الناس اضطرابا شديدا ويتداخلهم الحال والوجد . وكان يعد من كراماته ان أقصى من فى مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم. وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان إذا قام فوق الكرسى يقوم الناس لجلالته وإذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع منهم سوى أنفاسهم هيبة له وكان الناس يضعون أيديهم فى مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه فى فضاء حساو صياحا وربما سمعوا وجبة ساقط من الجو إلى الأرض فى المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم * وقال الشيخ أبو سعيد القيلوى وقيل أبو سعد رحمه الله تعالى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين فى مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وان السيد ليشرف عبده وان أرواح الأنبياء عليهم السلام لتجول فى السموات والأرض جولان الرياح فى الأفق ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرون طوائف بعد طوائف ورأيت رجال الغيب يتسابقون إلى مجلسه ورأيت أبا العباس الخضر عليه السلام يكثر من حضوره فسألته فقال من أراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس انتهى * وقصد سلطان العجم مرة بغداد بجيش عرمرم وعجز الخليفة عنه فجاء الى الشيخ عبد القادر يستغيث به فقال الشيخ للشيخ على بن الهيتى مر هؤلاء ان يرحلوا عن بغداد قال سمعا وطاعة فقال لخادمه اذهب إلى جيش العجم وانه إلى آخره تجد مئزرا مرفوعا على عصا كالخيمة وتحته ثلاثة رجال وقل لهم يقول لكم على بن الهيتى ارحلوا عن بغداد فاذا قالوا لك انما تيناها إلا بأمر فقل لهم وأنا أيضا ماجئتكم إلا بأمر فانصرف الخادم حتى أتاهم وأخبرهم وأخبروه فمد أحدهم يده إلى تلك العصا فألقاها وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم فاذا الجيش قد ألقى الخيم ورجع من حيث جاء رضى الله عنهما * وقال الشيخ محمد بن الهروى حضرت يوما مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه فتكلم حتى استغرق فى كلامه وقال لو أراد الله تعالى أن يبعث طيراً أخضر يسمع كلامى لفعل فلم يتم كلامه حتى جاء طير أخضر حسن الصورة ودخل فى كمه وما خرج * وقال الجبائى رحمه الله تعالى قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدم بغداد رجل يقال له الشيخ يوسف الهمدانى وكان يقال له القطب ونزل فى رباط فلما سمعت به مشيت إلى ذلك الرباط فلم أره فقيل لى هو فى السرداب قال فنزلت اليه فلما رآنى قام إلى وأخذ بيدى وأجلسنى إلى جانبه ففرسنى وذكر لى جميع أحوالى وحل لى جميع ما كان مشكلا على ثم قال ياعبد القادر تكلم على الناس قال فقلت له ياسيدى أنا رجل عجمى وايش

أتكلم على فصحاء بغداد فقال لى أنت حفظت القرآن العظيم والفقه وأصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسيرا لقرآن العظيم ألا يصلح لك أن تتكلم على الناس اصعد الكرسى وتكلم فانى أرى فيك عرقا وسيعود نخلة رضى الله عنهما ورضى عنا بهما * وقال الشيخ أبو مدين بن شعيب المغربى رضى الله عنه لقيت الخضر عليه السلام فسألته عن مشايخ المشرق والمغرب الآن وسألته عن الشيخ عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه فقال هو امام الصديقين وحجة العارفين وهو روح فى المعرفة وشأنه الغربة بين الأولياء كلها رضى الله عنهم * وقال الشيخ محمد بن الهروى تكلم الشيخ يوما فى مجلسه فتداخل بعض الناس فترة فقال لو أراد الله سبحانه أن يرسل طيورا خضراً تسمع كلامى لفعل فلم يتم كلامه حتى امتلأ المجلس طيورا خضرا يراها من حضر . قال وتكلم على الناس يوما فى قدرة الله تعالى وغمر الناس من كلامه هيبة وخشوع فمر بالمجلس طائر عجيب الخلقة فاشتغل بعض الناس بالنظر إليه عن سماع كلام الشيخ فقال وعزة المعبود لو شئت أن أقول لهذا الطائر مت قطعا قطعا لمات قطعا قطعا. فما تم كلامه حتى وقع الطير إلى أرض المجلس قطعا * وقال الشيخ بقا بن بطو النهر مكى رحمة الله عليه حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه مرة فبينما هو يتكلم على المرقاة الاولى من الكرسى إذا قطع كلامه وسها ساعة ونزل إلى الارض ثم صعد الكرسى وجلس على المرقاة الثانية فشهدت المرقاة الاولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الاخضر وجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين وتجلى الحق سبحانه على قلب الشيخ عبدالقادر فمال حتى كاد أن يسقط. فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع ثم تصاغر حتى صار كالعصفور ثم نما حتى صار على صورة هائلة ثم توارى عنى. فسئل الشيخ بقا عن رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فقال أرواحهم تشكلت وأن الله تعالى أيدهم بقوة ينظرون بها فيراهم من قواه الله تعالى لرؤيتهم فى صورة الاجساد وصفات الاعيان بدليل حديث المعراج * وسئل عن تصاغر الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه ونموه فقال كان التجلى الأول بصفة لا يثبت لبدوها بشر إلا بتأييد نبوى فلذلك كاد الشيخ يسقط لولا تداركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان التجلى الثانى بصفة الجلال من حيث موصوفه فلذلك تصاغر وكان التجلى الثالث بصفة الجمال حيث شاهده فلذلك انتعش ونما وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وقال الشيخ العارف مسعود الحارثى رضى الله عنه حضرت الشيخ جاكير والشيخ على بن ادريس رضى الله عنهما وهما يجتمعان فافتتحا ذكر المشايخ رضى الله عنهم وما سلف لهم من صحبتهم فقال الشيخ جاكير رضى الله عنه لم يظهر فى الوجود من المشايخ رضى الله عنهم بعد سيدى تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه أتم حالا ولا أنفذ تصريفا ولا أقوى تمكينا ولا أتم وصفا ولا أعلى مقاما من سيدى الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه ومنه انتقلت القطبية إلى سيدى على بن الهيتى رضى الله عنه ثم قال سيدى الشيخ عبدالقادر من تمكنه فى أحوال القطبية فى مقاماتها واستغراقه فى مدارجها واستيلائه على جميع أطرافها وجمعه بين أسبابها نال ما لم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم قال فلما انفردنا بالشيخ على بن ادريس سألناه عن قول الشيخ جاكير رضى الله عنه فقال أخبر عما شاهد ونطق عما علم مما علمه الله تعالى وهو العدل المبرور فى كل أقواله وأفعاله رضى الله عنه وقال الشيخان أبو عمر وعثمان الصيريفينى وعبدالحق الحريمى كان شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يبكى ويقول يارب كيف أهدى لك الروح وقد صح بالبرهان أن الكل لك وربما كان ينشد هذا البيت رضى الله عنه :

ثم حسدك للارض التى هى معدن الكنوز والذخائر من أنواع الذهب والفضة والجواهر مما جمعته الملوك المتقدمة من عاد وثمود وكسرى وقيصر أولى من حسدك لجارك المؤمن أو الفاجر فان مافى بيته لا يكون جزءاً من أجزاء ألف ألف جزء مما هناك فما حسدك لجارك إلا كمثل رجل رأى ملكا مع سلطانه وجنوده وحشمه وملكه وعلى أراضى واجباته خراجها وارتفاعها لديه وتنعمه بأنواع النعيم واللذات والشهوات فلم يحسده على ذلك ثم رأى كلبا ربيا يخدم كلبا من كلاب ذلك الملك يقوم ويقعد ويصبح فيعطى من مطبخ الملك بقاية الطعام ورداوته فيتقوت به فأخذ يحسده ويعاديه ويتمنى موته وهلاكه وكونه مكانه وأن يخلفه فى ذلك خسة ودناءة لا زهدا ودينا وقناعة فهل يكون فى الزمان رجل أحمق منه وأرعن وأجهل ثم لو علمت يامسكين ماسيلقى جارك غدا من طول الحساب يوم القيامة إن لم يكن أطاع الله فيما خوله وأدى حقه فيها وامتثال أمره وانتهاء نهيه فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما يتمنى أنه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى نعيما يوما قط أما سمعت ماقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ليتمنين أقواما يوم القيامة أن تقرض لحومهم بالمقاريض مما يرون لاصحاب البلاء من الثواب

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا تقوى لسان معجم

ونقل عنه رضى الله عنه أنه كان يوما يتكلم ففتر الناس وأنشد :

لا تسقنى وحدى فما عودتنى * انى أشح بها على الجلاس

أنت الكريم وهل يليق تكرما * أن يعبر الندماء دون الكاس

فاضطرب الناس ومات فى المجلس واحد واثنان رضى الله عنه وقال أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجارى سمعت الشيخ سويدا السنجارى رضى الله عنه غير مرة يقول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سيدنا وشيخنا وامامنا وقدوتنا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وهو المقدم على جميع أهل عصره فى علم الحال وفعل القال ومقامات الثبوت بين يدى الله عزوجل رضى الله عنه وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن اسمعيل ابن الشيخ القدوة سويد السنجارى رضى الله عنه سمعت أبى يقول كان والدى رحمه الله تعالى كثيرا يلهج بذكر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وربما كان يذكره فى غالب مجالسه حتى كان يشوق الناس إلى رؤيته وانه قال مرة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه من صدور حصرة القدس رضى الله عنهم أجمعين وقال أبو الفتح الهروى خدمت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان إذا أحدث جدد فى وقته وضوءه وصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه ولا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة مرارا بالليل بقصد الاجتماع به فلا يقدر على ذلك إلى الفجر وقيل بين يديه يوما ما أحسن المولهين فقال رضى الله عنه عقلاء الله تعالى أحسن لان المولّه سلب عقله بنظرة أو بخطوة والعاقل تهب عليه نسمات الله تعالى فلا تحرك من شعر لحيته طاقة يحمل بها على محامل النبوة وقال الشيخ أبو سليمان داود المنبجى كنت يوما عند الشيخ عقيل فقيل له قد اشتهر ببغداد امرؤ شاب أعجمى شريف اسمه عبد القادر فقال الشيخ عقيل وان أمره فى السماء أشهر منه فى الارض ذلك الفتى الرفيع المدعو فى الملكوت بالباز الاشهب وسينفرد فى وقته وسيرد اليه الامر ويصدر عنه والشيخ عقيل رضى الله عنه أول من لقب شيخنا وسيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بالباز الاشهب فيما ذكر رضى الله عنهما * قال أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزعلى بن عبد الله التركى العوفى البغدادى الحنفى سبط ابن الجوزى تغمدها الله برحمته قال خاصبك كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الاحد فبت ليلة الاحد مهتما بحضور مجلسه فاتفق انى احتلمت وكانت ليلة باردة فقلت ما أفوت مجلسه واذا انقضى اغتسلت فجئت إلى المدرسة والشيخ على المنبر فساعة وقعت عينه على قال يا دبير تحضر مجلسنا وأنت جنب وتحتج بالبرد رضى الله عنه * وقال الشيخ شمس الدين السابق ذكره حكى لى رجل صالح من أهل الجرمية يقال له مظفر قال كنت ليلة الاحد أنام فى مدرسة الشيخ عبد القادر لاجل المجلس فضيت ليلة وصعدت على سطوح المدرسة وكان الحر شديدا فاشتهيت الرطب فقلت يا إلهى ولو أنها خمس رطبات وكان للشيخ باب صغير فى السطوح ففتح الباب وخرج الشيخ وبيده خمس رطبات فصاح يا مظفر وما يعرفنى قبلها خذ ما طلبت قال أبو المظفر شمس الدين الناقل ومن هذا شىء كثير يعنى من جنس هاتين الحكايتين رضى الله عنه وقال الشيخ عمر الصنهاجى جاء بعض أصحابنا إلى الشيخ أبى نصير يستأذنه فى المسير إلى بغداد فقال له إذا أتيت بغداد فلا يفوتك فيها رؤية رجل بها شريف عجمى اسمه عبد القادر فاذا رأيته فسلم عليه عنى واسأله الدعاء وقل لا تنس أبا نصير من قلبك فانه والله لم يخلق فى العجم بأسره مثله وانك لن ترى فى العراق مثله وان المشرق ليفضل على المغرب به وان علمه ونسبه قد ميزاه على الاولياء تمييزا واضحا كثيرا وقال الشيخ شاور السبتى المحلى صنع الخليفة

القيامة لأجل ما تمتع به من النعيم فى الدنيا وأنت فى معزل عن ذلك فى ظل العرش آكلا شاربا متنعما فرحا مسرورا مستريحا لصبرك على شدائد الدنيا وضيقها وآفاتها وبؤسها وفقرها ورضاك وموافقتك لربك عز وجل فيما دبر وقضى من فقرك وغنا غيرك وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخاء غيرك وذلك وعز غيرك جعلنا الله وإياك ممن صبر عند البلاء وشكر على النعماء وفوض الامور إلى رب السماء

﴿المقالة الثامنة والثلاثون فى الصدق والنصيحة﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه من عامل مولاه بالصدق والنصاح استوحش مما سواه فى المساء والصباح يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم ووحدوا ولا تشركوا والله فو اسهام القدر تصيبكم خدشا لا قتالا من كان فى الله تلفه فعلى الله خلفه

﴿المقالة التاسعة والثلاثون فى تفسير الشقاق والوفاق والنفاق﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق

﴿المقالة الاربعون متى يصح السالك أن يكون فى زمرة الروحانيين﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه لا تطمع

ببغداد لبية ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلماءها فحضروا كلهم إلا سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر والشيخ عدى بن مسافر والشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهم فلما انصرفوا قال الوزير للخليفة ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ أحمد لم يحضروا فقال فكان لم يحضر واحد ثم أمر حاجبه أن يأتي الشيخ عبد القادر يدعوه وأن ينطلق إلى جبل الهكار وإلى أم عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ أحمد قال الشيخ شاور فقال لي الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل أن تسطر البطاقتان ياشاور اذهب إلى المسجد بظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدى بن مسافر ومعه اثنان فادعهم لى ثم امض إلى مقبرة الشونيزى تجد فيها الشيخ أحمد الرفاعي ومعه اثنان فادعهم لى قال فذهبت إلى المسجد فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان فقلت له ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فذهبت معهم فقال لى الشيخ عدى ياشاور ألا تذهب إلى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ قلت بلى فأتيت مقبرة الشونيزى فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان فقلت ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فتوافى الشيخان فى باب رباط سيدنا الشيخ عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم وتلقاهم فما لبثوا الا غير يسير فجاء الحاجب إلى الشيخ فوافقهما عنده فاسرع إلى الخليفة وأخبره بذلك فكتب اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده والحاجب فاجابوه وأمرنى سيدى الشيخ بالمسير معه فلما كنا بالشط إذا بالشيخ على بن الهيتى فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا إلى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان له وليس فى الدار سواهم فتلقاهم الخليفة وقال لهم ياسادات ان الملوك إذا دخلوا على رعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطأوا بأقدامهم ووضع لهم ذيله وسألهم أن يمشوا عليه ففعلوا وانتهى بنا الى سماط مهيأ فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر او خشبة او جدار او قبر أشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون فى نوره الى أن ينتهى ضوؤه فيشير الشيخ الى آخر فيضيء فما زالوا كذلك يمشون فى النور وليس فيهم من يتقدم على الشيخ عبد القادر الى قبر الامام احمد رضى الله عنه فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن يتفرقوا قال الشيخ عدى للشيخ عبد القادر أوصنى قال أوصيك بالكتاب والسنة . وقال الشيخ عمر البزاز اشتقت الى رؤية الشيخ عدى بن مسافر واستأذنت الشيخ عبد القادر فى زيارته فأذن لى فسافرت حتى أتيت جبل الهكار فوجدت الشيخ عديا قائما على باب زاويته بلالش فقال لى أهلا ياعمر تركت البحر وجئت الى الساقية ياعمر الشيخ عبد القادر مالك أزمة الاولياء كلهم وقائد ركائب المحبين بأسرهم فى هذا الوقت رضى الله عنهم . وقال الشيخ العارف القدوة الشيخ على بن وهب الشيبانى الربيعى الموسوى السنجارى الشيخ عبد القادر احد اعيان الدنيا الشيخ عبد القادر احد أفراد الاولياء الشيخ عبد القادر من تحف الوجود الشيخ عبد القادر من هدايا الله تعالى إلى الكون طوبى لمن جالسه طوبى لمن بات فى خاطره الشيخ عبد القادر رضى الله عنه . وقال الشيخ يحيى التكريتى لما قدم الشيخ موسى بن هامان الزولى وقيل ابن ماهين بغداد حاجا كنت أنا ووالدى معه فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رضى الله عنه رأينا احترام الشيخ موسى له وادبه معه مالم نره فعله مع غيره فلما خلونا به قال له والدى مارأيتك احترمت احدا مثل مااحترمت الشيخ عبد القادر فقال الشيخ عبد القادر خير الناس فى زماننا هذا وسلطان الاولياء وسيد العارفين فى وقتنا وكيف لا أتأدب مع من يتأدب معه ملائكة السماء رضى الله عنهما . وقال شيخ الشيوخ ابو الحسن عبد اللطيف ابن شيخ

أن تدخل فى زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وحركاتك وسكناتك وسمعك وبصرك وكلامك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح فيك وما أوجد فيك بعد نفخ الروح لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل فاذا صرت روحا منفردة سر السر غيب الغيب مباينا للاشياء فى سرك متخذا للكل عدوا وحجابا وظلمة كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى إلا رب العالمين قال ذلك للاصنام فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق فلا تطع شيئا من ذلك ولا تتبعه جملة فحينئذ تؤمن على الاسرار والعلوم اللدنية وغرائبها ويرد اليك التكوين وخرق العادات التى هى من قبيل القدرة التى تكون للمؤمنين فى الجنة فتكون فى هذه الحالة كأنك أحييت بعد الموت فى الآخرة فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتنطق بالله وتبصر بالله وتبطش بالله وتسعى بالله وتعقل بالله وتطمئن وتسكن بالله فتعمى عن سواه وتصم عنه فلا ترى لغيره وجودا مع حفظ الحدود الاوامر والنواهي فان انجرم فيك شيء من الحدود فاعلم انك مفتون متلاعبة بك الشياطين وارجع إلى حكم الشرع ودع عنك رأى الهوى لان كل حقيقة لم

الشيوخ أبى البركات اسماعيل بن أحمد النيسابورى سمعت بدمشق سنة ست وتسعين وخمسمائة الشيخ أرسلان رضى الله عنه يقول وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه من صدور الحضرة وأفراد الوجود قد انطق بالحكمة وسلمت اليه أحكام التصريف فى كل قريب وبعيد من اهل زمانه فى الاخذ والعطاء والقبول والرد وهو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه * وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى دخلت مع عمى الشيخ أبى النجيب عبد القاهر السهروردى فى سنة ست وخمسمائة على الشيخ عبد القادر فتأدب عمى معه أدباً عظيما وجلس بين يديه أذنا بلا لسان فلما رجعنا إلى النظامية قلت له فى ذلك فقال كيف لا أتأدب معه وهو له الوجود التام وقد صرفت فى وجود الملك وبوهى به فى وجود الملكوت وانفرد فى عالم السكون فى هذا الوقت وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالكى فى قلبى وحالى وفى قلوب الأولياء وأحوالهم إن شاء أمسكها وإن شاء أرسلها رضى الله تعالى عنهم *وقال الشيخ ابو محمد وقيل الشيخ محمد الشنبكى رضى الله عنه كان شيخنا الشيخ ابو بكر بن هوارا يذكر الشيخ عبد القادر ويقول الذى سوف يظهر بالعراق فى وسط القرن الخامس وينص على فضله وما كان علمى يجاوز سمعى ثم كوشفت بمقامات الأولياء فاذا هو فى صدورهم وكوشفت بمقامات المقربين فاذا هو من أعلاهم وكوشفت بأطوار المكاشفين فاذا هو من أجلهم وسيظهره الله مظهرا لا يظهر فيه إلا الصديقون والمؤيدون العلماء بالله تعالى وهو ممن يقتدى بأفعاله وأقواله وسوف يرفع الله ببركته خلقا من عباده إلى الدرجات العلى وهو ممن يباهى الله به الامم يوم القيامة رضى الله عنه ورضى عنا به ونفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة

﴿ذكر مناقب السادات المشايخ الذين أثنوا عليه الموعود بذكرهم رضى الله عنهم﴾

فمنهم سيدنا القطب الفرد الجامع الشيخ ابو بكر بن هوارا بضم الهاء والراء بين الالفين البطائحى رضى الله عنه كان عظيم القدر كبير الشأن واليه ينتمى أعيان مشايخ العراق وهو اول من أسس المشيخة بالعراق بعد انقراض مشايخ الرسالة وهو القائل من زار قبرى أربعين أربعاء أوتى فى آخرها براءة من النار وقال اخذت من ربى عزوجل عهداً أن النار لا تحرق جسدا دخل حرمى هذا. ويقال انه مادخل حرمه يعنى تربته سمك ولا لحم إلا ولم ينضج بالنار لا طبخا ولا شيا وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ محمد الشنبكى وغيره وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه الاجماع من المشايخ والعلماء بالتبجيل والتعظيم والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر وروى بالامالى من كل جهة واهرع اليه اهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب كثير التواضع شديد الاقتفاء لاحكام الشرع مكرما لاهل السنة والدين وله كلام عال فى علوم المعارف * منه الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق وفى قلوب الزاهدين بلسان التفضيل. وفى قلوب العباد بلسان التوفيق وفى قلوب المريدين بلسان الذكر وفى قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى بحسن الادب ودوام الهيبة ولزوم الطاعة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ومعانقة العلم والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر مالم يكن اثما والصحبة مع الجهال بدوام الدعاء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ومن توصل بالوداد فقد صفا بين العباد وإذا كان الحق واحدا يجب أن يكون طالبه واحدا فى الذات والمشتاق من شأنه ايثار محبوبه وإن أفنته مشاهدته

نضرب لك مثلا فى الغنى فنقول ألا ترى ان الملك يولى رجلا من العوام ولاية على بلدة من البلاد ويخلع عليه ويعقد له ألوية ورايات ويعطيه الكؤوس والطبل والجلد فيسكون على ذلك برهة من الزمان حتى إذا اطمأن واعتقد بقاءه وثباته ويحجب به ونسى حالته الأولى ونقصانه وذله وفقره وخموله وداخلته النخوة والكبرياء فجاءه العزل من الملك فى أشر ما كان من أمره ثم طالبه الملك بجرائم صنعها وتعدى أمره ونهيه فيها فحبسه فى أضيق الحبوس وأشدها وطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذابت نخوته وكبرياؤه وانكسرت نفسه وخمدت نار هواه وكل ذلك فى عين الملك وعلمه ثم تعطف الملك عليه فنظره بعين الرأفة والرحمة فأمر باخراجه من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه ومثلها معها وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت مصفاة مكفأة مهنأة وكذلك المؤمن إذا قربه الله اليه واجتباه فتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت

فتبدو

فتبدو له المعانى التى تعزب عن غيره فيشير اليهم الازل بلسان الوداد إلى فيتنعمن بذلك ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء والخوف يوصلك إلى الله تعالى والعجب يقطعك عنه واحتقارك الناس مرض عظيم لا يداوى * وكان رضى الله عنه فى أول حاله يقطع الطريق بالبطائح ومعه رفقاء وهو مقدمهم فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل ههنا لئلا يأخذنا ابن هوارا وأصحابه فاتعظ وبكى وقال الناس يخافوننى وأنا لا أخاف الله تعالى وتاب فى وقته وتاب معه أصحابه وانقطع مكانه متوجها إلى الله تعالى على قدم الصدق والاخلاص فى ارادته ولم يكن يومئذ بالعراق شيخ مشهور فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضوان الله عليه فقال يارسول الله ألبسنى خرقة فقال يا ابن هوارا أنا نبيك وهذا شيخك وأشار إلى الصديق رضى الله عنه ثم قال ألبس سميك ابن هوارا فألبسه الصديق رضى الله عنه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال بارك الله فيك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر تحيى سنن أهل الطريق من أمتى بالعراق بعد موتها ويقوم منا أرباب الحقائق من أحباب الله بعد درسها وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة وقد هبت نسمات الله تعالى بظهورك ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية عليه وكان نودى فى العراق أن ابن هوارا وصل إلى الله تعالى عز وجل * قال الشيخ أبو محمد الشنبكى المتقدم ذكره رضى الله عنه كنت أتيته وهو فى البطيحة وحده والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه * وقال الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى الشيخ أبو بكر بن هوارا أول المشايخ بالعراق بعد مضى السلف وكانت الأنوار تخترق البطائح من كثرة مايطرقها رجال الغيب وكان مجاب الدعوة ظاهر التصريف وقال الشيخ أحمد بن أبى الحسن على الرافعى أتت امرأة إلى الشيخ أبى بكر بن هوارا وقالت له ان ابنى غرق فى الشط وليس لى سواه وأنا أقسم بالله عز وجل ان الله قدرك على رده على فان لم تفعل شكوتك إلى الله وإلى رسوله أقول يارب أتيته ملهوفة وكان قادرا على رد لهفى فلم يفعل فأطرق ثم قال أرينى اين غرق ابنك فأتت به إلى الشط فاذا ابنها قد طفى على وجه الماء ميتا فسبح الشيخ فى الماء حتى وصل اليه وحمله على عاتقه واخرجه واعطاه إلى امه وقال خذيه فقد وجدته حيا فانصرفت وهو يمشى معها ويده فى يدها كان لم يكن به شىء قط وزلزلت واسط مرة فنزلت إلى البهموت بعد ان اخترق الأرضين السبع وقال له اسكن ياعبد الله فقال امرت ان اطيعك وحدك فسكن * وقال الشيخ ابو محمد الشنبكى كنت آتى الشيخ رضى الله عنه وهو فى البطيحة جالس فى الماء بين الشجر وحده والأسد محدقة به فكان إذا اخرج من الماء يتمرغ بعضها على قدميه ورايت يوما بين يديه اسداً عظيما يعفر خده فى التراب على هيئة المخاطب له والشيخ كانه يرد عليه جوابا ثم انصرف الاسد فقلت له بالذى انعم عليك ماقال لك الاسد وماقلت له فقال ياشنبكى قال لى ثلاثة ايام لم اذق فيها طعاماً وقد اضرنى الجوع فاستغثت الله تعالى فى السحر فقيل لى رزقك بقرة فى قرية الهمامية تفترسها على سوء ينالك وانى اخاف من ذلك السوء فقلت جراحة تصيبك فى جنبك الايمن تتألم منها أسبوعا ثم يزول المها وانى رايت فى اللوح المحفوظ ان البقرة من رزقه وإذا افترسها يخرج اليه من الهمامية احد عشر رجلا فيقاتلونه فيخرج منهم ثلاث نفر يموت احدهم قبل الآخر بساعة ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات ويصيب الاسد جراحة فى جنبه الايمن من احدهم ويبرا بعد اسبوع قال الشنبكى رحمة الله عليه فأسرعت إلى الهمامية فاذا الاسد سبقنى اليها وكان ماذكره الشيخ ثم اتيته بعد اسبوع فرايت الاسد بعينه بين يديه وقد برئت جراحته رضى الله عنهما ونقل عنه رضى الله عنه انه توضأ فى بئر معطلة بالبطائح فكثر ماؤها وعذب وهو من الهواريين طائفة من الاكراد سكن البطائح وبها توفى ودفن بأرض الملحاء وناحت عليه الجن رضى الله عنه * ومنهم

وعد فانها ترمى إلى قلبه قذفا من مكان بعيد فتظهر على لسانه ومع ذلك يسبغ عليه نعمه ظاهرة على جسده وجوارحه فى المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة فيديم الله عز وجل ذلك لعبده المؤمن المجذوب برهة من الزمان حتى اطمأن العبد إلى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه ابواب البلايا وانواع المحن فى النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان انعم الله عليه من قبل فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر إلى ظاهره رأى مايسوؤه وأن نظر إلى قلبه وباطنه رأى مايحزنه وان سأل الله تعالى كشف مابه من الضر لم ير إجابته وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعاً وان وعد بشىء لم يعثر على الوفاء به وان راى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع إلى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا وان ظهرت له فى ذلك رخصة فعمل بها تسارعت العقوبات نحوه وتسلطت ايدى الخلق على جسمه والسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما قد أدخل فيه من الحالة الاولى قبل الاجتباء لم يقل وان طلب الرضا او الطيبة والتنعم

الشيخ محمدوقيل أبو محمدطلحة الشنبكى رحمةالله عليه فانه كان جليل القدر عظيم الشأن انتهت اليه الرياسة فى هذا الشأن فى وقته عرف الامر بتوبته فى تربية السالكين الصادقين بالعراق وكشف مشكلاتهم وتخرج بصحبته غير واحد من العلماء مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور والشيخ عزاز وغيرهم وقال بارادته أمم من ذوى الاحوال وتلمذله خلق كثيروقام بعدشيخه أبى بكر بن هوارا رضى الله عنه وكان لطيف الصفات وافر العقل مخفوض الجناح شديد الحياء دائبا فى اتباع الشرع وآداب السنة وكان يقطع الطريق فأخذ هو ورفقته قافلة بالليل بقرب قرية الشيخ ابن هوارا واقتسموا الأموال فلما جاءوا زاوية الشيخ وقت السحر قال الشنبكى لرفاقه إذهبوا لشأنكم فقد أخذ الشيخ بمجامع قلبى فقالوا رفقته ونحن معك وألقوا امامهم وأما الشيخ أبو بكر بن هوارا فانه قال لاصحابه قوموا بنا نلاقى المقبولين وخرج فلما رأوه قالوا ياسيدنا نحن الحرام فى بطوننا والدماء على سيوفنا فقال ذروها فقد قبلكم الله تعالى بعافيكم فتابوا على يده وأقام الشيخ محمد عنده يتولى مصالحه ثلاثة أيام ثم قال له فى اليوم الرابع قد صرت شيخا مكملا وقال لاصحابه قد وصل محمد إلى الله تعالى فى ثلاثة أيام فقال تركت الدنيا فى اليوم الاول وهربت إلى الآخرة فى اليوم الثانى وطلبت الله تعالى فى اليوم الثالث طلبا مجردا عما سواه فوجدته واشتهر أمره فى الآفاق وظهرت أمارات قربه من الله تعالى وتتابعت كراماته فكان يبرىء الله تعالى بدعوته الاكمه والابرص والمجنون ويبارك له فى اليسير * وكان رضى الله عنه يوما جالسا فى البطيحة فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلف أصواتها فقال يارب قد شوش على هؤلاء الطيور ونظر نحو السماء فماتوا عن آخرهم فقال يارب أنت أعلم ماأردت موتهم فقاموا كلهم وطاروا * ومر رضى الله عنه بجماعة يتعاطون الخمر وعندهم آلات الطرب فقال اللهم طيب عيشهم فى الآخرة فصار الخمر ماء صافيا وألقى الله عليهم الخشية فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وكسروا تلك الآلات وتابوا على يده رضى الله عنه * وجاءه رجل فقال له إذا حضرت الملك فاسأله عنى فاطرق ساعة ثم قال قد سألته وقال لى نعم العبد انه أواب وسترى فى منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك فأخبر الرجل بأنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له نعم العبد انه أواب مات بالحدادية قريبا من البطائح مساء رحمه الله ورضى عنه * ومنهم السيد الجليل سيدنا الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلوانى الشهير بكاكيس رضى الله عنه كان سيد مشايخ العراق وعينهم فى وقته وله الكرامات الخارقة وانتهت اليه رياسة هذا الشأن فى زمانه وتخرج به جماعة من صدور مشايخ العراق مثل الشيخ على بن الهيتى والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ مطر والشيخ ماجد الكرى والشيخ أحمد البقلى وغيرهم وله رضى الله عنه كلام شريف على لسان أهل الحقائق وكان له أربعون خادما من أصحاب الاحوال وكان المشايخ بالعراق رضى الله عنهم يذكرون أن تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانا ولما أخذ عليه شيخه الشيخ محمد الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر لم يقع مثله فى شبكة شيخ * وكان فى أول أمره يقطع الطريق وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيها وكانت مجاورة للشيخ الشنبكى فجاء أهل الضيعة اليه وقالوا ياسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه فقال لخادمه انهض اليه وقل له الشيخ أبو محمد الشنبكى يدعوك تتوب إلى الله تعالى وترد مواشى هؤلاء فلما جاءه الخادم فنظر اليه فأغمى عليه ثم أفاق فوجد رأسه على ركبة الشيخ تاج العارفين فقال له ايش قال لك الشيخ فقال له سيدى يقول لك تتوب وترد الماشية على أهلها قال نعم أتوب ثم رفع رأسه إلى السماء وقال وحياتك أتوب ثم مزق اثوابه ورد الماشية على اهلها وقال للخادم

والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك بل يزداد تشديدا وعسرا وتأكيدا حتى إذا فنى العبد من الاخلاق الانسانية والصفات البشرية وبقى روحا فقط يسمع نداء فى باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لسيدنا أيوب عليه السلام فيمطر الله عز وجل فى قلبه بحار رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويحييه بروحه ويطيبه بمعرفته ودقائق علومه ويفتح عليه أبواب رحمته ونعمته ودلاله وأطلق اليه الأيدى بالبذل والعطاء والخدمة فى سائر الاحوال والألسن بالحمد والثناء والذكر الطيب فى جميع المحال والارجل بالترحال وذلل له وسخر له الملوك والارباب وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة تربية ظاهرة بخلقه ونعمه ويستأثر تربية باطنه بلطفه وكرمه ودام له ذلك إلى اللقاء ثم يدخله فيما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

المقالة الثانية والاربعون فى بيان حالتى النفس

قال رضى الله عنه وأرضاه النفس لها حالتان لاثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء

للخادم امض وقل للشيخ نعم يجيء فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك فقال من حضر ياسيدى مايجيء فقال الشيخ بل يجيء أبو الوفاء ما يكذب فاذا به قد جاء. فقام الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه ثوبه وأجلسه إلى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفا اصبر بعد ماأذن ديك العرش فقال له الشيخ ياولدى وأنت تسمع ديك العرش فقال ياسيدى أنا لى ثلاثون سنة أسمع ديك العرش فقال له ياأبا الوفا بسط الله تعالى لك بساط العلم وتكلم على الناس فقام الشيخ أبو الوفا ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء قوموا اليه فأقبلت عليه الخلق اقبالا عظيما وكان مشايخ البطائح يقولون عجبنا لمن يذكر أبا الوفا ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله تعالى ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كيف لايسقط وجهه من هيبته * وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يارسول الله ماتقول فى أبى الوفاء قال بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهى به الأمم يوم القيامة * ونقل انه رضى الله عنه نرجسى الاصيل قبيلة من الاكراد * قال سيدنا الشيخ محيى الدين عبدالقادر رضى الله عنه ليس على باب الحق رجل كردى مثل الشيخ أبى الوفاء وهو القائل أمسيت عجميا وأصبحت عربيا رضى الله عنهما * وقال قاضى القضاة مجير الدين العليمى المقدسى الحنبلى فى تاريخ المعتبر فى أبناء من عبر : السيد تاج العارفين أبو الوفا محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن المرتضى الأكبر عرض بن زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الشريف الحسينى الفوسانى السيد الجليل قطب زمانه وعلامة أوانه * مولده على الصحيح فى ثانى عشر رجب سنة سبع عشرة وأربعمائة . واختلف الترجيح فى مذهبه فقيل حنبلى وقيل شافعى . وتوفى فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسمائة بقلمينيا بلدة إلى جانب بغداد رضى الله عنه انتهى كلامه . فعلى هذا القول فهو شريف من نسل على بن أبى طالب ومن سلالة الطاهرين الاطايب رضى الله عنهم أجمعين * ومنهم سيدنا الشيخ حماد بن مسلم بن داود الدباس رضى الله عنه كان أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق وانتهت اليه تربية المريدين ببغداد وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وكان له كلام عال فى طريق القوم وهو أحد من أخذ عنه سيدنا الشيخ عبدالقادر رحمة الله عليه وصحبه وأثنى عليه وروى كراماته . وكان الشيخ أبو الوفاء إذا قدم بغداد ينزل عنده ويعظم شأنه وكان المشايخ ببغداد يعظمون أمره ويتأدبون فى حضرته وينصتون لسماع كلامه ورأى مرة أميراً سكران فأنكر عليه فسطا عليه الامير فقال الشيخ يافرس الله خذيه فعدت به فرسه كالبرق الخاطف فلم يوجد فقال الشيخ وعزة الله ذهبت به إلى وراء جبل قاف ومنه يبعث * وحكى * انه توجه إلى زيارة الشيخ معروف الكرخى رضى الله عنه فسمع صوت جارية تغنى فى دار فرجع إلى بيته وجمع أهله وقال لهم بأى ذنب أصبنا فقالوا أمس اشترينا اناء وفيه صورة فقال من هنا أتى على وقام إلى الصورة فمحاها * وقال أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه ومايصفى حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام النفس فيه فلا بد أن يحب فى الله تعالى وعند فقد النفس تجيء محبة الله الصادقة * وقال الشيخ أبو النجيب السهروردى كان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد إلى زيارة الشيخ فقال له انى أرى لك فى السابقة نصيبا من القرب من الله تعالى فلم يفعل وكان بمنزلة عند الخليفة فاعاد عليه القول فامتنع فقال له إن الله تعالى قد حكمنى فيك لأجذبك اليه وانى أمرت البرص أن يغشاك فما أتم الشيخ كلامه حتى عمر البرص جميع جسده وبهت الحاضرون فقام المملوك ودخل على الخليفة فاحضر الاطباء فأجمعوا ان لادواء له فاشار عليه وجوه دولته باخراجه من القصر فأخرج وأتى إلى الشيخ وقبل رجليه وشكا اليه سوء حاله

فاذا كانت فى بلاء الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق جل وعلا لاصبر ولا رضا ولا موافقة بل سوء الأدب والشرط بالحق والاسباب والكفر وإذا كانت فى عافية فالشره والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة طلبت أخرى واستحقرت ماعندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوبا ونقصاً وتطلب أعلى منها وأسنى مما لم يقسم لها وتعرض عما قسم لها فتوقع الانسان فى تعب طويل ولا ترضى بما فى يديها وما قسم لها فيرتكب الغمرات ويخوض المهالك فى تعب طويل لاغاية له ولا منتهى فى الدنيا ثم فى العقبى كما قيل ان من أشد العقوبات طلب مالا يقسم وإذا كانت فى بلاء لاتتمنى سوى انكشافها وتلسى كل نعيم وشهوة ولذة ولا تطلب شيئاً منها فاذا عوفيت منها رجعت إلى رعونتها وشرهها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها فى معاصيه وتلسى ماكانت فيه من أنواع البلاء والضر وما حل بها من الويل فترتد إلى أشد ماكانت عليه من أنواع البلاء والضر لما اجترحت وركبت من العظائم فطلما لما وكفا عن المعاصى فى المستقبل إذلا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها فى البلاء والبؤس فلو أحسنت الأدب

والتزم مو افقته فيما يأمره فقام الشيخ وألبسه قميصه فصار جسده كالفضة وذهب البرص فخطر له أن يرجع إلى الخليفة من الغد فضرب الشيخ بأصبعه فى جبهته وخط خطا فاذا هو برص وقال هذا يمنعك من الدخول اليه ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات وقال الشيخ أبو النجيب المذكور الشيخ حماد الدباس من أجل من لقيت من مشايخ بغداد وهو أول شيخ فتح الله تعالى على ببركته دباسته لايدخلها زنبور ولا ذبابة . وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزعلى البغدادى العونى سبط الحافظ ابن الجوزى ولو لم يكن لحماد من الفضائل التى اتصف بها فى زهادته وطريقه ومكاشفته إلا أن الشيخ عبد القادر أحد تلامذته رضى الله عنهما لكفى . أصل الشيخ حماد رضى الله عنه من رحبة الشام وسكن بغداد بالمظفرية إلى أن مات بها فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى وقيل بدمشق بمقبرة باب الموصلى والصحيح الأول رضى الله عنه ورضى عنا به . ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله عنه كان من أعيان مشايخ العراق وأجلهم انتهت اليه رياسة هذا الأمر فى تربية المريدين بالبطائح واجتمع اليه جماعة من الصلحاء ذوى المراتب وأخذوا عنه علم الطريقة وانتفعوا به وتخرج بصحبته غير واحد وقال بارادته جم غفير من أصحاب الأحوال وتلمذله خلق كثير ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات وكان جميل الأوصاف متبعا لأحكام الشرع والسنة معرضا لأحكام الله لكثرة المجاهدة والمراقبة والمعانقة لطريق السلف فى السر والجهر وله كلام عال على لسان أهل المعارف . منه الأرواح لطفت بالاشواق فتعلقت عند لدغات الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق معبودا وأيقنت أن الحادث لايدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق واصلة اليه وقلوب العاشقين طائرة إلى الحق بأجنحة المعرفة سائرة بموالاة المحبة مجذوبة بأنوار قدسه إلى أنوار أنسه والقلب السليم من أشار من تحته إلى الوفا ومن فوقه إلى الصفا ومن يمينه إلى العطا ومن شماله إلى المنى ومن أمامه إلى اللقا ومن خلفه إلى البقا وكانت الجن تكلمه والاسد تأنس به قال الشيخ عبد اللطيف كان الشيخ عزاز يمشى بين النخل فاشتهى الرطب فتدلت له عراجين النخل فأكل منها ثم عادت إلى حالها . وقال خادمه الشيخ الجليل أبو المعمر اسمعيل الواسطى سمعت شيخنا الشيخ عزازا رضى الله عنه يقول ورد على فى حال بدايتى حال استغرقت فيه أربعين يوما لا آكل ولا أشرب ولا أميز بين الأمرين ثم رجعت إلى حسى وذهلت عن نفسى سبعة عشر يوما أخرى ثم عدت إلى حكم العادة فتاقت نفسى إلى خبز من بر ساخن وسمكة مشوية وماء عذب فى اناء جديد أحمر وكنت على الشط فرأيت فى وسط اللجة أشباحا سوداً فلما قربن منى فاذا ثلاث سمكات على ظهر احداهن رغيفان وعلى ظهر الأخرى اناء فيه سمكة مشوية وعلى ظهر الاخرى اناء جديد أحمر فيه ماء والامواج تضربهن يمينا وشمالا حتى انتهين إلى فألقت كل منهن ما على ظهرها بين يدى كأنه انسان يضع بين يدى انسان ما يريد ثم رجعن من حيث جئن فتناولت الرغيفين فاذا هما من خبز البر وهو بهما يتصاعد فأكلت منهما ومن السمكة المشوية وشربت من الاناء الجديد ماء لم أذق فى الدنيا أحلى منه وامتلأت من الطعام والشراب ولم ينقص منه عشره وتركت الباقى وانصرفت . ونقل عنه رضى الله عنه أنه مر بأسد قد افترس شابا وقد كسر ساقه فصاح عليه فولى منهزما فتناول الشيخ من الارض حصاة قدر الفولة وحذفه بها فخر ميتا ثم جاء الى الشاب ووضع ما انكسر من ساقه الى موضعه وأمر يده عليه فاذا هو سوى فقام يعدو الى أهله . وكان رضى الله عنه كثيراً ماينشد هذه الابيات :

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا ان جرمى * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

والعافية والرضا من الله عز وجل والطيبة والتوفيق . فمن أراد السلامة فى الدنيا والأخرى فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى إلى الخلق وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه والانقطاع اليه عز وجل إذ هو خير من غيره ومن جميع خلقه حرمانه عطاء عقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد قوله فعل مشيئته حالة إنما قوله وأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون كل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير أنه طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به فالأولى واللائق بحاله الرضا والتسليم واشتغاله بالعبودية من أداء الأوامر وانتهاء النواهى والتسليم فى القدر وترك الاشتغال فى الربوبية التى هى علة الاقدار ومجاريها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عز وجل فى جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة إلى حديث ابن عباس رضى الله عنهما . وهو ما روى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما أنا رديف رسول الله ﷺ إذ قال لى يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك فاذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو جهد . لا

لا وحق الخضوع عند التلاقي * ماجزا من يحب الا يحب

توفي رحمة الله عليه قبل وفاة الشيخ منصور البطائحي الآتي ذكره ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضي الله عنه وعزاز بالعين المهملة والزاي المكررة مع تشديد الأولى منهما قبل الألف * ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحي رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جميلا بهيا كامل الأدب معانقا طريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عز وجل في الشدة والرخاء لمن يكب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهي حاملة به على شيخه الشيخ أبي محمد بن الشنبكي وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال انما أقوم للجنين الذي في بطنها اجلالا له فانه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضي الله عنه بالشيخ الشنبكي (وسئل) عن المحبة فقال ان المحب سكران في خماره حيران في شربه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد يقول :

الحب سكر خماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفني كل ذي شغف ... ومن تطعمه أودى به التلف
في الحب مات الألى أصفوا محبتهم ... لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام الى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها وأنشد رحمة الله عليه يقول

ان البلاد وما فيها من الشجر ... لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الأرض حب الله لاشتعلت ... أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جرداً بلا ورق ... من حر نار الهوى يرمين بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال إذا ... أقوى على الحب والبلوى من البشر

سكن رضي الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها الى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي الآتي ذكره فقالت له زوجته أوص لولدك فقال لابن أختي أحمد فلما تكرر منها القول قال لابن أخته وابنه ائتياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشيء فقال لابن أخته يا أحمد لم تأت بشيء فقال إني وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئاً فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة أن يكون ابني فقيل لي بل ابن أختك أحمد رضي الله عنهما * ومنهم السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعي المغربي الاصل البطائحي المولد والدار رضي الله عنه كان رضي الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من أن ينبه عليه وهو أحد الاربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر في الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضي الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسراره وانتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وله كلام شريف على الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج إلى ذكره وكان رضي الله عنه متواضعاً سليم الصدر مجرداً من الدنيا وما ادخر شيئاً قط * وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس السوء فقال وفي زماننا هذا خير من الجليس الصالح إلا أن يكون من أصحاب النظر فالنظر اليه شفاء ولا سبيل إلى النجاة إلا بالتوحيد وقال في الانقطاع الى الله تعالى والفرار مما سواه وترك من دونه رضي الله عنه:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

العباد أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت أن تعامل الله بالصدق واليقين فاعمل وإن لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً واعلم أن النصرة بالصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً فينبغي لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة لقلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عز وجل

(المقالة الثالثة والاربعون في ذم السؤال من غير الله تعالى)

قال قدس الله سره ماسأل الناس من سأل الا لجهله بالله عز وجل وضعف إيمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وماتعفف من تعفف عن ذلك إلا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل في كل يوم ولحظة وحيائه منه عز وجل

(المقالة الرابعة والاربعون في سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى)

قال قدس الله سره انما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه عز وجل ويوفى له بكل وعد لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك لان مامن حالة ومقام إلا ولذلك خوف ورجاء هما كجناحي طائر لا يتم الايمان إلا بهما وكذلك الحال والمقام غير أن خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته

إذا صح منك الود فالكل هين * وكل الذى فوق التراب تراب

قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه حكى لى بعض شيوخنا قال حضرت عند الشيخ أحمد بن الرفاعى ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف انسان فقلت له هذا جمع عظيم فقال حشرت محشرهامان ان خطر ببالى أنى مقدم هذا الجمع * وقال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه كنت يوماً جالساً بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالسا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ مرحبا بوفد المشرق فقال له ان لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت وانى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وما شهوتك قال فنظر إلى الجو وإذا خمس وزات طائرات فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزاً من ماء بارد فقال له الشيخ لك ذلك ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل قال فاتم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه فاذاهما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال أيتها العظام المتفرقة والاوصال المتقطعة اذهبى وطيرى بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم قال فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن نظرى رضى الله عنه * وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى فى كتابه التنوير فى امكان رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لما وقف سيدى أحمد الرفاعى تجاه الحجرة الشريفة قال :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهى نائبتى

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليه اليد الشريفة فقبلها وقال بعض أصحابه انه رآه فى المنام فى مقعد صدق مراراً ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محراك التنور وهى تضربه على أكتافه فاسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت فقال بعضهم مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ فى صينية فوضعها بين يديه فقال له ماهذا فقال مهر هذه الشقية التى فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال لولا صبرى على ضربها ولسانها ما رأيتنى فى مقعد صدق رضى الله عنه * قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه هو أحمد بن على بن احمد أبو العباس بن الرفاعى شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الارض ولا يتألم ويجتمع عنده فى كل سنة فى الموسم خلق عظيم * وقال قاضى القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمرى العليمى الحنبلى المقدسى فى تاريخه المعتبر فى أبناء من عبر أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى العباس أحمد المعروف بابن الرفاعى كان شافعى المذهب وأصله من الغرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه

إذا جن ليلى هام قلبى لذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق

إلى آخره وهو مشهور توفى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو فى عشر التسعين والرفاعى بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب له رفاعة وأم عبيدة والبطائح قرى

لاجابة سؤال الوفاء بعهده غير ماهو بصدده ولائق بحاله ففى ذلك أمران اثنان أحدهما لئلا يغلب عليه الرجاء والغرة بمكر ربه عز وجل فيغفل عن القيام بالادب فيهلك والآخر شركه بربه عز وجل بشىء سواه إذ لا معصوم فى العالم والظاهر بعد الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فلا يجيبه ولا يوفى له كيلا يسئل عادة ويريده طبعا لا امتثالا للامر لما فى ذلك من الشرك والشرك كبيرة فى الأحوال كلها والاقدام جميعها والمقامات بأسرها وأما إذا كان السؤال بأمر فذلك مما يزيده قربا كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرائض والنوافل لانه يكون فى ذلك ممتثلا للامر

﴿ المقالة الخامسة والاربعون فى النعمة والابتلاء ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضى ربه عز وجل عليه فالمنعم عليه لا يخلو من المعصية والتكدر فيما أنعم عليه فهو فى أنعم ما يكون من ذلك إذا جاء القدر بما يكدره عليه من أنواع البلايا من الامراض والاوجاع والمصائب فى النفس والمال والاهل والاولاد فيتعظ بذلك فكأنه لم ينعم عليه قط وينسى ذلك النعيم وحلاوته وان كان الغنى قائما بالمال مشهورة

مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق * وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسبا صحيحا إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الاطايب وإنما الذي وصل الينا وساقه الحفاظ وصح لدينا انه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه * وقال جدي لابي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربيعي الانصاري الحنبلي تغمده الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت : هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت ابن علي بن الحسين الاصغر بن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيى ابن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب * ومنهم الشيخ عدي بن مسافر بن إسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الاموي الشامي الاصل والمولد الهكاري المسكن رضي الله عنه كان من أجل مشايخ بلاد المشرق وأكبرهم قدرا وأعلاهم مرتبة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها رضي الله عنه وقد نال المجاهدة في حال البداية طورا صعب المرتقى عزيز المنال تعذر على كثير من المشايخ سلوكه وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه كثيرا وشهد له بالسلطنة على الاولياء وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر وأقام أول أمره في المغارات والجبال والصحاري مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدة مديدة وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه وهو أحد من تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق وتلمذ له كثير من الاولياء رضي الله عنهم وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الاحوال وانتمى اليه عالم عظيم وهو الذي غسل سيدنا الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه لما مات وقصد بالزيارات من كل قطر وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق . منه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وهذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه وانار باطنك باشراقه والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والانحطاط وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ومع العلماء رضي الله عنهم بحسن الاستماع ومع أهل المعرفة بالسكون ومع أهل المقامات بالتوحيد ومنه ياهذا البدلاء ماصاروا بدلاء بالاكل والشرب والنوم والطعن والضرب وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات لان من يموت لايعيش ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه ومن تقرب لله تعالى بتلاف نفسه أخلف الله عليه نفسه

سنرمي النفوس على هولها * فاما عليها وإما لها *
فان سلمت ستنال المنى * وان تلفت فبآجالها

ياهذا أن قتلت فأنت من جندنا وان تلفت كنت في تلك الحالة عندنا ان عشت فعيش السعداء وإن مت فموت الشهداء وقال رضي الله عنه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ثم أنشد :

والجاه والعبيد والأماء والأمن من الاعداء فهو في حال النعماء كأن لا بلاء في الوجود كل ذلك لجهله بمولاه عز وجل وبالدنيا فلو علم أن مولاه عز وجل فعال لما يريد يبدل ويحلي ويمر ويغني ويفقر ويرفع ويخفض ويعز ويذل ويحيي ويميت ويقدم ويؤخر لما اطمأن إلى ما به من النعيم ولما اغتر به ولما أيس من الفرج في حالة البلاء وبجهله أيضا بالدنيا اطمأن اليها وطلب فيها صفاء لا يشوبه كدر ونسي أنها دار بلاء وتنغيص وتكاليف وتكدير وان أصلها بلاء وطارفها نعماء فهي كشجرة الصبر أول ثمرتها مر وآخرها شهد حلو لا يصل المرء إلى حلاوتها حتى يتجرع مرارتها فلن يبلغ إلى الشهد إلا بالصبر على المر فمن صبر على بلائها حلا له نعيمها إنما يعطى الاجير أجره بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته وإذلال نفسه وكسر هواه في خدمة مخلوق مثله فلما تجرع هذه المرائر كلها أعقبت له طيب طعام وإدام وفاكهة ولباس وراحة وسرور ولو أقل قليل فالدنيا أولها مرة كالصفحة العليا من عسل في ظرف مشوبة بمرارة فلا يصل الآكل إلى قرار الظرف ويتناول الخالص منه إلا بعد تناول الصفحة العليا فاذا صبر العبد على أداء أوامر الرب عز وجل وانتهاء نواهيا والتسليم والتفويض يجري به القدر

تريدين إدراك المعالي رخيصة * فكم دون أكل الشهد من ابر النحل

ونقل أن أبا إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح قام ثلاث سنين مجردا في الجبال إلى أن تربى له جلد ثان فجاء ذئب فالحسه حتى تركه كالجارة فتداخله العجب فنظر الذئب شزرا وبال عليه فقال في نفسه لو قيض الله لي وليا فاذا الشيخ عدي إلى جانبه ولم يسلم عليه فوجد في نفسه فقال له إنا لا نلتقي بالسلام والترحاب من تبول عليه الذئاب ثم ذكر له جميع ما وقع له فتمنى عليه الانقطاع فضرب برجله صخرة فتفجرت من ماء النيل وضرب أخرى فنبتت فيها شجرة رمان وقال لها أنا عدي انبتي باذن الله تعالى يوما حلوا ويوما حامضا وقال يا أبا اسرائيل أقم هنا كل من هذه الشجرة واشرب من هذه العين وإذا أردتني فاذكرني آتيك ثم تركه وانصرف فأقام على ذلك مدة سنين * وقال الشيخ عمر القيصي خدمت الشيخ عديا رضي الله عنه سبع سنين وشهدت له خارقات فقال لي يوما إذهب إلى الجزيرة السادسة في البحر المحيط تجد بها مسجدا فادخله ترى فيه شيخا فقول له يقول لك عدي إحذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمرا فيه إرادة ودفعني بين كتفي فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى ودعا له وقال لي ان أحد السبعة الخواص الآن في النزع وقد طمحت ارادتي أن أكون مكانه ثم دفعني فوجدت نفسي في الزاوية وقال الشيخ رجاء البارستقي رحمة الله عليه خرج الشيخ عدي رضي الله عنه يوما من زاويته ومشى نحو مزرعة فالتفت إلي وقال يا رجاء ما تسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بي وأشار بيده المباركة إلى قبر فنظرت وإذا بدخان ساطع قد خرج من القبر ثم مشى حتى وقف على القبر ومازال يسأل الله تعالى فيه حتى رأيت الدخان قد انقطع ثم التفت إلي وقال يا رجاء قد غفر لهذا وارتفع العذاب عنه ثم ان الشيخ دنا من القبر ونادى بالكردي ياحسين خوشا خوشا يعني أنت طيب قال نعم طيب وارتفع العذاب عني سمعت ذلك منه ثم رجعنا إلى الزاوية * وقال أبو اسرائيل السابق ذكره استأذنت الشيخ مرة في السفر إلى عبادان وودعته فقال يا أبا اسرائيل إذا رأيت في طريقك أسدا تخافه فقل له يقول لك عدي بن مسافر اذهب عني فانه يذهب وإذا رأيت هول البحر وأمواجه فقل أيتها الامواج يقول لك عدي اسكني فانها تسكن فكنت إذا لاقيت شيئا من الوحوش والاسود أقول لهم ما قال الشيخ فيذهبون وركبت في بحر البصرة مرة فاشتد بنا الريح وعلت الامواج وأشرفنا على الهلاك فقلت ما قاله الشيخ فسكن الريح وصار الماء صافيا وقال الشيخ عمر كنا عند الشيخ عدي رضي الله عنه يوما وقد صلى صلاة العصر فاشار إلى الحادي فأنشد شيأ وكان جماعة من الفقراء حاضرين فجعل الشيخ عدي يقوم ويقعد ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب فقام رجل وأذن فانزعج الشيخ ودق على صدره وقال للرجل إيش قصدت بأذانك كنا على العرش حطيتنا على الفرش * وقال أيضا كنت عند الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يوما فجاء جماعة من الاكراد والبوزية زائرين وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسين فقال له الشيخ يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجارا ونعمل حائطا للبستان فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة وصعد الشيخ إلى سطح الجبل وجعل يقطع أحجارا ويدحرجها وهم ينقلونها إلى مكان العمل فأصاب حجر رجلا فاختلط لحمه بعظمه وألصق بالارض فمات من ساعته فنادى الخطيب حسين يا شيخ مر فلان إلى رحمة الله تعالى فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل المصاب ورفع يده إلى السماء ودعا له فقام الرجل باذن الله تعالى حيا كأنه لم يصبه شيء * وروى أنه حضر عنده يوما الامير ابراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية ومعه جماعة من الفقراء الصوفية وكان الامير يحب الشيخ حبا شديدا ويحب الفقراء لكن ما كان عنده في مقام الشيخ عدي وكان الصوفية حضروا عند الامير ابراهيم فذكر لهم مناقب الشيخ عدي فقالوا لا بد من حضورنا عنده ونسأله مسائل نمتحنه بها فلما جلسوا عند الشيخ وسلموا عليه فتكلم

أحدهم

ويجوع مرائر ذلك كله وتحمل أثقاله وخالف هواه وترك مراده أعقبه الله عز وجل بذلك طيب العيش في آخر عمره والدلال والراحة والعزة ويتولاه ويغذيه كما يغذى الطفل الرضيع من غير تكلف منه وتحمل مؤنة وتبعة في الدنيا والاخرى كما يتلذذ آكل المرمن الصفحة العليا من العسل يأكله من قرار الظرف فينبغي للعبد المنعم عليه أن لا يأمن مكر الله عز وجل فيغتر بالنعمة ويقطع بدوامها ويغفل عن شكرها ويرخي قيدها بتركه لشكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدوها بالشكر فشكر نعمة المال الاعتراف بها للمنعم المتفضل وهو الله عز وجل والتحدث بها لنفسه في سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته عز وجل وأن لا يتملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ولا يترك أمره فيه ثم بأداء حقوقه من الزكاة والكفارة والنذر والصدقة واغاثة الملهوف وافتقار أرباب الحاجات وأهلها في الشدائد عند تقلب الاحوال وتبدل الحسنات بالسيآت أعني ساعات النعيم والرخاء بالبأساء والضراء وشكر نعمة العافية في الجوارح والاعضاء في الاستعانة بها على الطاعات والكف عن المحارم والسيآت والمعاصي والآثام فذلك قيد النعم عن الرحلة والذهاب وسقي شجرتها وتنمية أغصانها وأوراقها وتحسين ثمرتها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها

أحدهم مع الشيخ فسكت فاعتقد المتكلم ان سكوت الشيخ عجز فعلم الشيخ نيته والتفت إلى الجماعة وقد انزعج وقال إن الله تعالى قد جعل عبادا لو قال أحدهم لهذين الجبلين التقيا فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصارا جبلا واحدا فعندما شاهدوا ذلك وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى انجلاء الحال عنه وأشار بيده إلى الجبلين فعادا إلى حالها وطاب على الصوفية وتابوا على يديه وصاروا من تلامذته ثم ودعوا وانصرفوا * وقال الشيخ عمر كنت عند الشيخ يوما فجرى حديث الصلحاء وما يكون من أحوالهم فقال الشيخ عدى هنا رجل يبرىء الاكمه والابرص والمجذوم لكنه لا يدعى النبوة فاستعظمت ذلك فى نفسى وودعت الشيخ ثم بعد أيام قصدت زيارته وعندى مما سمعته منه أثر فلما وصلت وسلمت عليه قال لى يا عمر هل لك أن تصحبنى فى سفر على شرط أن لا تتكلم فقلت سمعا وطاعة وخرج من موضعه وتبعته إلى أن وصلنا إلى برية عظيمة فمسنى الجوع فانقطعت عن الشيخ فالتفت إلى وقال لى يا عمر قصرت عن المشى فقلت له يا سيدى قد وقعت من الجوع فجعل الشيخ يلتقط من خرنوب الأرض الذى يبسته أم غيلان ويضعه فى فمى فآكله فاجده رطبا فلما اكتفيت وقويت نفسى سار الشيخ فحدثتنى نفسى بسبب الخرنوب فأخذت واحدة منه ووضعتها فى فى فرمرت فى فرميتها فالتفت إلى الشيخ وقال يا دبير فقلت نعم دبير ثم سرنا غير كثير فاشرفنا على قرية وبقربها عين ماء وعندها شجرة وتحتها شاب أعمى أبرص زمن فلما رأيته ذكرت قول الشيخ وقلت فى نفسى ان كان لدعواه صحة فهو يبرىء هذا فالتفت إلى وقال يا عمر أى شىء خطر ببالك فقلت بحرمة موضع الله تعالى من قلبك وبحرمة عقيل المنبجى والشيخ مسلمة إلا ما سألت الله تعالى أن يبرىء هذا الشاب فقال يا عمر لا تهتك سترنا فأقسمت عليه فنزل الى العين وتوضأ وخرج واستقبل القبلة وصلى ركعتين وقال له إذا رأيتنى سجدت ودعوت أمن على فلما دعا أمنت على دعائه ثم قام وأمر يده المباركة على الشاب وقال له قم باذن الله تعالى فقام يعدو كأن لم يكن به شىء وقال لأهل القرية اجتاز بى رجلان فأمر أحدهما يده على فبرئت فانهال أهل القرية الينا فلما رآهم الشيخ أجلسنى بين يديه وغطانى بكمه فلم يرونا فلما رجعوا قام الشيخ وسار راجعا وتبعته قليلا وإذا نحن بالزاوية رضى الله عنه وروى عنه رضى الله عنه أنه كان على باب زاويته التى بجامع بارستق وكان حاضرا خلق كثير فأشار إلى الحادى فأنشد وقام الفقراء فى السماع وشملتهم الطيبة فقام الشيخ ودخل الزاوية وشد وسطه وأخذ عكازه وخرج من الجامع وتبعه الناس فلم يزل سائرا إلى أن وصل مقبرة تعرف بروق بنى فضل وهى قرية صغيرة بالقرب من بارستق فوقف على قبر هناك واستقبل الصلاة وكشف رأسه وجعل يدعو فكشف الناس رءوسهم وأمنوا على دعائه ثم غطى رأسه وتوجه راجعا إلى بارستق والناس معه ودخل الجامع وجلس فى زاويته فسألوه عن سبب خروجه فقال لما كنت فى السماع جاء رجل كنت أعرفه قد مات من قرية بنى فضل ودخل الجامع وهو بالوزرة والقرقف يعنى الدرع فقلت فى نفسى هذا فلان الميت يبصره الفقراء ويبطلون السماع فلما رأيتكم ما تغيرتم تحققت انكم ما رأيتموه فوقف بين يدى وقال لى يا شيخ قد دفنوا البارحة عندنا رجلا كرديا يسمى داود ومن حين دفن ما نحن طيبين ولا لنا قرار من العذاب الذى نزل عليه فاما أن ترسم أن يحولوه عنا واما أن تسأل الله تعالى أن يرفع العذاب عنه فما وسعنى الا أن قمت ومشيت الى المقبرة وسألت الله تعالى فيه وأرجو أن الله قد قبل شفاعتى * وقال الشيخ اسمعيل التونسى رحمة الله عليه خرجت أنا وجماعة من التونسية الى زيارة الشيخ عدى رضى الله عنه فلما وصلنا سلمنا عليه وجلسنا نتحاور فى كرامات الاولياء ودرجاتهم فقال الشيخ كل شيخ لا يعلم مريده كم ينقلب فى الليل قلبه ماهو شيخ ولو انه فى مشرق الارض أو مغربها فقلت فى نفسى هذا أمر صعب أنا أجامع زوجتى والشيخ ينظر

والاذكار ثم دخول العبد بعد ذلك فى الآخرة فى رحمة الله عز وجل والخلود فى الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً فان لم يفعل ذلك واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق من لذاتها واطمأن إلى بريق سرابها وما لاح من برقها وما هب من نسيم أول نهار قيظها ونعومة جلود حياتها وعقاربها وغفل وعمى عن سمومها القاتلة المودعة فى أعماقها ومكامنها ومصايدها المنصوبة لأخذه وحبسه وهلاكه فليهنأ للردى وليستبشر بالعطب والفقر العاجل مع الذل والهوان فى الدنيا والعذاب الآجل فى النار ولظى (وأما المبتلى) فتارة يبتلى عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها ومعصية اقترفها وأخرى يبتلى تكفيراً وتمحيصاً وأخرى يبتلى لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ليلحق بأولى العلم من أهل الحالات والمقامات ممن سبقت لهم عناية من رب الخليقة والبريات وسيرهم مولاهم ميادين البليات على مطايا الرفق والالطاف وروحهم بنسيم النظرات واللحظات فى الحركات والسكنات إذ لم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهواء فى الدركات ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء واستخرج بها منهم

حقيقة الايمان صفاها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق وتحليهم بها أنواع العلوم والاسرار والانوار فجعلهم من الخلص الخواص أمم أسراره وارتضاه لمجالسته قول النبي

صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم القيامة دنيا وأخرى في الدنيا بقلوبهم وفى الآخرة بأجسادهم فكانت البلايا مطهرة لقلوبهم من درن الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والأماني والارادات وذوابة لها وسباكة من الدعاوى والهوسات وطلب الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات فى الآخرة فى الفردوس والجنات (فعلامة) الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى إلى الخليقة والبريات (وعلامة) الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيآت وجود الصبر الجميل من غير شكوى واظهار الجزع إلى الاصدقاء . والجيران والتضجر باداء الأوامر والطاعات (وعلامة) الابتلاء للارتفاع وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون بفعل إله الارض والسموات والفناء فيها إلى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات

﴿المقالة السادسة والاربعون فى قوله صلى الله عليه وسلم عن الحديث القدسي من شغله ذكرى إلى آخره﴾

إلى فلما رجعت إلى بيتى هجرت زوجتى شهرا كاملا فعلم الشيخ عدى بما أنا عليه فوصى جماعة من الفقراء المجاورة انكم إذا توجهتم إلى منازلكم يتوجه أحدكم إلى التونسية ويقول لاسمعيل يجىء إلى عندى فلما أدوا رسالة الشيخ قمت من وقتى وقصدته فلما وصلت وسلمت عليه زجرنى وانتهرنى وقال يا اسمعيل أيما أحب الشيخ يبصر مريده على حلال أو على حرام لا تعد إلى مثلها فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعا وقال الشيخ عمر القبيصى رحمه الله تعالى كنت يوما جالسا عند الشيخ عدى رضى الله عنه وعنده من فلاحى البلد جماعة فقال أحدهم لصاحبه يا فلان إذا نزل عليك منكر ونكير عليهما السلام ما تقول لهما قال أقول لهما إنى عند الشيخ عدى فطاب الشيخ وقال صدق فلان * وقال الشيخ محمد بن رشا رحمه الله تعالى كنت عند الشيخ وتوجهت صحبته لما توجه لاحضار زوجة ابن أخيه أبى البركات من زوق البورية فررنا بأرض كثيرة الشوك فقلت فى نفسى الناس منهم ركبان ومنهم رجالة فى أرجلهم نعال تمنع الشوك والشيخ عدى يمشى حافيا وعظم ذلك على بحيث اننى بكيت من أجله فكشف الله لى عن بصيرتى فرأيت الشيخ على عجلة من نور مرتفعا عن الارض قدر سبعة أذرع رضى الله عنه ورضى عنا به . وقال الشيخ عمر القبيصى أيضا حضرت عنده رضى الله عنه والشيخ على المتوكل والشيخ محمد بن رشا فجلس الشيخ محمد عن يمينه مكان الشيخ على المتوكل فشق ذلك على الشيخ على وجلسوا ساعة ولم يتكلم أحد فعلم الشيخ بذلك فقال الشيخ على للشيخ عدى ياسيدى أتأذن لى أن أسأل أخى الشيخ محمدا مسئلة فأذن له فقال ياشيخ محمد البارحة كنت فى الدركات قال نعم فقال له كم كان عدة الرجال الحاضرين بها ومن أى القبائل قال المستعربون سبعة عشر ألف رجل ومن الاكراد خمسة وعشرون ألف رجل ومن التركمان سبعة رجال ومن الهندوان ثلاثة رجال ومن النورية وهم من الهنود ثلاثة رجال فقال له الشيخ على صدقت ففرح الشيخ عدى بذلك وكان إذا خلا مع خواص أصحابه يبسط معهم فقال رضى الله عنه للشيخ على كم تصبر على الطعام والشراب فقال سنة آكل ولا أشرب وسنة أشرب ولا آكل وسنة لا آكل ولا أشرب فقال له الشيخ ما أنت الاقوى ثم قال للشيخ محمد وأنت فقال ياسيدى أنا أقل من أخى الشيخ على تسعة أشهر آكل ولا أشرب وتسعة أشهر أشرب ولا آكل وتسعة أشهر لا آكل ولا أشرب قال ثم التفت إلى وقال ياعمر وأنت فقلت ياسيدى ستة أشهر آكل ولا أشرب وستة أشهر أشرب ولا آكل وستة أشهر لا آكل ولا أشرب فقال الشيخ عدى رضى الله عنه الحمد لله الذى جعل فى أصحابى مثلكم فقام الشيخ محمد رشا وكان يدل على الشيخ فى الكلام وكشف رأسه وقال له سيدى سألتك بحرمة موضع الله من قلبك وبحرمة الشيخ عقيل والشيخ مسلمة إلا ما أخبرتنا كيف حالك مع الله تعالى فقال له الشيخ اقعد ياكردى ما أنت إلا فضولى ثم قال أنا أقول لكم لكن أقسمت عليكم أن لا تخبروا أحدا بذلك إلا بعد موتى ثم حلفنا على ذلك وقال يا ابن رشا هذا رجل يغذيه الله تعالى ويطعمه الحق ويسقيه الحق ويربيه الحق ويدلله كما تدلل الوالدة ولدها إذا لم يكن لها غيره وأنشد :

شربنا على زهر الربيع المهفهف * وجاد لنا الساقى بغير تكلف
فلما شربناها ودب دبيبها * إلى موضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة أن يبدو على شعاعها * وتظهر جلاسى على سرى الخفى

وقال الشيخ عمر أيضا وصف الشيخ عدى لى يوما ديك العرش الذى يؤذن فى أوقات الصلاة تحت العرش

قال رضى الله عنه وأرضاه فى قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ربى عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وذلك أن المؤمن إذا أراد الله عز وجل اصطفاه واجتباه أن يصطفيه ويجتبيه سلك به فى

العرش فقلت له ياسيدي أسمعني صوته فلما كان وقت صلاة الظهر قال لي ادن مني وضع أذنك عند أذني قال ففعلت فسمعت صياح الديك فغشي علي زمانا ثم أفقت ومن انشاده

إذا ما أردت جوار الصمد * وملكا يدوم وعز الابد
فلا تفطرن على شبهة * ولا ترقد الليل مع من رقد

قال الشيخ تقي الدين محمد الواعظ البناني عفا الله عنه ان سبب مولده كان والده مسافر بن اسمعيل قد دخل الغابة ومكث بها أربعين سنة ثم انه رأى في المنام قائلا يقول له يامسافر اخرج وجامع زوجتك يأتيك ولي لله تعالى يكون ذكره في المشرق والمغرب فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي ياأهل هذا البلد أنا مسافر وقدمت وقد أمرت أن أعلو فرسي فمن علا فرسه أتاه ولي قال فولد لأجله الثمانمائة وثلاثة عشر وليا فلما حملت به أمه مر الشيخ مسلمة والشيخ عقيل على والدته وهي تستقي فقال الشيخ مسلمة للشيخ عقيل أتنظر الذي أنظر قال وما هو قال نور ساطع صاعد من جوف هذه المرأة إلى السماء فقال عقيل هذا ولدنا عدي فقال تعال حتى نسلم عليه فجاؤا اليه وقالوا له السلام عليك ياعدي السلام عليك ياولي الله ثم ساحوا سبع سنين وجاؤا فرأوه يلعب مع الصبيان بالكرة وهو يتكنى ويقول أنا عدي بن مسافر فطلبوه وسلموا عليه مرة فرد عليهم ثلاث مرات فقالوا ولم ترد علينا ثلاثا قال لأنكم سلمتم علي وأنا في بطن أمي مرتين ولولا حيائي من عيسى بن مريم عليه السلام لرددت عليكم من بطن أمي مرتين فلما بلغ مبالغ الرجال رأى في ليلة قائلا يقول له ياعدي قم إلى الالش فهو مقامك ويحيي الله على يديك قلوبا ميتة * قال وقال أبو البركات دخل يوما على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيرا فقال عشرة منهم ياسيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حوض ماء وتقدم العشرة الثانية فقالوا له تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة فتكلم فماتوا ثم تقدم الآخرون وقالوا ياسيدنا تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر فتكلم لهم فنزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية ودخل عليه ذات يوم جماعة فقالوا له نريد منك أن ترينا شيئا من كرامات القوم فقال يا اخوتي نحن فقراء فقالوا لابد من ذلك فقال لهم ان لله رجالا يقولون لهذه الاشجار اسجدي لله تعالى فسجدت تلك الاشجار جميعها وهي إلى الآن لاتنبت شجرة إلا وهي منحنية إلى الزاوية رضي الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال عماد الدين بن كثير في تاريخه الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطائفة العدوية أصله من البقاع غربي دمشق من قرية يقال لها بيت فار ثم رحل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس والشيخ عقيل المنبجي وأبي الوفاء الحلواني وأبي النجيب السهروردي وغيرهم ثم انفرد بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقد فيه أهل تلك النواحي اعتقادا بليغا حتى ان منهم من يغلو فيه غلوا منكرا * وقال الحافظ الذهبي في تاريخه وذكره الحافظ عبد القادر فسماه عديا الشامي وقال ساح سنين كثيرة وصحب المشايخ وجاهد أنواعا من المجاهدات ثم انه سكن بعض جبال الموصل في موضع ليس له أنيس ثم أنس الله تلك المواضع به وعمرها ببركاته حتى صار لايخاف أحد بها بعد قطع السبل وارتدع جماعة من مفسدي الاكراد ببركاته وعمره الله تعالى حتى انتفع به خلق كثير وانتشر ذكره وكان على الخير ناصحا متشرعا شديدا في الله تعالى لا تأخذه في الله لومة لائم عاش قريبا من ثمانين سنة ما بلغنا انه باع شيئا قط وتلبس بشيء من أمر الدنيا كانت له غليلة

الاحوال وامتحنه بأنواع المحن والبلايا فيفقره بعد الغنى ويضطره إلى مسئلة الخلق في الرزق عند سد جهاته عليه ثم يصونه عن مسئلتهم ويضطره إلى القرض منهم ثم يصونه عن القرض ويضطره إلى الكسب ويسهله عليه وييسره له فيأكل بالكسب الذي هو السنة ثم يعسره عليه ويلهمه السؤال للخلق ويأمره به بأمر باطن يعلمه ويعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته في تركه ليزول بذلك هواه وتنكسر نفسه وهي حالة الرياضة فيكون سؤاله على وجه الاجبار لا على وجه الشرك بالجبار ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جزما لايمكنه تركه كالسؤال من قبل ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل رزقه في السؤال له عز وجل فيسأله جميع مايحتاج اليه فيعطيه عز وجل ولا يقطعه ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان إلى السؤال بالقلب فيسأله بقلبه جميع مايحتاج فيعطيه حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه أو سأل الخلق لم يعطوه يغنيه عنه وعن السؤال جملة ظاهرا وباطنا فيناديه بجميع مايصلحه ويقوم به أوده من المأكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من غير أن يكون هو فيها أو تخطر بباله فيتولاه عز وجل وهو قوله عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فيتحقق حينئذ قوله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وهي حالة الفناء التي هي غاية أحوال الاولياء والابدال ثم قد يرد اليه التكوين فيكون جميع

يزرعها بالقدوم فى الجبل ويحصدها ويتقوت منها وكان يزرع القطن ويكتسى منه ولا يأكل من مال أحد شيئاً ولا يدخل منزل أحد وكان يواصل الأيام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل شيئاً قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئاً وأكله بحضرة الناس انتهى * وقال ابن خلكان فى تاريخه الشيخ عدى بن مسافر الصالح الهكارى مسكنا العابد الزاهد المشهور سار ذكره فى البلاد وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد وجعلوه ذخيرتهم فى الآخرة ومال اليه أهل تلك النواحى كلها ميلا لم يسمع بمثله وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار إلى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة وقبره عندهم من المزارات المعدودة انتهى كلامه * وقال قاضى القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمرى المقدسى العليمى الحنبلى فى تاريخه المعتبر فى أنباء من عبر الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان الاموى بن الحسن ابن مروان بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ٧ بن عثمان ابن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف رضى الله عنه وعنهم أجمعين الهكارى مسكنا العبد الصالح المشهور الذى تنسب اليه الطائفة العدوية سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير. ولد بقرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار إلى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فى بلدة الهكارية ودفن بزاويته وعاش تسعين سنة انتهى رضى الله عنه ورضى عنا به . ومنهم الشيخ القدوة على بن الهيتى بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر التاء المثناة من فوق رضى الله عنه كان من أجل مشايخ العراق ذى الكرامات قطب الوقت وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الاكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وقال رجل به صمم اللهم بحرمتهم عاف سمعى فزال صممه وكانت عند الشيخ على الخرقتان اللتان ألبسهما الصديق أبو بكر رضى الله عنه لابى بكر بن هوارا فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وأخذهما منه الشيخ الشنبكى وأخذهما منه أبو الوفاء وأخذهما منه الشيخ على المذكور وأخذهما منه الشيخ على بن ادريس ثم فقدتا من عنده . والشيخ رضى الله عنه هو الذى أتاه الخطاب يا ملكى تصرف فى ملكى واشتهر عنه أنه مكث ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل كان ينام بين الفقراء رضى الله عنهم وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وأوقع له عندهم القبول العظيم ووقر صدورهم من هيبته وقلوبهم من محبته وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وأقامه حجة وقدوة وكان سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى كثيرا عليه ويحبه ويحترمه ويرفع من شأنه وقال كل من دخل بغداد من الاولياء من عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وقال الشيخ على الخباز ماعلمنا أن أحدا من المشايخ الذين عاصروا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه كان أكثر ترددا وخدمة من الشيخ على ابن الهيتى لسيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما . وكان الشيخ على رضى الله عنه إذا أراد زيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه هو وأصحابه اغتسلوا فى الدجلة ثم يقول لهم نقوا قلوبكم واحفظوا اخواطركم فانا نريد أن ندخل على السلطان فاذا وصل المدرسة تخفى ووقف على الباب فيناديه الشيخ إلى يا أخى فيدخل فيجلسه الى جانبه وهو يرعد فيقول له تخاف وأنت شحنة العراق فيقول له ياسيدى أنت السلطان آمنى خوفك فاذا أمنت خوفك أمنت فيقول له لا خوف عليك

فى المنام فقال أى شىء يقرب العبد إلى الله عز وجل فقلت لذلك ابتداء وانتهاء فابتداؤه الورع وانتهاؤه الرضا والتسليم والتوكل

﴿ المقالة الثامنة والأربعون فيما ينبغى للمؤمن أن يشتغل به ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ينبغى للمؤمن أن يشتغل أولا بالفرائض فاذا فرغ منها اشتغل بالسنن ثم يشتغل بالنوافل والفضائل فما لم يفرغ من الفرائض فالاشتغال بالسنن حمق ورعونة فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض لم يقبل منه وأهين فمثله كمثل رجل يدعوه الملك إلى خدمته فلا يأتى اليه ويقف فى خدمة الأمير الذى هو غلام الملك وخادمه وتحت يده وولايته * عن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن مثل مصلى النوافل قبل الفرائض كمثل حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هى ذات حمل ولا هى ذات ولادة كذلك المصلى لا يقبل الله نافلة حتى يؤدى الفريضة ومثل المصلى كمثل التاجر لا يخلص له ربحه حتى يأخذ رأس ماله وكذلك المصلى بالنوافل لا تقبل له نافلة حتى يؤدى الفريضة وكذلك من ترك السنة واشتغل بنافلة لم ترتب مع الفرائض ولم ينص عليها

انتهت

ويؤكد أمرها فمن الفرائض ترك الحرام والشرك بالله عزوجل والاعتراض عليه في قدره وقضائه وخلقه واجابة الخلق وطاعتهم
والاعراض عن أمر الله عز وجل وطاعته قال النبي صلى الله عليه وسلم لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق

انتهت اليه رياسة هذا الشأن في تربية المريدين الصادقين وكشف مشكلات أحوالهم وتخرج بصحبته غيرواحد من الأكابر مثل أبي محمد علي بن إدريس اليعقوبي وغيره وتلمذله جماعة كثيرة من ذوي الأحوال وانتمى اليه أمة من الخلق وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخه تاج العارفين رضي الله عنه يثني عليه كثيراً ويقدمه على غيره وينسبه على فضله وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق رضي الله عنه . منه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماحصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مؤيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله تعالى والحقيقة شهود الأحوال بالله تعالى ومن شعره

ان رحت أطلبه لاينقضي سفري * أو جئت أحضره غيبت في الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظري * وفي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته * وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

وذكر أن شخصاً جاء إلى الشيخ علي وساره وبين يديه صاحب الديوان فقام الشيخ على وشد وسطه فقال له صاحب الديوان ماهذا ياسيدي فقال له الخليفة إذا أتاك أمره ماتصنع فقال له ياسيدي مثل ماصنعت أصنع ولا أزال في الخدمة أفعل ماأمرت به فقال له الشيخ رضي الله عنه وها أنا أتاني أمر سيدي الشيخ عبد القادر مع الخضر عليه السلام يطلب مني ثورين لحمامه وهو خليفة الاولياء والمشايخ في هذا الوقت وسلطان الوجود في هذا العصر *وزار الشيخ علي رضي الله عنه مرة سيدنا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه فوجده نائما فلم يوقظه وقال ثلاث مرات والله أشهد عند الله ان مافي الحواريين مثله فلما استيقظ الشيخ قال أنا محمدي والحواريون عيسويون *وقال الشيخ علي رضي الله عنه لودبت نملة دهماء في ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي بلاواسطة ويطلعني عليها عيانا الا انفطرت مرارتي * وقال الشيخان أبو محمد الحسن الحوراني وأبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسوي ركب الشيخ علي رضي الله عنه مرة وأتى الى يلتقي من اعمال نهر الملك ونزل على بعض أهلها فاحتفل به الرجل فقال له الشيخ اذبح هذه الدجاجة وهذه يشير إلى دجاجة بين يديه ففعل فخرج من بطنها مائة ذهب فبهت الرجل وكانت لاخته عنبرية من ذهب فانصرمت من حيث لم تشعر والتقطها الدجاج وظن أهلها انه حدث عليها أمر وهموا بقتلها تلك الليلة فقال الشيخ ان الله قد أطلعني على ابراء أختك وعلى مافي نفوسكم وعلى مافي بطون هذه الدجاج واني قد استأذنت ربي تبارك وتعالى في أن أكشف لكم عن هذه القضية وأنقذكم من الهلكة فأذن لي رضي الله عنه * وحضر رضي الله عنه سماعا بقرية رزيران فلما أخذ المشايخ بحظهم من السماع أنكر عليهم من كان حاضرا من الفقهاء والقراء ببواطنهم فقام الشيخ وطاف عليهم فكان كلما قابل رجلا ونظر اليه فقد جميع مافي صدره من القرآن والعلم حتى أتى على آخرهم ومكثوا كذلك شهرا ثم أتوا كلهم اليه وقبلوا رجليه واستغفروا فأمر بمد السماط فأكلوا وأكل معهم وألقم كل واحد منهم لقمة فوجد كل منهم مافقده وسار رضي الله عنه في قرى نهر الملك فوجد أهل قريتين قد أشهروا سيوفهم وتوجهوا للقتال بسبب قتيل مطروح بينهم قد اتهم الفريقان بقتله فجاء الشيخ رضي الله عنه حتى وقف على المقتول واخذ بناصيته وقال من قتلك ياعبد الله فاستوى جالسا وقال قتلني فلان بن فلان ثم عادكما كان ميتا * وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رحمة الله عليه رأيت الشيخ يوما من حيث لم يشعر بي في

﴿ المقالة التاسعة والأربعون في ذم النوم ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه من اختار النوم على الذي هو سبب اليقظة فقد اختار الانقص والادنى واللحوق بالموت والغفلة عن جميع المصالح لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله لما انتفى عز وجل عن النقائص أجمع وكذلك الملائكة لما قربوا منه عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع المواضع وأطهرها وأنفسها وأكرمها نفى النوم عنهم لكونه نقصا في حالتهم فالخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة فمن أكل بهواه أكل كثيراً فشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا طويلا وفاته خير كثير ومن أكل قليلا من الحرام كان كمن أكل كثيرا من المباح بهواه لان الحرام يغطي الايمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل ويغطيه فاذا أظلم الايمان فلاصلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيراً بالامر كان كمن أكل منه قليلا في النشاط في العبادة
والقوة فالحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة لاخير فيه أكل الحلال بهواه يغير الأمر وأكل الحرام مستجلبان للنوم فلاخير فيه

﴿ المقالة الخمسون في علاج دفع البعد عن الله تعالى وبيان كيفية التقرب منه تعالى ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لايخلو أمرك من قسمين

ظني وكان جالسا تحت نخلة في قراح فرأيت النخلة قد امتلأت عراجين تمر وتدلت حتى دنت منه فجعل يتناول من التمر ويأكل ومافي العراق تمر على نخل ثم انصرفت فجئت على أثره إلى مكانه فوجدت تمرة فأكلتها يشبه طعمها المسك * وقال الشيخ أبو محمد مسعود الحارثي رحمة الله عليه كان شيخنا الشيخ على بن الهيتي رضي الله عنه عند امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست البهاء رضي الله عنهما فمرضت مرضها الذي ماتت فيه فقالت للشيخ ياسيدي أشتهي رطبا ولم يكن بقرية رزيران إذ ذاك رطب وكان بقرية قطفنا رطب عند شخص صالح يدعى عبد السلام فحول الشيخ وجهه إلى جهة قطفنا وقال ياعبد السلام احمل الى ريحانة رطبا من رطبك فاسمع الله صوته لعبد السلام فأخذ من الرطب وسافر إلى عند الشيخ وقدم الرطب بين يديها فأكلت فقال لها عبد السلام ياسيدتي بين يديك ماهو أطيب منه فقالت ياعبد السلام أكون خادمة للشيخ على بن الهيتي ويفوتني شيء من الدنيا والآخرة اذهب فلتتنصرن ثم ماتت إلى رحمة الله تعالى ثم ذهب عبد السلام إلى بغداد فرأى في طريقه نسوة من النصارى فهوى واحدة منهن وسألها أن يتزوج بها فأبت الا أن يتنصر ففعل وأقام عندها ببلدها وولدت له أولاداً ومرض مرضاً شديدا فقيل للشيخ على عن ذلك فقال يارب اني غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت أسألك أن تأتيني به فاني لا أحب أن يحشر مع النصارى لعنهم الله تعالى وقال للشيخ عمر البزاز اذهب إلى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصب عليه جرة من ماء وأتني به فذهب فوجده في شدة المرض فصب عليه الماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع من في دارهم وشفي من المرض وأتوا كلهم إلى عند الشيخ ورجع على عبد السلام جميع ما كان من الخيرات ببركته رضي الله عنه * سكن رضي الله عنه بقرية رزيران من عمل نهر الملك إلى أن مات بها في سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة ودفن بها وقبره ظاهر يزار * وكان بهيا سنياً ظريفا جميلا يلبس لباس أهل السواد وقد حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وجلائل المناقب * وكان من أكرم أهل زمانه وأوفرهم عقلا وأكثرهم ايثاراً * ومآثره مشهورة وكان أصحابه على سلوك هذا القدم واقتفاء هذا المنهاج رضي الله عنهم * ومنهم الشيخ أبو يعز المغربي رضي الله عنه كان من أعيان المشايخ بالمغرب وصدور الاولياء له الكرامات الخارقة والتصريف الظاهر والمقامات السنية والاوصاف العلية والاحوال الجلية وهو أحد أوتاد المغرب وأجلاء العارفين وعظماء الزهاد والمحققين بها وأحد أركان هذه الطريقة له القدم الراسخ في هذا الشأن مقصود بالزيارات من بلاد المشرق والمغرب وكان دائم المراقبة شديد المناقشة لنفسه قويا على المجاهدة وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر مشايخها وقال بارادته خلق لا يحصون وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ويرجعون اليه في المعضلات فتنكشف عنهم وكان له كلام عال في المعارف * منه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم ومملوكة لاهل النهايات فهم يصرفونها وكل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة ومنه من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن لأحد لم يكن بأحد وأنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أقام رضي الله عنه في بدايته في البر خمس عشرة سنة لا يأكل الا حب الخبازي وكانت الاسد تأوي اليه والطير تعكف عليه وكانت الاسد إذا ضربت وافترست القفول وقطعت السبل جاء فأمسك باذنها تنقاد له ذليلة ويقول لها يا كلاب الله ارتحلي من هنا ولا تعودي فتذهب ولا ترى بعد ذلك في ذلك المكان * وقال الشيخ محمد الافريقي جاء المتحطبون يشكون اليه كثرة الاسد

اما أن تكون غائبا عن القرب من الله أو قريباً منه وواصلا اليه فان كنت غائبا عنه فما قعودك وتوانيك عن الحظ الأوفر والنعيم والعز الدائم والكفاية الكبرى والسلامة والغنى والدلال في الدنيا والآخرة فقم وأسرع في الطيران اليه عز وجل بجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات والحرام منها والمباح والراحات أجمع والآخر احتمال الأذى والمكاره وركوب العزيمة والاشد والخروج من الخلق والهوى والارادات والمنى دنيا وأخرى حتى تظفر بالوصول والقرب فتجد عند ذلك جميع ماتتمنى وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة الكبرى فان كنت من المقربين الواصلين اليه عز وجل ممن أدركتهم العناية وشملتهم الرعاية وجذبتهم المحبة ونالتهم الرحمة والرأفة فأحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه فتقصر في الخدمة ولا تخلد إلى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل والعجل في قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقوله تعالى وكان الانسان عجولا واحفظ قلبك من الالتفات الى ما تركته من الخلق والهوى والارادة والتخير وترك الصبر والموافقة والرضا وعند نزول البلاء واستطرح بين يدى الله عز وجل كالكرة بين يدي الفارس يقلبها بصولجانه والميت بين يدي الغاسل والطفل الرضيع في حجر أمه وظئره تعام عمن سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا ولاضراً ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا اجعل الخليقة والاسباب عند الأذية والبلية كسوطه عز وجل يضربك به وعند النعمة والعطية كيده يلقمك بها

في

قال رضى الله عنه وأرضاه الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب فى تركها أولا فلا يأخذها بهواه وموافقة النفس بل يأخذها بمجرد الأمر فاذا تحققت عداوته لنفسه ومخالفته لهواه وعد من المحققين وأهل الولاية وأدخل فى زمرة الابدال والعارفين أمر حينئذ بتناولها والتلبس بها اذ هى قسمة لابد له منها لم تخلق لغيره جف بها القلم وسبق بها العلم فاذا امتثل الامر فتناول أو اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل فيه من غير أن يكون هو فيه لاهوى ولا إرادة ولا همة أثيب بذلك ثانيا هو ممتثل للامر بذلك أو موافق لفعل الحق عز وجل فيه (فان قال قائل) كيف أطلقت القول بالثواب لمن هو فى المقام الاخير الذى ذكرته من أنه أدخل فى زمرة الابدال والعارفين المفعول فيهم الفانين عن الخلق والانفس والاهوية والارادات والحظوظ والامانى والاعواض على الاعمال الذين يرون جميع طاعتهم وعباداتهم فضلا من الله عز وجل ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون أنهم عبيد الله عز وجل والعبد لا يستحق على مولاه حقا إذ هو برمته مع حركاته وسكناته واكسابه ملك لمولاه فكيف يقال فى حقه يثاب وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى له عملا بل يري نفسه من البطالين وأفلس المفلسين من الاعمال (فنقول) صدقت غير ان الله عز وجل يواصله بفضله ويدلله بنعمه ويربيه بلطفه ورأفته وبره ورحمته وكرمه اذ كف يده عن مصالح نفسه

فى غابة يحتطبون فقال لخادمه اذهب إلى طرف الغابة وناد بأعلى صوتك معاشر الاسد يأمركم الشيخ أبو يعزى أن ترحلوا من هذه الغابة فذهب وفعل ذلك فكانت الاسد ترى خارجة تحمل أشبالها حتى لم يبق فيها شيء ولم يرفيها بعد ذلك أسد * وقال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه جئت فى وقت قحط كان بالمغرب إلى الشيخ أبى يعز وهو جالس بالصحراء وحوله وحوش كثيرة أسد وغيرها مختلطون لا يؤذى بعضها بعضا وعلى رأسه طيور كثيرة فتقدم اليه بعض الوحوش وصوت له كانه شاكى اليه فقال لها رزقك كذا فى مكان كذا فيذهب من بين يديه حتى أتى عليه آخرهم فقال لى الوحوش والطيور اجتمعت إلى فشكوا شدة الجوع والقحط وقالت إنها لا تؤثر ان تسكن أرضا غير بلاد المغرب محبة فى جوارى وان الله أطلعنى على أرزاقها فى أوقاتها فى مواطنها * وجاء رجل من بعض أصحاب الشيخ أبى مدين إلى شيخه الشيخ أبى يعز المذكور فى وقت مجدب وقال ان لى أرضا أقتات أنا وعيالى منها وقد أجدبت فقام الشيخ معه وأتى إلى أرضه ومشى فيها فامطرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعدها المطر ولم تزرع أرض بالمغرب سواها * سكن رضى الله عنه باعيت قصبة من أعمال فاس واستوطنها إلى أن مات بها وعلت سنه وقبره بها ظاهر يزار وأهل المغرب يلقبونه بدد يعنى الاب الكبير لقبوه بذلك لكبر شأنه عندهم رضى الله عنه * ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو نعمة مسلمة بن نعمة السروجى شيخ المشايخ وسيد الاولياء ورئيس الاصفياء وزعيم الاتقياء له القدم الراسخة والهمم الشامخة صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى الكون وأوقع له القبول والهيبة التامة فى صدور الخلق وكان من أهل العلم والنسك والكرم والسخاء والاحتفال بالضيفان وأكرام الغرباء والحنو على الفقراء واللطف بالضعفاء والرحمة للمساكين واليه انتهت رياسة هذا الشان فى وقته علما وعملا وحالا ومقاما وتخرج به جماعة من صدور المشايخ مثل الشيخ عقيل المنبجى الآتى ذكره وغيره من الاعيان وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات . وروى عنه أنه قال حضنت أربعين بيضة مذرة ماظهر فيها مذرة إلا الشيخ عقيل المنبجى هذا والشيخ عقيل رضى الله عنه له أربعون مريدا منهم الشيخ عدى بن مسافر والشيخ موسى الزولى والشيخ رسلان الدمشقى والشيخ شبيب الشطى الفراتى رضى الله عنهم * وقال مؤلف كتاب الأرواح روينا عن الشيخ مسلمة السروجى أنه فى أيام حياته قصد الكفرة الفرنج أو الارمن مدينة سروج وقتلوا وأسروا ثم قصدوا زاويته فوصلهم الخبر فقالوا ياسيدى جاءنا العدو فقال اصبروا ثم كرروا القول إلى أن قالوا بيننا وبينهم قدر رشقة حجر فخرج وأشار بيده الكريمة برجوعهم فرجعت بهم الخيل قهراً لا يستطيعون ردها بوجه فقتلت منهم خلقا عظيما وكذلك من الخيل وتكسرت العدد ووصلوا اسوار البلد فى سوء حال فنزلوا وفعلوا ما يليق من الأدب مستقبلين بوجوههم نحو الزاوية وأرسلوا اليه يعتذرون ويسألون العفو فقال لرسولهم قل لهم جوابكم عما فعلتم يرسله اليكم بكرة إن شاء الله تعالى فلم يعلموا ماهو فصبحهم بكرة جيش المسلمين ففعل بهم ما يستحقونه واستأصل شأفتهم ودمرهم تدميرا انتهى * ونقل أيضا ان العدو المخذول أسر مرة ولده نعمة فاقام عندهم مدة فلما كان ليلة العيد بكت أمه فسألها فقالت كيف حالى وابنى فى الاسر فقال وماتريدين فقالت صدقة الشيخ فقال نحضره بكرة ان شاء الله تعالى ثم قال بكرة اذهبوا إلى تل حرمل وأحضروه فذهبوا فوجدوه والاسد عنده فسألوه فقال جاء

هذا الأسد فاحتملني على ظهره من بيت الذى أسرني إلى هنا فلما رآهم الأسد رجع إلى حيث جاء مسترسلا وقيل ان تل حرمل قرية شرقى قرية الشيخ مسلمة بينهما مسيرة ساعة * ونقل أيضاً أن شخصاً من الزوامة حج فلما كان ليلة عيد الأضحى قالت أمه قد خبزنا أقراصاً وكعكا وفى قلبي من فلان فقال لها الشيخ مسلمة هاتى نصيبه أنا أخبؤه له فجاءت به فخبأه الشيخ فى مئزر فلما جاء الحج أحضر المئزر والشخص فسألته أمه فقال هو ورفاقه ليلة العيد وجدنا هذا المئزر وفيه أقراص وكعك كأنه قد رفع من التنور رضى الله عنه * توفى رحمة الله عليه فى رجب سنة ست وستين وأربعمائة بقريته على قرب من ساعة ونصف من مدينة سروج قبليها بشرق ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ونفعنا به * والسروجى بفتح السين المهملة نسبة إلى مدينة سروج المذكورة ليست هى نسبة إلى عمل السروج فان الذى يعمل سروج الدواب يقال له سروجى بضم السين المهملة والله أعلم * ومنهم الشيخ القدوة عقيل المنبجى رضى الله عنه كان شيخ مشايخ الشام فى وقته وتخرج بصحبته غير واحد من أكابرهم رضى الله عنهم عدتهم أربعون رجلا من أصحاب الأحوال منهم الشيخ عدى ابن مسافر والشيخ موسى الزولى رضى الله عنهما وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام وعنه أخذت وسمى بالطيار لما أن طار من منارة القرية التى كان بها ببلاد المشرق ثم أخذ أهله خبره انه بمنبج فأتوا اليه فوجدوه بها وسمى أيضا بالغواص سماه بها شيخه الشيخ مسلمة رضى الله عنه لانه خرج مع جماعة من أصحاب الشيخ مسلمة إلى زيارة بيت المقدس فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجادته على الماء وجلس عليها وعدى إلى الناحية الاخرى ووضع الشيخ عقيل سجادته على الماء وجلس عليها وغاص فى الماء وعدى ولم يبتل منه شىء فلما رجعوا إلى عند الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال عقيل من الغواصين وهو أحد الأربعة المشايخ الذين يتصرفون فى قبورهم كتصرف الأحياء الشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ معروف الكرخى والشيخ عقيل المنبجى والشيخ حياة ابن قيس الحرانى رضى الله عنهم * وكان للشيخ عقيل المذكور كلام عال فى المعارف منه طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنقد فاما أن يبلغ الفتى مناه أو يموت بداه ومنه من طلب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف والفتوة رؤية محاسن العبيد والعمية عن مساويهم والمدعى من أشار إلى نفسه حالا بغير حال كذاب * قال الشيخ عثمان بن مرزوق جلس الشيخ عقيل المنبجى فى أول أمره وهو وسبعة عشر رجلا من أصحاب الأحوال من مريدى الشيخ مسلمة رضى الله عنه فى غار ووضع كل منهم عكازه فى مكان من الغار فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون تلك العكاكيز حتى جاءوا إلى عكاز الشيخ عقيل فلم يستطيعوا رفعه بأيديهم فرادى ومجتمعين فلما رجعوا إلى الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال أولئك أولياء الله فى هذا الزمان فكل عكاز رفعوه فصاحبه فى مقام رافعه أو دونه فلذلك لم يطيقوا رفع عكاز عقيل فانه ليس فيهم من مقامه يعلو على مقامه * وقال الشيخ أبو المجد المنبجى أخبرنى أبى عن جدى أنه قال حضرت الشيخ عقيلا بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جمع من الصلحاء فقال له أحدهم ما علامة الصادق قال لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل ثم قال ما علامة المتصرف قال لو أمر وحوش البر والبحر أن تأتيه لفعلت فما تم كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش سدت الفضاء وأخبر الصيادون أن شط الفرات امتلأ فى ذلك الوقت أسماكا ثم قال ياسيدى وما علامة المبارك على أهل زمانه قال لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيونا ثم عادت فتفجرت

* صخرة

وطلب الحظوظ لها وجلب النفع اليها ودفع الضر عنها فهو كالطفل الرضيع الذى لا حراك له فى مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزقه الدار على يدى والديه الوكيلين الكفيلين فلما سلب عنه مصالح نفسه عطفت قلوب الخلق عليه وأوجد رحمة وشفقة له فى القلوب حتى كل واحد يرحمه ويتعطف عليه ويبره فهكذا لكل فان عن سوى الله الذى لا يحركه غير أمره أو فعله مواصل بفضل الله عز وجل دنيا وأخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الأذى متولى قال تعالى ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

(المقالة الثانية والخمسون فى سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين)

قال رضى الله عنه وأرضاه انما يبتلى الله طائفة من المؤمنين الاحباب من أهل الولاية ليردهم بالبلاء إلى السؤال فيجيب سؤالهم فاذا سألوا يجب إجابتهم فيعطى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبان لانه عز وجل عند سوال المؤمنين من الاجابة وقد تحصل الاجابة ولا يحصل النقد والنقاد لتعويق القدر لاعلى وجه عدم الاجابة والحرمان فليتأدب العبد عند نزول البلاء وليفتش عن ذنوبه فى ترك الاوامر وارتكاب المناهى وما ظهر منها وما بطن والمنازعة فى القدر إذا يعاقب عليه انما يبتلى بذلك مقابلة فان انكشف البلاء وإلا فليتخذ إلى الدعاء والتضرع والاعتذار فيديم بالسؤال لجواز أن يكون ابتلاه ليسأله ولا يتهمه لتأخير الاجابة

صخرة كانت بين يديه عيونا ثم عادت صخرة صماء * قال وخرج من زاويته يوما في سفر له من منبج فرأى جماعة من أصحابه وتلامذته قياما ينتظرونه فحدثته نفسه أن هؤلاء قيام لاجلك فبكى ثم أنشد :

تعديت قدري بحبي لكم * وأيقنت أني بكم أرحم
محب الكرام وإن لم يكن * كريما ولكن يحب لهم يكرم

سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها تسعا وأربعين سنة ومات بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار إلى الآن وقد زرته وأنا شاب وحصل لي ببركته كل خير رضي الله عنه ورضي عنا به * ومنهم الشيخ القدوة العارف بالله الشيخ علي بن وهب الربيعي رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالعراق كبير القدر صاحب كرامات خارقة ومقامات جليلة ومكانات رفيعة له الطود الأعلى من المعارف والمحل الأرفع من الحقائق وهو أحد من أبرزه الله إلى الخلق وأوقع هيبته في القلوب وأنطقه بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم وانتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الصلحاء والاكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبي بكر الخباز والشيخ سعد الصنائحي وغيرهم وانتمى اليه من أهل المشرق خلق لا يحصون ونقل أنه مات عن أحد وسبعين رجلا من مريديه كلهم أصحاب أحوال وانهم اجتمعوا في روضة تجاه زاويته يوم موته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من الازهار مختلفة ألوانها وهو القائل ان الله تعالى أعطاني كنزا مختوما بحوله وقوته وهو المسمى براد الغائب لانه من فقد حاله جاء اليه ورده عليه بزيارة وهو أحد الرجلين اللذين لبسا الخرقة من الصديق رضي الله عنه في النوم بأمر واستيقظ وهي على رأسه * والثاني سيدنا الشيخ أبو بكر بن هوارا واجتمع هو والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي عند صخرة عظيمة بجبل الشكرية ببلاد المشرق فقالا له ما التوحيد فقال هذا وأشار بيده إلى تلك الصخرة وقال الله فانفلقت نصفين وهي معروفة والناس يصلون بين نصفيها رضي الله عنهم * وقال عمر بن عبد الحميد أخبرني أبي عن جدي انه قال صليت بسيدي الشيخ علي بن وهب أربعين سنة وسألته عن بداية أمره فقال حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ودخلت بغداد وعمري ثلاث عشرة سنة وقرأت فيها على العلماء رضي الله عنهم ومكثت أشتغل بالعلم وأتعبد في مسجدي بظاهر البلد فبينما انا ليلة نائم إذ رأيت الصديق رضي الله عنه فقال لي ياعلي قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرجها من كمه ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد ايام وقال ياعلي اخرج إلى الناس ينتفعون بك فتثبت ثم عدت فرأيت الصديق في النوم وقال لي كما قال الخضر فتثبت في أمري ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثاني ليلة فقال كما قال الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت آخر ليلتي فرأيت الحق سبحانه وتعالى فقال لي ياعبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني واقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكم واظهر لهم بما ايدتك من آياتي قال فاستيقظت وخرجت إلى الناس فاهرعوا إلى واجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات والنذور من الاقطار واشتهر ذكره في الآفاق وكان له كلام على لسان اهل الحقائق رضي الله عنهم منه من احب الحق واراده اسكن قلبه الارادة فالمريد محب طالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب إلى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وازال نفسه

لما بيناه والله أعلم ﴿ المقالة الثالثة والخمسون في الامر بطلب الرضا عن الله والغنى به تعالى ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه اطلبوا من الله عزوجل الرضا والغنى لانه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة في الدنيا وهو باب الله الاكبر وعلة محبة الله لعبده المؤمن فمن أحبه الله لم يعذبه في الدنيا والآخرة فبه اللحوق بالله عزوجل والوصول اليه ولا تشتغلوا بطلب الحظوظ وأقسام لم تقسم أو قسمت فان كانت لم تقسم فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهالة وهو أشد العقوبات كما قيل من أشد العقوبات طلب مالا يقسم وإن كانت مقسومة فالاشتغال بها شره وحرص وشرك من باب العبودية والمحبة الحقيقية لان الاشتغال بغير الله عزوجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق في محبته وولايته فمن احتاج مع الله غيره فهو كذاب وطالب العوض على عمله غير مخلص وإنما المخلص من عبد الله ليعطي الربوبية حقا وتعبده للمالكية والحقيقة لأن الحق عز وجل يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر اكسابه والعبد ومافي يده ملك لمولاه كيف وقد بينا في غير موضع أن العبادات بأسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده إذ وفقه لها وأقدره عليها فالاشتغال بالشكر لربه خير وأولى من طلبه من الاعواض أو الجزاء عليها ثم كيف تشتغل بطلب الحظوظ وقد ترى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم

غيرهم فى قلوبهم وأعينهم فشرعوا فى طلبها فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبرت سنهم وشتت أحوالهم وتعبت أجسادهم وعرقت جباههم وسودت صحائفهم بكثرة آثامهم وارتكاب عظائم الذنوب فى طلبها وترك أوامر ربهم فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لاشكروا ربهم فيما قسم لهم من أقسامهم فاستعانوا بها على طاعته وما نالوا ماطلبوا من أقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم وآخرتهم فهم أشر الخليقة وأجهلهم واحمقهم واخسهم عقولا وبصيرة فلو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء وأحسنوا طاعة المولى لأتتهم أقسامهم من الدنيا من غير تعب ولا عناء ثم نقلوا إلى جوار العلى الاعلى فوجدوا عنده كل مراد ومنى جعلنا الله وإياكم ممن رضى بالقضاء وجعل سؤاله ذلك والغنى وحفظ الحال والتوفيق بما يحبه ويرضى

﴿المقالة الرابعة والخمسون﴾ فيمن أراد الوصول إلى الله تعالى وبيان كيفية الوصول إلى الله تعالى﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الآخرة فيترك دنياه لآخرته وآخرته لربه فما دام فى قلبه شهوة من شهوات

ومحاها ومحا الاكون من نظره فما يراها. ومنه الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرام والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعم من الورع لان الورع اتقاء الكل والزهد قطع الكل وعلامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وبقاء الابد فى فنائك عنك ومن سكن بسره لغير الله تعالى نزع الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم * وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الابيات :

من أظهروه على سر وباح به * لم يطلعوه على الاسرار ماعاشا
وأبعدوه فلم ينعم بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
لايصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشا جلالهم من ذلكم حاشا

قال الشيخ محمد ابن سيدنا الشيخ على بن وهب المشار اليه فيه رضى الله عنهما كان فى زمن والدى رجل من أهل همدان يسمى الشيخ محمد بن أحمد الهمدانى فقد حاله وتوارث عنه أحواله وصفاته وكان من بعض أحواله أن بصيرته ترى من الملكوت إلى العرش فطاف البلاد فلم يرد عليه أحد حاله فجاء إلى الشيخ فتلقاه وأكرمه وقال له ياشيخ محمد أنا أرد عليك حالك بزيادة ثم امره ان يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الاعلى إلى العرش ثم قال له هذا حالك وسأزيدك اثنين ثم أمره ان يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الاسفل إلى البهموت فقال له هذه واحدة واما الاخرى فقد اعطيتك قدما تمر بها إلى جميع الآفاق فرفع إحدى رجليه وهو عند الشيخ ووضع الاخرى بهمدان من بركته رضى الله عنه * قال وورد عليه جماعة من الفقراء واشتهوا عليه حلوا فدخل إلى داره واخذ قشر رمان ووضعه بين أيديهم بعد ان اوقد عليه النار وصبه فى اناء وأخرجه اليهم فأكلوا حلوا من أحسن حلاوى الدنيا وأطيبها والذها * وأتى رجل مغربى اسمه عبد الرحمن إلى الشيخ رضى الله عنه ووضع بين يديه سبيكة من فضة وقال ياسيدى هذه من صنعتى للفقراء فقال الشيخ لمن حضر عنده من الفقراء من عنده آنية من نحاس فليأتنى بها فأتوه بأوان كثيرة وجعلت فى وسط الزاوية فقام الشيخ ومشى عليها فصار بعضها ذهبا وبعضها فضة إلا طاستين ثم قال الشيخ لاصحاب الاوانى من له آنية فليأخذها فأخذوها ذهبا وفضة ثم قال لعبد الرحمن يابنى إن الله تعالى قد اعطانى هذا كله وتركناه ولا حاجة لنا فيه خذ سبيكتك ثم سئل عن سبب اختلاف الآنية فقال من أتى بآنيته ولم يكن فى نفسه حرج صارت آنيته ذهبا ومن وجد فى نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة ومن كانت نيته سيئة الظن بى لم تتغير آنيته عن حالها * ونقل عنه انه كان رضى الله عنه يحرث على فدان ببقرتين فكان لايمسهما بيده وإذا قال لهما قفا وقفا أو امشيا مشيا وربما بذر الحنطة وغيرها فتطلع فى الحال خلفه * وماتت له بقرة فجاء واخذ بقرنها وقال اللهم احيها لى فقامت تنفض اذنيها رضى الله عنه * وبالجملة مناقبه كثيرة مشهورة * سكن رضى الله عنه البدرية قرية من عمل سنجار وبها مات وقد نيف على ثمانين سنة وقبره بها ظاهر يزار * وكان عالما فاضلا فصيحا متواضعا لايحلف بالله تعالى ولا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وهو بدوى من بنى ربيعة شيبانى رضى الله عنه اقول وهذا القطب الكامل والعالم العامل ذو المناقب الرفيعة احد رجال قبيلتنا بنى ربيعة لم يذكره ولد عمى العلامة المحقق الرضوى رضى الدين محمد الحنيفى عامله الله بلطفه الخفى فى تأليفه الموسوم بالآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة ﴿ ومنهم الشيخ القدوة موسى بن ماهان الزولى وقيل ابن

ابن ماهين رضى الله عنه * كان من أجل المشايخ وأعظمهم حالا وهو أحد من أبرزه الله تعالى إلى العباد وأوقع له الهيبة فى القلوب وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم وتخرج بصحبته كثير من مشايخ المشرق وتلمذ له جماعة من ذوى الأحوال وانتمى اليه خلق كثير وجم غفير وكان شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يعظمه ويثنى عليه كثيراً وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل ومن هو قال الشيخ موسى الزولى رضى الله عنه ثم أمر الناس بتلقيه من مسيرة يومين فلما قدم أكرمه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اكراما كثيراً وكان قد قدم حاجا رضى الله عنه وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف وكان رضى الله عنه مجاب الدعوة فما دعا لاعمى الا أبصر ولا على بصير بالعمى الاعمى ولا لفقير إلا استغنى ولا على غنى بالفقر إلا افتقر ولا لذى عاهة أو مريض الا برىء وعوفى ولا فى شىء بالبركة الا بورك فيه ولا فى أحد بأمر إلا ظهر عليه فى الحال رضى الله عنه * قال أحمد الماردينى سمعت أبى يحدث عن أبيه ان الشيخ موسى الزولى كان كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحواله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وانه كان رضى الله عنه إذا مس الحديد بيده لان حتى يكون كالماء وأتته امرأة ومعها صبى صغير عمره أربعة أشهر فدعاه الشيخ اليه فقام يعدو فأخذه اليه وقال له اقرأ قل هو الله أحد فاقرأه سورة الاخلاص إلى آخرها فقرأها الصبى بلسان فصيح ومازال يمشى بعد ذلك ويتكلم ثم رؤى بعد وفاة الشيخ وهو ابن ثلاثين سنة وهو على تلك الفصاحة من حين تكلم بين يدى الشيخ وهو صغير يكنى أبا مسرور * استوطن رضى الله عنه ماردين وبها مات وقبره ظاهر يزار ولما وضع فى القبر نهض قائما يصلى واتسع اللحد عليه وأغمى على من كان نزل قبره ليلحده وكان بهيا جميلا مهابا فاضلا رضى الله عنه ورضى عنا به * ومنهم الشيخ الجليل القدوة رسلان الدمشقى رضى الله عنه * كان من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمقامات الجليلة والمكانات الرفيعة له الطور الاعلى من المعارف والمحل الارفع فى الحقائق والمنصب المصدر فى القرب والكشف الواضح والفتح اللامع مع تمكين مكين وتصريف نافذ وهو أحد أئمة هذا الشان وأركانه علما وعملا وتحقيقا ومعرفة وزهدا وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وأوقع له القبول عندهم والهيبة الوافرة ومكنه من الاحوال والولاية وأطلعه على أسرار الكون وصرفه فى الوجود وأظهر على يديه العجائب وخرق له العادات ونصبه اماما للسالكين وانتهت اليه تربية المريدين بالشام وانتمى اليه جماعة من مشايخها وانتفع بصحبته غير واحد من أهلها وأشار اليه العلماء والمشايخ رضى الله عنهم بالاحترام والتبجيل ونزلت بفنائه الركائب من كل جهة وطريق وسارت بآثاره الركبان من كل فج عميق وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا متأدبا خاشعاً مشتملا على أشرف الأخلاق وأكمل الآداب وأسنى الصفات وكان له كلام جليل فى منهاج الحقائق * منه مشاهدة العارف تقيده فى الجميع وبروز المعرفة فى الاطلاع لأن العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية بأنوار تطلعه على شواهد الغيب وتطلعه على سر التحكيم فهو مأخوذ عن نفسه مردود على نفسه متمكن فى قلبه فأخذه عن نفسه تقريب ورده على نفسه تهذيب وتمكنه من نفسه تخصيص فالتقريب يشهده والتهذيب يوحده والتخصيص يفرده فتفريده وجوده ووجوده شهوده وشهوده شهوده قال الله تعالى لا تدركه الأبصار

الدنيا ولذة من لذاتها وطلب راحة من راحتها من سائر الأشياء من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب وولاية ورياسة وطبقة فى علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس ورواية الحديث وقراءة (٩٧) القرآن برواياته والنحو واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب البلية ومجىء العافية وفى الجملة انكشاف الضر ومجىء النفع فليس بزاهد حقا لأن كل واحد من هذه الأشياء فيه لذة النفس وموافقة الهوى وراحة الطبع وحب له وكل ذلك من الدنيا ومما يحبب البقاء فيها ويحصل به السكون والطمأنينة اليها فينبغى أن يجاهد فى اخراج جميع ذلك عن القلب ويأخذ نفسه بازالة ذلك وقلعه والرضا بالعدم والافلاس والفقر الدائم فلا يبقى من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده فى الدنيا فاذا تم له ذلك زالت الغموم والاحزان من القلب والكرب عن الحشا وجاءت الراحات والطيب والانس بالله كما قال صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد فما دام فى قلبه شىء من ذلك فالهموم والخوف والوجل قائم فى القلب والخذلان لازم له والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف متراكم فلا ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلائق

بأسرها ثم يزهد فى الآخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العليات والحور والولدان والدور والقصور والبساتين والمراكب والخيل

وهو يدرك الأبصار فادراكه الأبصار شهدته البصائر قال الشيخ العارف أبو محمد ابراهيم بن محمود البعلى كان الشيخ رسلان رضى الله عنه يوما فى بستان من بساتين دمشق فى زمن الصيف ومعه جماعة من أصحابه فقال له أحدهم ياسيدى ما الولى المشتمل على أحكام التمكين قال يابنى هو الذى ملكه الله تعالى أزمة التصريف قال وما علامة ذلك ياسيدى قال فأخذ الشيخ بيده أربعة قضبان وأفرد منها واحداً وقال هذا للصيف وأفرد آخر وقال هذا للخريف وأفرد آخر وقال هذا للشتاء وأفرد آخر وقال هذا للربيع ثم أخذ الذى سماه للصيف وهزه بيده فاشتد الحر ثم طرحه وأخذ الذى سماه للخريف وهزه فجاءت أوصاف الخريف وفصله ثم طرحه وأخذ الذى سماه للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد البرد ثم يبست أوراق الشجر من البستان وغيره ثم طرحه وأخذ الذى سماه للربيع وهزه فاخضرت الأشجار بالأوراق وأينعت الاغصان وهبت رياح الربيع ثم نظر الى أطيار على أشجار البستان فقام إلى شجرة منهن وهزها واشار إلى الطائر الذى عليها ان سبح خالقك فغرد بأحسن صوت أطرب السامعين ثم أتى إلى شجرة أخرى وفعل ذلك حتى اتى على جميع الأشجار والاطيار إلا طائرا منها فانه لم ينطق فقال له الشيخ رضى الله عنه لاعشت فوقع إلى الأرض ميتا وورد عليه خمسة عشر رجلا ولم يكن عنده سوى خمسة أرغفة فوضعها لهم بعد ان هشمها مع دقة وقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين فأكلوا حتى شبعوا وبقى منهم بقية ففرقها عليهم كسرة كسرة وسافروا إلى بغداد وكانوا يأكلون منها طول الطريق وقال ابو احمد بن محمد الكردى رأيت الشيخ رضى الله عنه مرة سائرا فى الهواء تارة يمشى وتارة يسير متربعا وتارة يمر كالسهم وتارة مارا على الماء قال ورأيته فى عرفات وفى جميع المشاعر ثم فقدته فلما جئت إلى دمشق سألت عنه اهل دمشق فقالوا لى والله ماغاب عنا يوما كاملا إلا يوم عرفة وبعض يوم النحر وأيام التشريق قال ورأيته يوما جالسا والاسد تتمرغ على قدميه وهو مستغرق لايلوى عليها ورأيته يوما بظاهر دمشق يرمى بالحصا فسألته عن ذلك فقال هذه سهام على الافرنج وكان الافرنج فى ذلك الوقت خرجوا إلى الساحل وتبعهم جيش المسلمين وقالوا بعد ذلك كنا نرى الحصا تنزل من السماء فى الهواء على رءوس الافرنج وهلك منهم خلق كثير من الحجارة التى كان يرميها الشيخ حتى أن الحصاة الواحدة كانت تنزل على الفارس فيهلك هو وفرسه ببركة الشيخ رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بدمشق واستوطنها ومات بها ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار إلى يومنا هذا ولما حمل نعشه على الاعناق جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه ورأى الناس فرسانا على خيول شهب قد احدقوا بالجنازة ولم يروهم من قبل ولا من بعد رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ القدوة ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر البكرى الشهير بالسهروردى رضى الله عنه ﴾

كان من أكابر مشايخ العراق وصدور العارفين وأعيان المحققين واعلام العلماء صاحب الكرامات الخارقة والاحوال النفيسة والانفاس الصادقة والمعارف السنية. وهو أحد من درس بالنظامية ببغداد وتصدر للفتوى بها ووضع الكتب المفيدة فى علمى الشريعة والحقيقة وقصده طلبة العلم ببغداد وكان يلقب مفتى العراقين وقدوة الفريقين بهى الصمت ظاهر الوضاءة فيما شرحه من أحوال القوم وكان يلبس ويتطيلس مثل العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه . وهو أحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته واجلاء القادة اليه ورؤساء الدعاة اليه له القدم الراسخ فى التمكين والباع الطويل فى اشرف الاخلاق وانعقد

عليه

والحلى والمآكل والمشارب وغير ذلك مما أعده تعالى لعباده المؤمنين فلا يطلب على عمله جزاء أو أجراً من الله عزوجل البتة لا دنيا ولا أخرى فحينئذ يجد الله عزوجل فيؤتيه حسابه تفضلا منه ورحمة فيقربه منه ويدنيه ويلطف به ويتعرف اليه بأنواع ألطافه وبره كما هو دأبه عزوجل مع رسله وأنبيائه وأوليائه وخواصه وأحبابه أولى العلم به عزوجل فيكون العبد كل يوم فى مزيد أمره مدة حياته ثم ينقل إلى دار الآخرة إلى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الافهام وتقصر عن وصفه العبارات والله أعلم

﴿ المقالة الخامسة والخمسون فى ترك الحظوظ ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ترك الحظوظ ثلاث مراتب الأولى يكون العبد مارا فى عشواه متخبطاً فيه متصرفاً بطبعه فى جميع أحواله من غير تعبد لربه ولا زمام فى الشرع يرده ولا حد من حدوده ينتهى اليه عن حكمه فبينما هو على ذلك ينظر الله اليه يعنى برحمه فيبعث الله اليه واعظاً من خلقه من عباده الصالحين فينبهه ويثنيه بواعظ من نفسه فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه فتعمل الموعظة عملها فتبين عندها عيب ماهى فيه من ركوب مطية الطبع والمخالفة فتنزع إلى الشرع فى جميع تصرفاتها فيصير العبد مسلما قائما مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا وشبهاتها ومنن الخلق فيأخذ مباح الحق عزوجل وحلال الشرع فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وجميع مالابد منه ليحفظ البنية ويتقوى على

عليه اجماع المشايخ والعلماء رضى الله عنهم بالتعظيم والتبجيل والاحترام وأوقع الله تعالى محبته فى القلوب وتخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشايخ مثل ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى والشيخ عبدالله بن مسعود بن مطر وغيرهما رضى الله عنهم وانتمى اليه من مشايخ الصوفية جم غفير واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد بالزيارات * وله كلام فى الحقائق وتسليك المريدين وآداب الصادقين كثير مشهور رضى الله عنه * منه الأحوال معاملات القلوب وهى مايحلو بها من صفات الاذكار فمن ذلك المراقبة ثم القرب بين يدى الله تعالى ثم المحبة وهى موافقة المحبوب فى محبوبه ثم الخوف ثم الحياء ثم الانس ثم اليقين ثم المشاهدة فمنهم من ينظر فى حال قربه عظمة الله تعالى فيغلب عليه المحبة والرجاء ومنه أول الصتوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهله على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وافضل الاشياء عندهم عد الانفاس ومقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ ومالانفس منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الاحوال واستعمال الادب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين فانه مرتق من حال إلى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو ثم الثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو فى محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثره الاهوال وقد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء وأكله كجوعه ونومه كسهره ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق * وكل ذلك منقول من أحوال النبى ﷺ ومن شعره

ياسادة عمروا بقلبى منزلا * يتعوضون به عن الجدران
فتحملوا مادمتم سكانه * فعمارة الاوطان بالسكان
وتعجبوا من شجو قلبى المبتلى * سبحان من عافاكم وبلانى

قال الشيخ الامام شهاب الدين عمر السهروردى رضى الله عنه مالاحظ شيخنا عمى ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر رضى الله عنه مريدا بعين العناية الا انتج وبرع وكان إذا أجلس رجلا فى الخلوة يدخل عليه فى كل يوم ويتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا وكذا وتنال حالة كذا وكذا ومقاما كذا وكذا وسيأتيك شيطان فى صورة كذا وكذا فى وقت كذا وكذا فاحذره فانه شيطان فيجد ذلك الرجل جميع ما أخبره به الشيخ * قال وكنت يوما عنده فأتاه سوادى أى فلاح بعجل وقال له ياسيدى هذا أنذرته لك ثم توجه فقال الشيخ ان هذا العجل يقول لى إنى لست العجل الذى نذر لك وإنما نذرت للشيخ على بن الهيتى وانما العجل الذى نذر لك أخى قال فلم نلبث إلا قليلا الا أن جاء السوادى ومعه عجل وقال ياسيدى اشتبه على العجل الأول وهذا العجل نذرك والاول للشيخ على بن الهيتى ثم أخذه وانصرف * وقال الشيخ محمد عبد الله بن مسعود الرومى مررت مرة مع شيخنا الشيخ عبد القاهر السهروردى رضى الله عنه بسوق الشياطين ببغداد فنظر إلى شاة معلقة مسلوخة عند جزار فقال له هذه الشاة تقول لى إنها ميتة فغشى على الرجل وتاب على يده وأقر بصحة ذلك * وقال مررت معه مرة أخرى على الجسر فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال له بعنى هذه فقال ولم قال لانها تقول لى أنقذنى من هذا الرجل فانه قد اشترانى ليشرب على الخمر فأغمى على الرجل وسقط على وجهه وأتى إلى

طاعة الرب عز وجل وليستوفى قسمه المقسوم له الذى لا يتجاوزه ولا سبيل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع فى جميع أحواله إلى أن تنتهى به هذه المطية إلى عتبة الولاية والدخول فى زمرة المحققين والخواص أهل العزيمة مريدى الحق فيأكل بالامر فحينئذ يسمع نداء من قبل الحق عز وجل من باطنه اترك نفسك وتعال اترك الحظوظ والخلق ان أردت الخالق واخلع نعليك دنياك وآخرتك وتجرد عن الاكوان والموجودات وما سيوجد والامانى بأسرها وتعر عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وترك الشرك وصدق الارادة ثم ادخل وطء البساط بالادب مطرقا لا تنظر يمينا إلى الآخرة ولا شمالا إلى الدنيا ولا إلى الخلق ولا إلى الحظوظ فاذا دخل فى هذا المقام وتحقق الوصول جاءت الخلعة من قبل الحق عز وجل وغشيته أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل فيقال له تلبس بالنعم والفضل ولا تسىء الادب بالرد وترك التلبس لان رد نعم الملك افتيات على الملك واستخفاف بحضرته وحينئذ يتلبس بالفضل والقسمة بالله من غير أن يكون هو فيه ومن قبل كان يتلبس بهواه ونفسه فله أربع حالات فى تناول الحظوظ والاقسام الاولى بالطبع وهو الحرام والثانية بالشرع وهو المباح والحلال والثالثة بالامر وهى حالة الولاية وترك الهوى والرابعة بالفضل وهى حالة زوال الارادة وحصول البدلية وكونه مرادا قائما مع القدر الذى هو فعل الحق وهى حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا

يسمى صالحا على الحقيقة الا اذا وصل الى هذا المقام وهو قوله تعالى أن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فهو العبد الذي كفت يده عن جلب مصالحه ومنافعه

وعن رد مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل فتتولى يد القدر تربيته من غير أن يكون له اختيار وتدبير فان عن جميع ذلك لا حالا ولا مقاما ولا ارادة بل القيام مع القدرة تارة يبسط وتارة يقبض وتارة يغني وتارة يفقر ولا يختار ولا يتمنى زوال ذلك وتغيره بل الرضا الدائم والموافقة الابدية فهو آخر ما تنتهى اليه أحوال الاولياء والابدال قدست أسرارهم

﴿المقالة السادسة والخمسون في فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والامانى﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه اذا فني العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والامانى دنيا وأخرى ولم يرد إلا الله عز وجل وخرج الكل عن قلبه وصل الى الحق واصطفاه واجتباه وأحبه وحببه إلى خلقه وجعله يحبه ويحب قربه ويتنعم بفضله ويتقلب فى نعمه وفتح عليه أبواب رحمته ووعده أن لا يغلقها عنه أبدا فيختار العبد حينئذ الله ويدبر بتدبيره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل أمره دون غيره ولا يرى لغيره عز وجل وجودا ولا فعلا فحينئذ يجوز أن يعده الله بوعد ثم لا يظهر للعبد وفاء بذلك ولا يغير ما قد توهمه من ذلك لان الغيرية قد زالت بزوال الهوى والارادة فصار فى نفس فعل الله عز وجل وارادته فيصير الوعد حينئذ فى حقه مع الله عز وجل كرجل عزم على فعل شىء فى نفسه

الاول

الشيخ وتاب على يديه وقال والله ما علم بحالتي التي أخبر بها الشيخ سوى الله تعالى وقال اجتزت معه يوما بالكرخ فسمعنا أصوات سكارى فى دار فدخل الشيخ وصلى ركعتين فى دهليزها فخرج كل من كان فيها من الصالحين فدخلنا الدار فاذا الخمر قد صار ماء فتابوا جميعهم على يد الشيخ رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بغداد وتوفى بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ومولده بسهر ورد وقيل بشهر زور سنة تسعين وأربعمائة * قال الشيخ نور الدين على الشافعي اللخمي مؤلف بهجة الاسرار هو الشيخ ضياء الدين ويلقب أيضا بنجيب الدين أبو النجيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الله المعروف بعموية بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن النصر بن القاسم ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه السهروردى بضم السين والراء * وقال ابن النجار فى آخر ترجمة ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر الآتى ذكره وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية فى آخرها دال مهملة وهى بلدة عند زنجان من عراق العجم انتهى كلامه والله أعلم * وقال السمعانى هو عبد القاهر ابن عبد الله بن محمد بن عموية وهو عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النصر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه * وقال محمد القابسى كان من ولد الامير حشوية السكردى ولم يكن بكريا والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصرى رضى الله عنه﴾

كان من أعيان مشايخ العراق والعلماء العارفين والاجلاء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة له المراتب العلية من منازل القرب والمعراج الرفيع الى مجالس القدس والقدم الراسخ فى التمكين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأوقع له القبول العظيم والهيبة التامة فى صدور الخلق وهو أحد العلماء العاملين جمع بين علمي الشريعة والحقيقة * وكان على مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه واليه سلم قلم الفتوى ببلده وما يليه واليه انتهت رياسة هذا الشأن فى وقته علما وعملا وحالا ومقالا وبه غدق الامر فى تربية المريدين بالبصرة وما يليها * وتخرج بصحبته جماعة من أهل الاحوال وقالوا بارادته وكان العلماء والمشايخ رضى الله عنهم يعظمونه ويبجلونه ويحترمونه ويرجعون الى قوله وكان يتكلم فى البصرة فى علمي الشريعة والحقيقة على كرسى عال ويحضر مجلسه المشايخ والعلماء رضى الله عنهم * وكان له كلام نفيس فى منهاج الحقائق . منه جحود ما لم يكن عن شاهد مشهود وشاهد الحق يفنى شهود الوجود وينفى عن العين الوسن سكره يزيد على سكر الشراب وأرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي أموات القلوب ويزيد فى العقول والوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر واياس المفقود وشرط صحة الوجد انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق بفنى الوجد ومن لا فقد له لا وجد له وهو مقامان ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهده الذى وجده والمنظور اليه مغيب وقد اختطفه الحق بأول كد اليه والوجود يوجب استهلاك العبد وترغيب هذا الامر ثم ورود ثم شهود ثم وجود فمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود محو وصحو فحال صحوه بقاؤه وحال محوه فناؤه بالحق إلى الحق وهاتان الحالتان متعاقبتان أبدا والوجود اسم لثلاثة معان

الاول وجود علم الذى يقطع علم الشواهد فى صحبته مكاشفة الحق والثانى وجود الحق وجودا غير مقطوع * والثالث وجود رسم الوجود فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وقد قيل فى المعنى

فصحوك من لفظى هو الاصل كله * وشكرك من لحظى يبيح لك الشربا

فما كل ساقيها وما مل شارب * لحاظ جمال كاسه يسكر اللبا

فكل ما كان فى غير الحق لم يخل من حيرة لا حيرة شبهة بل حيرة مشاهدة نور العزة وكلما كان الحق لم يغير عليه غلبة ثم الصحو من الجمع ومنازل الحياة والحياة اسم لثلاثة معان . الاول حياة العلم ولها ثلاثة أنفاس نفس الخوف ونفس الرجا أو نفس المحبة . والثانى حياة الجمع من موت الفرقة ولها ثلاثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار . والثالث حياة الوجود من موت الغفلة وهى حياة الحق ولها ثلاثة أنفاس نفس الهيبة ونفس الوجود ونفس الانفراد وليس وراء ذلك النظارة ولا طاقة الاشارة والمواجد ثمرات الاوراد وترك الاحوال قبل استحضار الله تعالى أى قبل ان يستحضر العبد الله تعالى موجودا معه فى كل معنى سبحانه وتعالى ومن تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه * وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات كثيرا

كادت سرائر سرى أن تسربها * أوليتنى من جميل لا أسميه

فصاح بالسر سرا منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبديه

فظل يلحظنى سرى لا لحظه * والحق يلحظنى لم لا أراعيه

وأقبل الوجد ينفى الكل من صفتى * وأقبل الحق يخفينى وأبديه

قال الشيخ القدوة شيخ الصوفية شهاب الدين عمر السهروردى رضى الله عنه انحدرت إلى البصرة لأزور الشيخ رضى الله عنه فمررت فى طريق اليه بمواش وزرع ونخيل كثيرة مضافة اليه فخطر فى نفسى أن هذا حال الملوك ودخلت البصرة وأنا أتلو سورة الانعام فقلت فى نفسى أى آية انتهيت بها إلى داره فهو فأل معه فوضعت رجلى على عتبة بابه وأنا أتلو أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتلقانى خادمه وأمرنى بالدخول بأمر من الشيخ له قبل أن استأذنه فدخلت اليه فقال لى ابتداء يا عمر جميع ما على الارض فهو على الارض وليس فى قلبى منه شيء فاشتد تعجبى من علمه بحال لم يعلمه منى سوى الله تعالى * وقال الشيخ على الخباز كنت عند بعض أصحابى ببستان له بالبصرة فدخل علينا فقير أشعث أغبر فقال لصاحب البستان اشبعنى تينا فقدم له وزنة من التين فأكلها وقال زدنى فقدم له اخرى فأكلها وقال زدنى فمازال يقدم اليه وزنة بعد وزنة حتى أكل الف رطل ثم اتى إلى نهر هناك وجعل يغترف منه ويشرب حتى شرب منه ماء كثيرا وانصرف ثم بعد مدة قال لى صاحب البستان ان غلته تضاعفت أمثالا عن مقدارها فى كل سنة قال ثم حججت فى ذلك العام فبينما انا امشى يوما وحدى امام الركب يخطر ببالى شأن ذلك الرجل وتمنيت رؤيته فاذا به عن يمينى فدهشت منه وسلمت عليه وسرت معه فكان يمشى هو وانا واذا جلس نزل الركب جميعه وإذا مشى سار الركب كله فجاء يوما إلى بركة كبيرة قد رسب ماؤها فجعل يقطع من طينها ويأكل ثم اطعمنى من تلك الطين فاذا هو من حشو الخشكلانج وله رائحة كالمسك الاذفر وشرب من الماء شيئا كثيرا ثم قال لى يا على هذه الاكلة من بعد تلك الاكلة التى رأيت وليس بينهما طعام ولا شراب فقلت ياسيدى من اين لك هذا فقال نظر إلى الشيخ ابو محمد بن عبد

المواضع التى ذكرها الله عزوجل فى القرآن من الاسرى يوم بدر تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كذا قالوا وغيره وهو مراد الحق عزوجل لم يترك على حالة واحدة بل نقله إلى القدر اليه فصرفه فى القدر وقلبه منهيا بنهيه بقوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يعنى انك فى بحر القدر تقلبك أمواجه تارة كذا وتارة كذا فمنتهى أمر الولى ابتداء امر النبي ما بعد الولاية والبدلية إلا النبوة والله أعلم

﴿ المقالة السابعة والخمسون فى عدم المنازعة فى القدر والأمر بحفظ الرضا به ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه الاحوال قبض كلها لأنه يؤمر الولى بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه فهو قبض والقيام مع القدر بسط كله لأنه ليس هناك شيء يؤمر بحفظه سوى كونه موجوداً فى القدر فعليه أن لا ينازع فى القدر بل يوافق ولا ينازع فى جميع ما يجرى عليه مما يحلو ويمر الأحوال معدودة فأمر بحفظ حدودها والفضل الذى هو القدر غير محدود فيحفظ (وعلامة) أن العبد دخل فى مقام القدر والفعل والبسط انه يؤمر بالسؤال فى الحظوظ بعد ان أمر بتركها والزهد فيها لانه لما خلا باطنه من الحظوظ ولم يبق فيه غير الرب عزوجل يوسط فأمر بالسؤال والتشهى طلب

نظرة فملأ قلبي بحبي ووصل سري بربي سبحانه وتعالى وانطوت لي الأكوان وقلبت لي الاعيان وقرب مني البعيد ونلت المراد بنظره وكساني معنى استغنيت به عن الطعام والشراب إلا في وقت أحكام البشرية ثم غاب عني فما رأيته بعد رضي الله عنهم أجمعين * وقال الشيخ أبو عبد الله البلخي كنت مجاوراً بمكة شرفها الله تعالى إذ دخل الشيخ محمد بن عبد البصري المقام ومعه أربعة أنفار فصلى بهم ركعات ثم طافوا أسبوعا ثم خرجوا من باب بني شيبة فتبعتهم فردني أحدهم فقال الشيخ دعه ثم وقف أمام الجماعة ومنعهم ثم أمر أن يضع كل واحد قدمه في الذي يرفع منه الذي أمامه ثم سرنا فاذا طيبة فزرنا وصلينا بها الظهر ثم خرجنا فصلينا العصر ببيت المقدس ثم المغرب بسد يأجوج ومأجوج ثم العشاء بجبل قاف وجلس الشيخ على ذروة الجبل ونحن حوله فأتاه رجال من أقطار الجبل كالاسد فنار لهم أنوار أضوأ من الشمس والقمر فسلموا عليه وجلسوا ثم نزل عليه رجال من الجو كالبرق اللامع وأحدقوا به وسألوه الكلام فتكلم فمنهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من يعدو في الهواء إلى أن طلع الفجر فصلى بهم ثم نزلنا بأرض كثيرة الأنوار رائحتها كالمسك وبها طوائف كصور الآدميين يذكرون الله تعالى بأصوات حسنة فكان الشيخ يسبح في أرجائها فتارة يميل به الوجد يمينا وشمالا وتارة يمر في فضائها كالسهم وتارة يقول ارحم من أزمة أموره في يديك ثم رجع إلى الموضع الذي جئنا منه فانتهينا إلى مدينة مبنية بالذهب والفضة فيها أنهار وثمار فأكلنا وشربنا ثم اخذ كل تفاحة فقال الشيخ هذه مدينة الأولياء لا يدخلها إلا ولي ثم عدنا إلى مكة فصلينا الظهر واستكتمني ذلك في حياته رضي الله تعالى عنه * سكن رضي الله عنه البصرة وبها مات سنة ثمانين وخمسمائة وقد علت سنه ودفن بها وقبره هناك ظاهر يزار وسمع لما صلي عليه الطيور تضرب في الجو وأسلم ذلك اليوم طائفة من اليهود والنصارى رضي الله عنه ورضي عنا به * ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الجوسقي﴾ كان من أجلاء مشايخ العراق وعظماء العارفين ذوي الكرامات الظاهرة والأسرار الباهرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والمكانات العلية له الباع الطويل في التصريف النافذ مع اليد المبسوطة في علوم المشاهدات والقدم الراسخ في التمكين والطور الأرفع في معالم القدس وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود ومكنه من أحوال النهاية في قائدة أسرار الولاية وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكمة وملأ القلوب من محبته والصدور من هيبته وهو أحد أركان هذا الشأن وأعيان ساداته علما وعملا وزهداً وتحقيقاً ورياسة صحب الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه وخدمه بالحال واليه كان ينتمي وكان يتردد إلى سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وخدمه مدة ولقي ابن بطو والطفسونجي وأبا سعيد القيلوي وغيرهم واليه انتهت رياسة هذا الشأن وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر واليه كان ينتمي الشيخ أبو محمد عبد الرحمن البغدادي بن حبيش وبصحبته انتفع وتلمذ له جماعة من الصلحاء * وله كلام عال في المعارف منه فساد العلماء في شيئين لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا ينتهون عما ينهون والكلام في غير نفع والانس بكل أحد من علامات الادبار وعلامة الشقاء ثلاثة اشياء ان يرزق العلم ويحرم من العمل وأن يرزق العمل ويحرم من الاخلاص وان يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم والعلم حرز والجهل غرور والصدق امانة والصلة بقاء والقطيعة مصيبة والصبر شجاعة والكذب عجز والصدق قوة ولا تصحب إلا من يسقط بينك وبينه التحفظ وينبهك على آداب الشرع وحفظ الحال عند غفلتك * وكان رضي الله عنه يدعو بهذا الدعاء

الأشياء التي هي قسمة ولا بد من تناولها والتوصل اليه بسؤاله ليتحقق كرامته عند الله عز وجل ومنزلته وامتنان الحق عز وجل عليه باجابته إلى ذلك والاطلاق بالسؤال في عطاء الحظوظ من أكثر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الأحوال والمقامات والتكليف في حفظ الحدود * فان قيل هذا يدل على زوال التكليف والقول بالزندقة والخروج من الاسلام ورد قوله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدي اليه بل الله أكرم ووليه أعز عليه من أن يدخله في مقام النقص والقبيح في شرعه ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكر ويصرفه عنه ويحفظه وينبهه ويسدده لحفظ الحدود فيتحصل العصمة وتنحفظ الحدود من غير تكليف منه ومشقة وهو عن ذلك في غيبة في القرب قال الله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى إلا عبادك منهم المخلصين يا مسكين هو محمول الرب وهو مراده وهو يربيه في حجر قربه ولطفه أنى يصل الشيطان اليه وتتطرق القبائح والمكاره في الشرع نحوه أبعدت النجعة وأعظمت الفرية وقلت قولا فظيعا تبا لهذه الهمم الخسيسة الدنية والعقول الناقصة البعيدة والآراء الفاسدة المتخالة أعاذنا الله والاخوان من الضلالة المختلفة بقدرته الشاملة ورحمته الواسعة وسترنا باستاره التامة المانعة الحامية وربانا بنعمه السابغة وفضائله الدائمة بمنه

الدعاء * اللهم يامن ليس في السموات من قطرات ولا في الارض من حبات ولا في هبوب الريح من ولجات ولا في قلوب الخلق من خطرات ولا في أعضائهم من حركات ولا في أعينهم من لحظات إلا وهي لك شاهدات وعليك دالات وبربوبيتك معترفات وفي قدرتك متحيرات فاسألك يا الله بالقدرة التي تحير بها من في السموات والارض أن تصلي على محمد وعلى آله وصحبه وذريته . فمن كان له حاجة فليقرأ هذا الدعاء ثم يدعو بما أحب فانه من الادعية المستجابة رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات

أشار قلبي اليك كيما يرى الذي لا تراه عيني
وأنت تلقي على ضميري حلاوة السؤال والتمني
تريد مني اختبار شيء وقد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

قال الشيخ عمر البزاز مرض الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه بزريران فعاده الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واجتمع هناك المشايخ الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ أحمد الجوسقي الصرصري فأمر ابن الهيتي خادمه الشيخ أبا الحسن الجوسقي المذكور رضي الله عنه بمد السفرة فبسطها ووقف متفكرا فيمن يبدأ بوضع الخبز بين يديه ثم أخذ خبزا كثيرا وأفلته فدار على جوانب السفرة دفعة واحدة من غير أن يتقدم بعض الحاضرين في ذلك على بعض فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيتي ما أحسن خادمك هذا اقدم السفرة بالحال فقال الشيخ علي أنا وهو غلامانك ياسيدي ثم أمر الشيخ علي لابي الحسن أن يلازم خدمة الشيخ عبد القادر فبكى أبو الحسن فقال الشيخ عبد القادر أبو الحسن مايحب الا الثدي الذي رضع منه وأمره أن يلازم خدمة شيخه رضي الله عنهم وقال الشيخ مسعود الحارثي قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن أبي الحسن والعمران البريدي والداراني في زيارة الشيخ الجوسقي فلما مررنا بالدجلة المقابلة للجوسق رأينا فيها شخصا كريه المنظر شديد النتن مكبلا بالقيود والاغلال فنادانا فعرجنا اليه فقال لنا اذا دخلتم على الشيخ أبي الحسن فاسألوه في اطلاقي فانه حبسني هنا وقيدني فلما دخلنا عليه هممنا أن نسأله فيه فقال لنا هذا شيطان لا تسألوني فيه فانه يأتي إلى الفقراء المنقطعين عندنا يشوش عليهم وانه كلما أراد أن يفسد عليهم شيئا من أحوالهم أنهاه وأتوعد فيحلف أن لا يعود فلما تكرر ذلك منه حبسناه وفعلت به ما ترون قال يحيي بن محفوظ الدبيقي مررت في بعض السنين بالجوسق في وقت الظهيرة فرأيت الشيخ في بطحاء مقفرة ليس بها غيره وهو يتواجد يمينا وشمالا وينشد

قد بان بيني ببين * فبنت عن بين بيني وهمت في كل قفر * وجدا بقرة عيني

قال ثم بكى طويلا وانشد :

روحي اليك بكلها قد أجمعت لو ان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي اليك بكلها في كلها حتى يقال من البكاء تقطعت

قال ثم صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق أنشد

اجلك ان أشكو الهوى منك انني أجلك أن تومى اليك الاصابع
وأصرف طرفي نحو غيرك عامدا على انني بالرغم نحوك راجع

ثم تهلل وجهه فرحا وسرورا وأنشد :

وقربه فسد الجهات جميعا بتوحيد وامحاء نفسك ثم فنائك ومحوك وعلمك فحينئذ يفتح عين قلبك جهة فضل الله العظيم فتراها بعيني رأسك إذ ذاك شعاع نور قلبك وايمانك ويقينك فيظهر عند ذلك النور من باطنك على ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم في الليلة الظلماء يظهر من كوى البيت ومنافذه فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه فتسكن النفس والجوارح إلى وعد الله وعطائه عن عطاء غيره ووعد غيره عز وجل وارحم نفسك ولا تظلمها ولا تلقها في ظلمات جهلك ورعونتك فتنظر إلى الجهات وإلى الخلق والحول والقوة والكسب والاسباب فتتوكل اليها فتسد عنك الجهات ولم تفتح لك جهة فضل الله عز وجل عقوبة ومقابلة لشركك بالنظر إلى غيره عز وجل فاذا وحدته ونظرت إلى فضله ورجوته دون غيره وتعاميت عما سواه قربك وأدناك ورحمك ورباك وأطعمك وسقاك وداواك وعافاك وأعطاك وأغناك فلا ترى بعد ذلك لا فقرك ولا غناك ﴿المقالة التاسعة والخمسون في الرضا على البلية والشكر على النعمة﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لا تخلو حالتك اما أن تكون بلية او نعمة فان كانت بلية فتطالب فيها بالصبر وهو الادنى

تبادرت لى حتى إذا ماتبادرت معانيك فى معناى أدهشنى عنى
وعرفتنى إياك حتى كأننى أرى كلما ألقاه من دهشتى منى
فوا أسفاً إن فاتنى منك نظرة ووا أسفا انحلت عن موضع الظن

قال وكان هناك نخلتان أحدهما تثمر والأخرى يابسة فنادته المثمرة بالله كل منى فمد يده وأكل منها ونادته اليابسة بالله الا ما توضأت عندى ثم انفجر من تحتها عين ماء فتوضأ وشرب منها فاخضرت النخلة وأثمرت لوقتها ثم غارت تلك العين ثم انصرف وهو يقول : يامولاى من خاطبته خاطبه كل شىء قال فكنت أمر بعد ذلك على ذلك المكان وأبكى وآكل من ثمر تلك النخلة تبركا بالشيخ وكان ثمرها من أطيب ثمرات العراق ببركته رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بالجوسق بلدة على نهر وجبل بالعراق واستوطنها إلى أن مات بها قديما مسنا ودفن بها وقبره ظاهر بها يزار ووفاته فيما نقل قبل وفاة الشيخ مكارم النهر حالص وكان يكنى بأبى عراج العرج كان به رضى الله عنه ورضى عنا به بمنه وكرمه

﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى الاسدى المتقدم ذكره ﴾

كان من أعيان المشايخ كثير الاخبار بالمغيبات وكان لا يخبر بشىء الا وقع كما أخبر على ماوصف ولو بعد أربعين سنة وكان نافذ التصريف أتاه رجل فقال له ياسيدى ان لى نخلا لا تثمر منذ احدى عشرة سنة وبقرات لاتنتج منذ ثلاث سنين فدعا له فأثمرت النخلات من عامها ونتجت البقرات فى شهرها حتى كان من أكثر الناس ماشية ودرا وقال له شخص ان مريدك الفلانى يقول انه أعطى مثل ما أعطيت فقال الذى أعطانى أعطاه لكن لم يعطه مثل ما أعطانى ثم قال سأرميه بسهم وأطرق ثم قال قد رميته فتلقاه وسأرميه بآخر وأطرق ثم قال رميته فتلقاه وسأرميه بثالث فان تلقاه فقد أعطى مثل ما أعطيت وأطرق ساعة ثم قال قدمات فأسرعوا اليه فوجدوه ميتا فى داره * وكان لا يزال يرقى المريد درجة بعد درجة إلى أن يقول له غدا تنال مرادك فاذا انتهى إلى مقام الوصول قال له ها أنت وربك وقال مرة سبحان من سبحت له الوحوش فى القفار وإذا بين يديه وحوش عظيمة قد ملأت البطحاء وهى ترنم بلغاتها وامتزجت الاسد بالارانب والظباء وجاء بعضها يتمرغ على قدميه ثم قال سبحان من سبحت له الطيور فى أوكارها فاذا على رأسه فى الهواء طيور كثيرة من كل جنس قد سدت الفضاء وهى تلحن بأنغامها فدنت منه حتى عكفت على رأسه ثم قال سبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت الرياح مختلفة ماروى ألطف منها ثم قال سبحان من سبحته الجبال الشوامخ فاضطرب الجبل الذى تحته وسقط منه صخرات وأراد يوما صلاة الجمعة فوضع رجله فى الركاب ليركب بغلته ثم نزعها ووقف على الارض ساعة ثم ركب فقيل له فى ذلك فقال كان سيدى الشيخ عبد القادر يريد أن يركب بغلته فى ذلك الوقت ببغداد فأردت أن لا أتقدم عليه وقال الشيخ الاصيل أبو حفص عمر ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى خرج والدى يوما يريد السفر فوضع رجله فى الركاب ثم نزعها ودخل داره فسألته عن ذلك فقال يابنى لم أجد فى الأرض موضعا يسع قدمى ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه . وكان أحد الاوتاد وهو الذى قال أنا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولها عنقا وأيما مريد لى كانت على عنقه كارة فليضعها على ولما قال ذلك قال له الشيخ أبو الحسن على الحينى وكان ذا حال فاخر بعد أن نزع دلقا كان عليه دعنى أصارعك فسكت الشيخ عبد الرحمن وقال لأصحابه ما رأيت فيه شعرة خالية من عناية الله تعالى وأمره أن يلبس دلقه فقال ما أعود فيما

خرجت

وقوتك وكسبك ولا إلى غيرك من الذين جرت على أيديهم لانك وإياهم أسباب وآلات وأدوات لها وان قاسمها ومجريها وموجدها والشاغل فيها والمسبب لها هو الله عز وجل والقاسم هو الله والمجرى هو والموجد هو فهو أحق بالشكر من غيره لا نظر إلى الغلام الحامل للهدية إنما النظر إلى الاستاذ المنفذ المنعم بها قال الله تعالى فى حق من عدم هذا المنظر يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فمن نظر إلى الظاهر والسبب ولم يجاوز علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر العقل إنما سمى العاقل عاقلا لنظره فى العواقب (واما) الشكر بالقلب فبالاعتقاد الدائم والعقد الوثيق الشديد المبرم ان جميع مابك من النعم والمنافع واللذات فى الظاهر والباطن فى حركاتك وسكناتك من الله عز وجل لا من غيره ويكون شكرك بلسانك معبرا عما فى قلبك وقد قال عز وجل

وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فمع هذا لايبقى لمؤمن منعم سوى الله تعالى * واما

خرجت عنه ثم التفت إلى الجنة ونادى باسم زوجته يافاطمة ائتيني بما ألبسه فسمعته وهى فى القرية فى ناحية الجنة وتلقته فى الطريق بما يلبس فقال له الشيخ عبد الرحمن من شيخك فقال شيخي الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فقال له انى لم أسمع بذكره إلا فى الأرض وان لى أربعين سنة فى دركات باب الحق سبحانه وتعالى فما رأيته قط لا داخلا ولا خارجا ثم قال لجماعة من أصحابه اذهبوا إلى بغداد وأتوا الشيخ عبدالقادر وقولوا له عبد الرحمن يسلم عليك ويقول لك ان له أربعين سنة فى دركات باب الحق سبحانه وتعالى مارآك ثم لا داخلا ولا خارجا فقال الشيخ عبدالقادر فى ذلك الوقت لعباد البواب ومظفر الجمال وعبدالحق الحريمي وعثمان الصريفيني قوموا اذهبوا إلى طفسونج وستجدون فى طريقكم جماعة من أصحاب الشيخ عبد الرحمن بعثهم إلى بكذا وكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا أتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له عبدالقادر يسلم عليك ويقول أنت فى الدركات ومن هو فى الدركات لا يرى من هو فى الحضرة ومن هو فى الحضرة لا يرى من هو فى المخدع وأنا أدخل وأخرج من باب السر من حيث لا تراني بأمارة ما أخرجت لك الخلعة الفلانية فى الوقت الفلانى على يدى خرجت لك هى خلعة الرضا وبأمارة خروج التشريف الفلانى فى الليلة الفلانية لك خرج على يدى هو تشريف الفتح وبامارة ما خلع عليك فى الدركات بمحضر من اثنى عشر ألف ولى لله تعالى وهى خلعة الولاية وهى فرجية خضراء طرازها سورة الاخلاص وهى على يدى خرجت لك فلما انتهوا إلى نصف الطريق لقوا أصحاب الشيخ عبدالرحمن فردوهم وأتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فقال صدق الشيخ عبدالقادر هو سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه رضى الله عنهم وكان اسمه رضى الله عنه حبيبا السكن لما قيل له فى سره مرحبا بعبدالرحمن تسمى به * وطفسونج بلدة فى أرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ورضى عنا به ولما حضرته الوفاة قال له ولده أوصنى فقال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبدالقادر والوقوف عند أمره ولزوم خدمته فلما توفى جاء ابنه إلى عند الشيخ عبدالقادر فأكرمه وألبسه خرقة وزوجه ابنته وكان يلبس ثياب العلماء فجلس يوما فى مدرسة الشيخ عبد القادر فجاء فقير موله وقعد إلى جانبه وجعل يقلب أكمامه ويقول ماهذه أكمام ابن الشيخ عبدالرحمن هذه أكمام ابن هبيرة يعنى الوزير فقام ودخل إلى داره وخلع ثيابه ولبس مسحا وخرج على وجهه فقال الشيخ عبدالقادر بعد مدة لرجلين من أصحابه اذهبا إلى عبادان تجدانه فيها فأحضراه إلى فتوجها وأحضراه فألبسه ثوبه وأدخله على زوجته رضى الله عنهما

﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ بقا بن بطو السالف ذكره رضى الله عنه ﴾

كان من أعيان المشايخ بالعراق صاحب أحوال وكرامات وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى على ماسلف وكان سيدنا الشيخ عبدالقادر يعظمه ويثنى عليه ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل الا هو فبالجزاف وكان يوما يتكلم فى الكرامات وعنده رجل من ذوى الاحوال والكشف فقال ذلك الرجل فى زماننا من اذا استسقى ماء من البئر طلع له فى الدلو ذهب وإذا توجه إلى جهة رآها ذهبا وإذا وقف يصلى رأى الكعبة أمامه وكان هذا حال ذلك الرجل فنظر اليه الشيخ بقا ثم أطرق ففقد الرجل جميع أحواله فجاء إلى الشيخ مستغفرا فقال له مامضى مايعاد وزاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته وأجنب الثلاثة فنزلوا فى نهر على باب الزاوية يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وربض على ثيابهم وكانت

الشكر بالجوارح فبأن تحركها وتستعملها فى طاعة الله عزوجل دون غيره من الخلق فلا تجب أحداً من الخلق فيما فيه اعراض عن الله تعالى وهذا يعم النفس والهوى والارادة والأمانى وسائر الخليقة كجعل طاعة الله أصلا ومتبوعا واماما وماسواها فرعا وتابعا ومأموما فان فعلت غير ذلك كنت جبارا ظالما حاكما بغير حكم الله عز وجل الموضوع لعباده المؤمنين وسالكا غير سبيل الصالحين قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وفى آية أخرى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفى أخرى هم الفاسقون فيكون انتهاؤك إلى النار التى وقودها الناس والحجارة وأنت لا تصبر على حمى ساعة فى الدنيا وأقل سبطة وشرارة من النار فيها فكيف صبرك على الخلود فى الهاوية مع أهلها النجاء النجاء الوحا الوحا الله الله احفظ الحالتين وشروطهما فانك لا تخلو فى جميع عمرك من احداهما اما البلية واما النعمة فاعط كل حالة حظها وحقها من الصبر والشكر على ما بينت لك فلا تشكون فى حالة البلية إلى أحد من خلق الله ولا تظهرن الضجر لاحد ولا تتهمن ربك فى باطنك ولا تشكن فى حكمته واختيار الاصلح لك فى دنياك وآخرتك فلا تذهبن بهمتك إلى أحد من خلقه فى معافاتك فذلك اشراك منك به عزوجل لا يملك معه عزوجل فى ملكه أحد شيئا لاضار ولا نافع ولا دافع ولا جالب ولا مسقم ولا مبلى ولا معافى ولا مبرئ غيره عزوجل فلا تشتغل بالخلق لا فى الظاهر ولا فى الباطن فانهم لن يغنوا عنك من

إلى حين يبلغ الكتاب أجله فتزول البلية وتنكشف الكربة وتأتى النعمة والسعة والفرحة والسرور كما كان فى حق نبي الله أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأشرف السلام كما يذهب سواد الليل ويأتى بياض النهار ويذهب برد الشتاء ويأتى نسيم الصيف وطيبه لان لكل شىء ضدا وخلافا وغاية وأبدا ومنتهى فالصبر مفتاحه . وابتداؤه وانتهاؤه وجماله كما جاء فى الخبر الصبر من الايمان كالرئيس من الجسد وفى لفظ الصبر الايمان كله وقد يكون الشكر هو المتلبس بالنعم وهى أقسامه المقسومة لك فشكرك التلبس بها فى حال فنائك وزوال الهوى والحمية والحفظ وهذه حالة الابدال وهى المنتهى اعتبر ماذكرت لك ترشد ان شاء الله تعالى

﴿ المقالة الستون فى البداية والنهاية ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه البداية هى الخروج من المعهود الى المشروع ثم المقدور ثم الرجوع الى المعهود ويشترط حفظ الحدود فتخرج من معهودك من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون والطبع والعادة إلى أمر الشرع ونهيه على فتتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل ان كنتم

ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من زاويته فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فجعل يضربه بكمه ويقول لم تعارض ضيوفنا وإن أساءوا الظن بنا فولى الاسد وطلعوا مستغفرين فقال لهم الشيخ أنتم أصلحتم ألسنتكم ونحن أصلحنا قلوبنا * ووقع حريق فى قريته وفشا واستطار فى أرجائها فقام الشيخ بين النار وبين مالم تصل اليه وقال إلى هنا يامباركة فخمدت فى الحال * سكن رضى الله عنه بانبوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى وقد نيف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضى عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة العارف الشيخ الشريف أبو سعيد على القيلوى ﴾ بفتح القاف وسكون الياء وفتح اللام وقيل أبو سعد رضى الله عنه صاحب الكرامات والاحوال وهو أحد الاربعة البررة المتقدم ذكرهم فادعا إلا أجيب ولاعاد مريضاً إلا عوفى ان كان له أجل ولا نظر بعين الرضا إلى قلب خراب الاعمر ولاعكسه إلا اخرب وكان أحد الفقهاء المعتبرين المفتين وأحد أوتاد هذا الشأن تخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ أبى الحسن على القرشى وأبى عبدالله محمد بن أحمد المدينى وخليفة بن موسى ومبارك بن على الجيلى ومحمد بن على القيدى ودعى مرة إلى طعام كثير فيه ألوان فنهى من كان معه عن أكله وأكله كله فلما خرج قال انه حرام ثم تنفس وخرج من فيه دخان عظيم كالعمود ثم عمود نار مثله وقال هذا هو الطعام الذى أكلته * وأذن مرة على صخرة خارج قيلوية فلما قال الله أكبر انفلقت خمس قطع واهتزت الارض من هيبة تكبيره وتبعه مرة بعض أصحابه بابريق لقضاء حاجته فوقع فتكسر فلما جاء الشيخ أخذه بيده فاذا هو صحيح مملوء ماء كحاله قبل ودوى شيوخ العراق عمر البزازى وأبو السعود المدلل والناصرى قائد الاوانى انه اجتمع الشيخ عبد القادر وابن بطو والقيلوى وابن الهيتى بدار باب الازج فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيتى تكلم قال كيف أتكلم فى حضرتك فقال للشيخ بقا تكلم فقال وكيف أتكلم فى حضرتك فقال للشيخ القيلوى تكلم فتكلم يسيرا ثم سكت وقال تكلمت امتثالا لامرك وسكت اجلالا لك ثم تكلم فى علوم الحقائق بكلام أكبره الحاضرون ثم استأذنه فى قول فأذن له فأنشد

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهن لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظراً اليه ورده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء بما سمحت به أجفانه

فعلا الشيخ عبد القادر على الارض فى الهواء وجعل يدور ويعلو فى الهواء حتى طلع من سماء الدار فذهبوا إلى مدرسته فوجدوه فيها رضى الله عنهم * وكان الشيخ على القيلوى يوما يتكلم على الناس فأتى بسلتين مختومتين يحملهما جماعة فقطع كلامه وقال للذى أتى بهما انكم رافضة جئتم لتمتحنونى بمافيهما ثم نزل وفتح إحداهما فاذا بصبي مكسح فقال له قم فقام يعدو ثم فتح الاخرى فاذا بصبي معافى فقال له اقعد فتكسح فتابوا على يديه وأقسموا بالله انه لم يعلم بحالهم أحد سوى الله تعالى * مات رضى الله عنه بقريته قيلوية من قرى نهر الملك قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديراً ودفن بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار * وهو شريف من ولد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم * وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وكان ظريف الشمائل بهى المحاسن شريف الاخلاق رضى الله عنه . وقيلوية بضم اللام وكسر الواو

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فتفنى عن هواك ونفسك ورعونتها فى ظاهرك وباطنك فلا يكون فى باطنك غير توحيد الله وفى ظاهرك غير طاعة الله وعبادته مما أمر ونهى فيكون هذا دأبك وشعارك ودثارك فى حركتك وسكونك فى ليلك ونهارك وسفرك وحضرك وشدتك ورخائك وصحتك وسقمك وأحوالك كلها ثم تحمل الى وادى القدر فيتصرف فيك القدر فتفنى عن جدك واجتهادك وحولك وقوتك فتساق اليك الاقسام التى جف بها القلم وسبق بها العلم فتلبس بها وتعطى منها الحفظ والسلامة فتحفظ فيها الحدود ويحصل فيها الموافقة لفعل المولى ولا تتخرق قاعدة الشرع الى الزندقة واباحة المحرم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فتصحب الحفظ والحمية وانما هى أقسامك معدة لك لحبسها عنك فى حال سيرك وطريقك وسلوكك فيافى الطبع ومفاوز الهوى المعهود لانها أثقال أحمال مازيحت عنك لئلا يثقلك فتضعفك الى حين الوصول الى عتبة الفناء وهو الوصول الى قرب الحق عز وجل والمعرفة وبه الاختصاص بالاسرار والعلوم الدينية والدخول فى بحار الانوار حيث لا تضر ظلمة الطبائع الانوار فالطبع باق إلى أن تفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذ لو زال الطبع من الآدمى لالتحق بالملائكة وبطلت الحكمة فبقى الطبع يستوفى الاقسام والحظوظ فيكون ذلك وظائف لا أصليا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب

على وزن حمدوية * وقال العلامة اليافعى فى كتابه الموسوم بخلاصة المفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر أبى سعيد القيلوى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح اللام انتهى * ولما حضرته الوفاة قال له ولده أبو الخير سعيد أوصنى قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ محمد المدينى ياسيدى أخبرنى عن حال الشيخ عبد القادر فقال هو ريحانة أسرار الاولياء فى هذا الزمان وأقرب أهل الارض الى الله وأحبهم اليه فى هذا العصر رضى الله عنهم ﴿ومنهم الشيخ القدوة الشيخ مطر البازرانى رضى الله عنه﴾ كان جليل القدر شيخ العراق صاحب الكرامات والاحوال * قال الشيخ أحمد الهروى ما وقع نظر الشيخ مطر على عاص الأأطاع ولا على ناس الا استيقظ ولا حضره يهودى ولا نصرانى الا أسلم ولا مر بأرض مجدبة إلا أنبتت ولا دعا فى شىء بالبركة أو بغيرها الا ظهرت شواهد الاجابة وقدمت عليه مرة ومعى خمسة نفر فرحب بنا وأخرج لنا لبنا مقدار ثلاثة ارطال فشربنا حتى روينا ثم حضر سبعة فرووا ثم حضر عشرة فرووا والله ان اللبن لأكثر مما كان أولا * ورأى فى منامه رضى الله عنه على عهد شيخه تاج العارفين شجرة عظيمة لها أغصان كثيرة مما يلى بادراى فلما أصبح وأتى إلى خدمة الشيخ تاج العارفين قال له ياشيخ مطر أنا تلك الشجرة التى رأيت البارحة فى منامك اذهب إلى بادراى واستوطنها. وبادراى قرية من أعمال البحر بأرض العراق سكنها الشيخ مطر وفيها كانت وفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطو وكان شيخه تاج العارفين يثنى عليه ويقول فيه الشيخ مطر وارث حالى ومالى ولقبه بالجبل الراسخ قال ولده أبو الخير كروم لما حضرت والدى الوفاة قلت له أوصنى بمن أقتدى بعدك قال بالشيخ عبد القادر ثم أعدت عليه القول فقال ياولدى زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى الا به واثنى عليه كثيرا رضى الله عنهم

﴿ومنهم الشيخ القدوة الشيخ ماجد الكردى رضى الله عنه﴾

من أهل قوسان قصبة من أعمال العراق صاحب كرامات وأحوال خارقة. وله كلام رائق منه الصمت عبادة من غير عناء وجاء اليه رجل وقال له قد عزمت على الحج على قدم التجريد فأعطاه ركوته وقال له هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن ان عطشت وسويق ان جعت فشكر وكان كذلك ذهابا وايابا إلى منزله ببلده وكان من أخصاء الشيخ تاج العارفين رضى الله عنه. قال ولده سليمان كنت عند والدى فى خلوته ولم يكن فيها ما يؤكل وقدم عليه عشرون نفرا فقال لى ادخل الخلوة فأتنا بطعام فلم أستطع مخالفته وإذا فيها أنواع منه فقدمتها ولم يبق فيها شىء فجاء خمسة عشر رجلا ثم ثلاثون نفرا فقال كذلك فوجدنا ذلك ثم نظر إلى الخادمين فوقعا مغشيا عليهما ورفعا الى منزليهما كالخشبتين واستمر استة أشهر ثم دخلا عليه فاستغفرا وقالا خطر لنا ان هذا سحر حتى توقعنا بذلك وقال قال لى والدى يوما ياسليمان اذهب الى هذا الجبل تجد ثلاثة نفر من رجال الغيب السيارة فقل لهم والدى يسلم عليكم ويقول لكم ما تشتهون فأتيتهم وبلغتهم ما قال والدى فقال لى أحدهم رمانة والآخر تفاحة والآخر عنبا فرجعت اليه وأخبرته بذلك فقال اذهب الى الشجرة الفلانية واجن منها ما طلبوا فذهبت فوجدته كذلك وكنت أعرفها يابسة بالقرب منا فأتيت به والدى فقال اذهب به اليهم فذهبت فأكلوا الا صاحب التفاحة قال قد آثرتك بها وطاروا فأراد أن يطير كطيرانهم فلم يستطع ثم استغفر له والدى وأكل منها وأطعمه وضرب بيده بين كتفيه فسار معهم وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يثنى عليه رضى الله عنهما توفى فى جمادى الاولى سنة أربع وستين وخمسمائة ولم أقف له على مولد رضى الله عنه

والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فلما فني النبي ﷺ عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه فاستوفاها بفعله ممتثل لامره تقدست أسماؤه وعمت رحمته شمل فضله لاوليائه وأنبيائه عليهم الصلاة

﴿ ومنهم القدوة الشيخ أبو مدين شعيب المغربي ﴾

السابق ذكره رضي الله عنه كان من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وعظماء العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة والافعال الظاهرة والمقامات العلية والهمم السامية صاحب الفتح السني والكشف الجلي له التصدير في مراتب القرب والتقديم في منازل القدس وله القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة الشديدة في أحوال النهاية وهو أحد أوتاد المغرب وأحد أركان هذا الشأن وأجلاء الأئمة البارعين وساداته المحققين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الأحوال وملكه من الاسرار وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام مع الهيبة في قلوب الخلق وقصد بالزيارة واشتهر ذكره شرقا وغربا وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وأفتى ببلاد الغرب على مذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه وانتفعوا بكلامه وتخرج بصحبته غير واحد من مشايخ الغرب مثل الشيخ عبد الرحمن بن حجون المغربي والشيخ محمد بن أحمد القرشي والشيخ عبدالله القشتاني الفاسي والشيخ القدوة صالح الزكالي وغيرهم . وتلمذ له جماعة من أهل الطريق وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وانتمى اليه عالم عظيم من الصلحاء وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تعظيمه واحترامه واعترفوا بفضيلته ورجعوا الى قوله: وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على أكرم الشيم وأشرف الأخلاق وأحسن الصفات والقيام بوظائف الشرع وكان له كلام نفيس على لسان الحقائق وله أدعية مباركة مشهورة. فمن أدعيته رضي الله عنه اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم أمرا فأختاره لنفسي فقد فوضت اليك أمري ورجوتك لفاقتي وفقري فأرشدني اللهم الى أحب الامور اليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة عندك فانك تفعل ما تشاء بقدرتك انك على كل شيء قدير . وله رضي الله عنه ورضي عنا به

يامن علا فرأى مافي الغيوب وما	تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه	أنت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والآمال واثقة	والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم	وان سطوت فأنت الحاكم العدل

قال الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه سمعت شيخنا أبامدين رضي الله عنه يقول أوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي ياشعيب ماذا عن يمينك قلت يارب عطاؤك قال وماذا عن شمالك قلت يارب قضاؤك قال ياشعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا طوبى لمن رآك أو رأى من رآك. قال وسمعته مرة يقول وعدني ربي سبحانه وتعالى في كل أصحابي ومن أحبني خيرا كثيرا. قال وقرأ مرة في الصلاة ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . قال فامتص شفتيه فلما قضى صلاته قال لما تلوت الآيات سقيت من الكاس. قال وقرأ مرة ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال أشهدت مقامهما. وقال الشيخ صالح الزكالي قامت الحرب بين المسلمين والفرنج فخرج الشيخ بأصحابه الى الصحراء ومعه سيفه وأنا معه فجلس على كثيب رمل واذا بين يديه خنازير قد ملؤا البرية وكان الفرنج قد ظهروا على المسلمين فاستل الشيخ سيفه ووثب الى أن صار بينهم وصرخ وعلا رءوس الخنازير وقتل منهم شيأ كثيرا فولوا هاربين فسألناه عن ذلك فقال هؤلاء الفرنج وقد خذلهم الله تعالى

موافقة لربه تعالى والرضا والسلام فهكذا الولي في هذا الباب ترد اليه أقسامه وحظوظه مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية إلى البداية والله أعلم

﴿المقالة الحادية والستون في التوقف عند كل شيء حتى يتبين له اباحة فعله﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الاقسام عن التناول والاخذ حتى يشهد له الحكم بالاجابة والعلم بالقسمة والمؤمن فتاش والمنافق لقاف وقال ﷺ المؤمن وقاف وقال ﷺ دع ما يريبك الى مالا يريبك فالمؤمن يقف عند قسم من كل مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وسائر الاشياء التي تفتح له فلا يأخذ حتى يحكم له بجواز الاخذ والتناول كحكمه اذا كان في حالة التقوى أو حتى يحكم له بذلك الامر اذا كان في حالة الولاية أو حتى يحكم بحكم العلم في حالة البدلية والغوثية والفعل الذي هو القدر المحض وهي حالة الفناء ثم تأتيه حالة أخرى تتناول كل ما يأتيه ويفتح له مالم يعترض عليه الحكم والامر والعلم فاذا اعترض أحد هذه الاشياء امتنع من التناول فهي ضد الاولية في الاولية الغالب عليه التوقف والتثبت وفي الثانية الغالب عليه التناول والأخذ والتلبس بالمفتوح ثم تأتي الحالة

تعالى قال فأرخنا ذلك الوقت ثم جاء الخبر بكسر الفرنج فى الوقت الذى أرخناه فلما جاء المجاهدون أكبوا على أقدام الشيخ يقبلونها واقسموا بالله انه كان معهم بين الصفين ولولاه لهلكوا وأنه رضى الله عنه كان يعلوا بسيفه رأس الفارس من الفرنج فيصرعه وفرسه وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولى الفرنج مدبرين وانهم لم يروه بعد انقضاء الحرب قال وكان بين الشيخ وبين موضع القتل مسيرة تزيد على شهر رضى الله عنه وأسرته الفرنج مرة رضى الله عنه وحملوه إلى سفينتهم وكانت سفينة عظيمة وإذا فيها جماعة من المسلمين أسارى فلما استقر الشيخ فيها مدوا قلوعها وعولوا على المسير فى ريح طيب فلم تذهب بهم يميناً ولا شمالا فعرفوا شأنهم وقالوا له اذهب فقال لهم ومن معى من المسلمين فاطلقوهم فسار بهم المركب * وتوضأ يوماً على ساحل البحر فسقط خاتمه فقال يارب أريد خاتمى فطلعت سمكة وفى فمها الخاتم فأخذه * وسقط منه مزوده بسويقه فتكسر قطعا وتبدد السويق على الأرض فوقف وقال يارب أريد مزودى بسويقه فعاد المزود كما كان وفيه السويق * سكن رضى الله عنه بلاد المغرب وكان أمير المؤمنين طلبه ليتبرك به فلما وصل إلى تلمسان قال مالنا والسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل عن دابته واستقبل القبلة وتشهد ثم قال هاجئت وعجلت اليك رب لترضى ومات رحمه الله تعالى ودفن بمقابر العباد وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه ورضى عنا به

﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموى رضى الله عنه ﴾

كان من أجل مشايخ العراق ببلاد المشرق ونبلاء العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجلية والأنفاس الروحانية صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقدر العلى له المقام الاعلى فى مجالس القرب وله الباع الطويل فى أحوال النهاية والدرع الدريع فى أعلام الولاية * وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وملكه الاسرار ومكنه فى الاحوال وأجرى على لسانه الحكم ونصبه الله تعالى قدوة للسالكين وحجة على الصادقين رضى الله عنه * صحب الشيخ القدوة شرف الدين عدى بن مسافر رضى الله عنه وهاجر اليه من البقاع العزيز من قريته بيت فار إلى جبل الهكار وخلفه بعد وفاته بلالش . وكان يثنى عليه ويقدمه وقال فيه أبو البركات حقيقا . ولقى غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنهم وانتهت اليه الرياسة فى وقته فى تربية المريدين بجبل الهكار ومايليه . وتخرج بصحبته غير واحد من الصلحاء وكذا ولده الشيخ الجليل الاصيل عدى الآتى ذكره رضى الله عنه . وكان كريم الشمائل ظريف المعانى ذا سمت وحياء محبا لاهل الدين مكرما لأهل العلم وافر العقل شديد التواضع . وله كلام نفيس على لسان أهل الحقائق . منه من سكر بكاس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه فان السكر ليلة صباحه المشاهدة كما أن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة . ومنه أصول المحبة فى ثلاثة أشياء الوفاء والادب والمروءة فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور أزليته . وأما الادب فمراعاة الخطرات وحفظ الأوقات والانقطاع عن المقاطعات . وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولا وفعلا والسر عن الاغيار ظاهراً وباطنا وحفظ الأوقات لرعاية ما هو آت واستدراك الاوقات فاذا وجدت هذه الخصال فى العبد وجد لذة الوصال وخاف حرقة البين وهاج فى سره نار الاشتياق : قال الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الدارانى خرجت فى بعض الايام فى فصل الخريف مع الشيخ من الزاوية إلى الجبل ومعه جمع من الفقراء فقال أحدهم اشتهينا اليوم رمانا حلوا وحامضا فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادى رمانا فقال لنا الشيخ رضى الله

انه من عبادنا المخلصين فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض اليه المأذون له والمطلق له فى الاباحات الميسر له الخير يأتيه قسمه المصفى له من الآفات والتبعات فى الدنيا والآخرة والموافق لارادة الحق ورضاه وفعله ولا حالة فوقها وهى الغاية وهى للسادة الأولياء الكبار الخلص أصحاب الاسرار الذين أشرفوا على عتبة أحوال الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

﴿المقالة الثانية والستون فى المحبة والمحبوب وما يجب فى حقهما﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ما أكثر ما يقول المؤمن قرب فلان وأبعدت وأعطى فلان وحرمت وأغنى فلان وأفقرت وعوفى فلان وأسقمت وعظم فلان وحقرت وحمد فلان وذممت وصدق فلان وكذبت أما يعلم أنه الواحد وان الأحد يحب الوحدانية فى المحبة ويحب الواحد فى محبته إذا قربك بطريق غيره نقصت محبتك له عز وجل وشعبت فربما دخلك الميل إلى من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه فتنقص محبة الله فى قلبك وهو عز وجل غيور لا يحب شريكا فكف أيدى الغير عنك بالمواصلة ولسانه عن حمدك وثنائك ورجليه عن السعى اليك كيلا تشتغل به عنه أما سمعت قول النبي صلى الله عليه

وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فهو عزوجل يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل وجه وسبب حتى توحده

وتحبه وتصيره لمن كل وجه بظاهرك وباطنك فى حركاتك وسكناتك فلاترى الخير إلا منه ولا الشر إلا منه عزوجل

عنه دونكم وما تريدون الرمان فقطعنا منه شيئاً كثيراً وكنا نقطف الرمان من شجر التفاح والاجاص والمشمش وكنا نأخذ من الشجرة الواحدة الحلو والحامض فأكلنا منه حتى شبعنا وعدنا ثم خرجنا بعد ساعة ولم يكن الشيخ معنا فلم نر على تلك الأشجار رمانة واحدة *وقال كان الشيخ نصر الله بن على الحميدى الشيبانى الهكار ماشيا على حافة الجبل فى يوم ريح عاصف فاضطرب الجبل وغلب عليه الريح فسقط من أعلى الجبل وكان الشيخ رضى الله عنه تجاه الجبل جالسا فأشار بيده إلى الجبل فثبت مكانه وبقى الشيخ نصر الله فى الهواء بين أعلى الجبل والأرض لم يتحرك لايمينا ولاشمالا كأن أحداً مسكه ومنعه من الحركة ومكث ساعة فقال الشيخ للريح ياريح اصعدى به إلى سطح الجبل فصعدت به الريح رفقارفقا كأن أحداً يحمله حتى انتهت به إلى سطح الجبل ببركته رضى الله عنه*وقال أبو الفضل معالى بن نبهال التميمى الموصلى رحمة الله عليه صحبت سيدى الشيخ أبا البركات سبع سنين وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام فقال لى ماتريد فقلت له ادع لى بتيسير حفظ القرآن العظيم فقال يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه فى ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية فى حفظها ثلاثة أيام ويعسر على حفظها وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار وقرب الله تعالى لى كل بعيد وما عسر على بعد ذلك أمر إلا هان ولا هالنى شىء إلا يسره الله تعالى على تيسيراً عظيما ببركة دعوته * وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدى رضى الله عنهما رأى والدى رجلا يصلى وهو يعبث بيديه عبثاً كثيراً تبطل الصلاة بمثله فنهاه فلم ينته وأكثر من العبث كالمعاند فقال له الشيخ لتكفن عن العبث أو ليكفن الله تعالى يديك فبطلت يداه فى وقته ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا فقال له الشيخ ما ينفعك هذا إن هى إلا غضبة الله تعالى فيك نفذ سهمها ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه * سكن لالش من جبل الهكار فاستمر بها ساكنا إلى أن مات بها مسنا ودفن عند عمه الشيخ عدى بن مسافر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنهما ﴿ ومنهم الشيخ الأصيل الشيخ أبو المفاخر عدى بن أبى البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموى الشامى الاصل الهكارى المولد والدار رضى الله عنه ﴾ كان من أعيان مشايخ العراق المعتبرين صاحب كرامات وأحوال وله المقامات الجلية والانفاس الروحانية صاحب الكشف الجلى والفتح السنى له القدم الراسخ فى التمكين والباع الطويل فى التصريف واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقوة التامة فى أحوال النهاية وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ومكنه من الاحوال وأجرى على لسانه الحكم صحب والده وأخذ عنه ولقى غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنهم وانتهت إليه الرياسة فى وقته فى تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه وتخرج بصحبته غير واحد وكان كريما ظريفا ذا سمت وحياء محبا لأهل الدين مكرما لأهل العلم وافر العقل شديد التواضع وأجمع العلماء والمشايخ رضى الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات واشتهر ذكره فى الآفاق رضى الله عنه ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضى الله عنه ورضى عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى رضى الله عنه ﴾ كان أحد أركان الاسلام وإليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاهه من العلماء والفقهاء والصلحاء رضى الله عنهم جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه وتخرجوا بصحبته وكان من صغره إلى حال وفاته على الطريق المستقيمة من العبادة والخلوة والرياضة فى النفس صحب جماعة من الزهاد وتلمذ فى الفقه إلى جماعة من علماء

وتفنى عن الخلق وعن النفس وعن الهوى والارادة والمنى وعن جميع ماسوى المولى ثم يطلق الايدى اليك بالبسط والبذل والعطاء والالسن بالحمد والثناء فيدلك أبداً فى الدنيا ثم فى العقبى فلا تسىء الأدب انظر إلى من ينظر اليك وأقبل على من أقبل اليك وأحب من يحبك وأحب من يدعوك وأعط يدك من يثبتك من سقطك ويخرجك من ظلمات جهلك وينجيك من هلكك ويغسلك من أنجاسك وينظفك من أوساخك ويخلصك من جيفك ونتنك ومن أوهامك الرديئة ومن نفسك الامارة بالسوء وأقرانك الضلال المضلين شياطينك وأخلائك الجهال قطاع طريق الحق الحائلين بينك وبين كل نفيس وثمين وعزيز إلى متى المعاد إلى متى الحق إلى متى الهوى إلى متى الرعونة إلى متى الدنيا إلى متى الآخرة إلى متى سوى المولى أين أنت من خالقك والأشياء المكون الأول الآخر الظاهر الباطن المرجع والمصدر اليه وله القلوب

وطمأنينة الأرواح ومحط الأثقال والعطاء والامتنان عز شأنه ﴿المقالة الثالثة والستون فى نوع من المعرفة﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه رأيت فى المنام كأنى أقول يامشركا بربه فى باطنه بنفسه وفى ظاهره بخلقه وفى عمله بارادته فقال رجل إلى جنبى ماهذا

الزمان وتلمذله جماعة من صدورخراسان وكان المشايخ بهارضى الله عنهم يعظمون أمره وكان له كلام حسن على لسان أهل الحقائق قال الشيخ على الجونى سمعت وحضرت الشيخ يوسف الهمدانى يومافى مجلس وعظه وهو يتكلم على الناس وكان فقيهان حاضرين فقالا اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما رضى الله عنه اسكتا أنتما لاعشتما قال فماتا جميعا مكانهما وقال ابن خلكان فى تاريخه انه جلس يوماللوعظ واجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غيردين الاسلام فقدم رسول ملك الروم إلى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول إلى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محموداً فى تلاوته * وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك قال ماأذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين والباقى أنسيته انتهى كلامه نسأل الله العافية والسلام من ذلك وحسن الخاتمة * فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على أولياء الله العارفين والعلماء العاملين الصالحين المؤمنين فان سهامهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم فانظر كيف هلك هذا الرجل المتقدم ذكره بالانتقاد وترك الاعتقاد ونسأل الله تعالى العفو والعافية وحسن الخاتمة بمحمد وآله * وجاءت اليه امرأة باكية وقالت له الافرنج أسروا ولدى وسألت منه ولدها فصبرها فلم تجد صبرا فقال الشيخ رضى الله عنه اللهم فك أسر ولدها وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى إلى دارك تجديه إن شاء الله تعالى بها فذهبت المرأة إلى الدار فوجدته فى الدار فعجبت وسألته عن حاله فقال كنت الآن بالقسطنطينية مقيدا والحرس على فأتانى شخص لا أعرفه فاحتملنى وأتانى إلى ههنا كلمح البصر فجاءت أمه إلى الشيخ وأخبرته بذلك فقال لها أتعجبين من أمر الله إن لله عباداً أخلصوا فى العمل صرفهم فيما أرادوا رضى الله عنهم * ولد رضى الله عنه فى آخر سنة أربعين وأربعمائة ببوزنجرد قرية من قرى همدان وتوفى ببنامين قرية من قرى همدان منصرفا من هو ازن إلى مرو يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بهامدة ثم حملت جثته كهيئتها إلى مرو ودفن بها بأقصى سنجار فى الحضرة المنسوبة اليه وقبره هناك ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضى عنه ورضى عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عموية السهروردى المتقدم ذكره رضى الله عنه ﴾ كان أحد رجال العراق ممن انتهت اليه رياسة هذا الشأن وكان عالما فاضلا لبيبا أديبا ذا فصاحة ومعرفة أعطى طرفا من العلم الشريف اللدنى وكان يتكلم على المغيبات ذا كرامات خارقات متمسكا بالكتاب والسنة مجتهداً فى أحكام الشريعة ومقام الحقيقة * وهو ممن شهد له سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له ياعمر أنت آخر الرجال المشهورين * وكان له كلام عال مما فتح الله تعالى عليه به من اللوامع الغيبية رضى الله عنه * قال نجم الدين النقليسى صاحب الشيخ رضى الله عنه دخلت الخلوة ببغداد عند الشيخ رضى الله عنه فاشهدت فى الواقعة فى اليوم الاربعين الشيخ شهاب الدين عمر على جبل عال وعنده جواهر كثيرة والشيخ بيده صاع وهو يملأ من تلك الجواهر وينثها على الناس وهم يبتدرون اليها وكلما قلت الجواهر نمت كانها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوة فى آخر يومى ذلك وأتيته لأخبره بما شاهدت فقال لى قبل أن تكلم بالذى رأيته ياولدى الذى رأيته

الكلام فقلت هذا نوع من المعرفة ﴿المقالة الرابعة والستون فى الموت الذى لاحياة فيه والحياة التى لاموت فيها﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه ضاق بى الأمر يوماً فتحرك فى النفس فقيل ماذا تريد فقلت أريد موتا لا حياة فيه وحياة لا موت فيها فقيل لى ما الموت الذى لاحياة فيه وما الحياة التى لا موت فيها فقلت الموت الذى لاحياة فيه موتى عن جنسى من الخلق فلا أراهم فى الضر والنفع وموتى عن نفسى وهوائى وإرادتى ومناى فى الدنيا والآخرة فلا أحس فى جميع ذلك ولا أجد وأما الحياة التى لا موت فيها لحياتى بفعل ربى عزوجل بلاوجودى فيه والموت فى ذلك وجودى معه عزوجل فكانت هذه الارادة أنفس ارادة أردتها منذ عقلت ﴿ المقالة الخامسة والستون فى النهى عن التسخط على الله فى تأخير إجابة الدعاء ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه ماهذا التسخط على ربك عزوجل من تأخير اجابة الدعاء تقول حرم على السؤال للخلق وأوجب على السؤال له وأنا أدعوه وهو لا يجيبنى فيقال لك أحر أنت أم عبد فإن قلت أنا حر فانت كافر وإن قلت أنا عبد لله فيقال لك أمتهم أنت لوليك فى تأخير إجابة دعائك وشاك فى حكمته ورحمته بك وبجميع خلقه وعلمه بأحوالهم اوغير متهم له عز وجل فان كنت غير متهم له ومقر بحكمته وارادته ومصلحته لك وتأخير ذلك فعليك بالشكر له عزوجل لانه اختار لك الاصلح والنعمة ودفع الفساد وان كنت متهما له فى ذلك فأنت كافر بتهمتك له لانك بذلك نسبت له الظلم وهو ليس بظلام للعبيد لا يقبل الظلم ويستحيل عليه ان يظلم إذ هو

مالكك ومالك كل شيء فلا يطلق عليه اسم الظلم وإنما الظالم من يتصرف في ملك غيره بغير اذنه فانسد عليك سبيل التسخط عليه في
فعله فيك بما يخالف طبعك وشهوة نفسك وان كان في الظاهر مفسدة لك فعليك بالشكر والصبر والموافقة وترك
التسخط والتهمة والقيام مع وعونة النفس وهواها الذي يضل عن سبيل الله وعليك بدوام الدعاء وصدق الالتجاء وحسن الظن بربك عز وجل وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والموافقة لأمره وحفظ توحيده والمسارعة إلى أداء أوامره والتماوت عن نزول قدره بك وبفعله فيك وان كان لابد أن تتهم وتسيء الظن فنفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل أولى بهما ونسبتك الظلم اليها أحرى من مولاك فاحذر موافقتها وموالاتها والرضا بفعلها وكلامها في الاحوال كلها لانها عدوة الله وعدوتك وموالية لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم هي خليلته وجاسوسه ومصافيته الله الله ثم الله الحذر الحذر النجاء النجاء اتهمها وانسب الظلم اليها واقرأ عليها قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون وغيرها من الآيات والاخبار كن مخاصما لله على نفسك مجادلا لها عنه عز وجل
ومحاربا وسيافا وصاحب جنده وعسكره فانها أعدى عدو الله عز وجل قال الله تعالى ياداود اهجر هواك فانه لا منازع الذي
ينازعني في ملكي غير الهوى ﴿المقالة السادسة والستون في الامر بالدعاء والنهي عن تركه﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لا تقل لا أدعو

حق وأمثاله معه هو من بركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مما عوضني به من علم الكلام فانه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى في التصريف النافذ والفعل الخارق الدائم رضي الله عنه . ومن شعره

وقائلة لي نمت ليلة وصلنا * فقلت لها لا علم لي برضاك
ولو كنت أعلم انها ليلة الرضا * سهرت الليالي كلها للقاك
عسى ليلة أخرى تمر بحينا * ويهجع قلبي من أليم جفاك

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم بصرنا بعيوب أنفسنا لننظر عيوبنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وانصرنا على أعدائنا ولا تفضحنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد قال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وطرائق التصوف وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الله تعالى وسلك طريق العبادة والزهد في الدنيا صحب عمه وغيره من المشايخ وسلك طريق الرياضات والمجاهدات وقرأ الفقه والخلاف والعربية وسمع الحديث ثم انقطع ولازم الخلوة وداوم على الصوم والذكر والعبادة إلى أن خطر له عند سنه أن يظهر للناس ويتكلم عليهم فعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمه وحضر عنده خلق كثير وظهر له قبول عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الأقطار وظهرت بركاته على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق إلى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم ونفذ رسولا إلى الشام مرات وإلى السلطان خوارزم شاه ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره غيره ثم رتب شيخا بالرباط الناصري وبرباط البسطامي ورباط المأمونية ثم انه أضر في آخر عمره وأقعد ومع هذا فما أخل بالاوراد ودوام الذكر وحضور الجمع في محفة والمضي إلى الحج إلى أن دخل في عشر المائة وضعف فانقطع في منزله * توفي رضي الله عنه ليلة الأربعاء مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة وحمل إلى الوردية ودفن في تربته بمسجده بعد أن صلى عليه بجامع الغصن * وسهرورد بضم السين المهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم انتهى كلامه * وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمري العليمي المقدسي الحنبلي في تاريخه المعتبر في أنباء من عبر . أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي ونسبه متصل بأبي بكر الصديق كان فقيها شافعي المذهب شيخا صالحا ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله نفس مبارك وتآليف حسنة منها عوارف المعارف * ومولده بسهرورد وتوفي في أوائل شعبان سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية انتهى كلامه ملخصا رضي الله عنه ورضي عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة جاكير الكردي السالف ذكره رضي الله عنه ﴾ كان من أعيان المشايخ وأكابر العارفين المقربين وأئمة المحققين البارعين صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس * وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في أحكام الاحوال وقلب له الأعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وكان الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه يثني عليه كثيراً وينوه بذكره وبعث اليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير من مزيدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق رضي الله عنهم يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها * وهو

الذي يقول ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرقوما في اللوح المحفوظ أنه من جملة مريدي * وقال رضي الله عنه أوتيت سيفا ماضي الحد أحد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب لو أشير به إلى الجبال الشوامخ لهوت انتهت اليه رياسة هذا الشأن في بلده وما يليه وانتفع به جماعة وانتمى اليه خلق كثير من الصلحاء وجله المشايخ رضي الله عنهم واعترفوا بفضله * وكان رضي الله عنه ظريف الشمائل كامل الأدب شريف الصفات لطيف المعاني مع ما أيده الله تعالى من لزوم آداب الشريعة وحفظ قانون العبودية * وله كلام عال على لسان المحققين رضي الله عنهم * قال الشيخ الصالح أبو محمد الحسن الحميدي السائري كانت نفقة شيخنا الشيخ جاكير من الغيب * وقال كنت عنده يوما فمرت به بقرات مع راعيها فأشار إلى احداهن وقال هذه حامل بعجل أحمر غرق يولد في يوم كذا في شهر كذا وهو نذر لي ويذبحه الفقراء يوم كذا ويأكله فلان وفلان ثم أشار إلى الأخرى وقال هذه حامل بأنثى ومن صفتها كذا وكذا تولد في وقت كذا وكذا وهي نذر لي يذبحها فلان رجل من الفقراء ثم يأكل منها فلان وفلان ولكلب أحمر فيها نصيب وقال الراوي والله لقد وجدت الحال على وصف الشيخ رضي الله عنه لم يختل منها بشيء ودخل كلب أحمر إلى الزاوية واختطف قطعة لحم من البقرة وذهب بها قال وأتاه يوما وارد فقال له ياشيخ جاكير أريد اليوم منك تطعمني لحم ظبي قال وإذا الظبي قد جاء حتى وقف بين يدي الشيخ رضي الله عنه فأمر بذبحه فذبح لذلك الوارد فأكل منه ولقد خدمت الشيخ سبع سنين فما رأيت بالقرب من الزاوية ظبيا غير هذا رضي الله عنه *سكن رضي الله عنه صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرة واستوطنها إلى أن مات بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته رضي الله عنه ورضي عنا به(ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي المتقدم ذكره رضي الله عنه) كان من أعيان المشايخ بمصر وصدور المقربين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والاحوال والمقامات والأفعال والاشارات العلية والهمم المرضية وهو أحد من أبرزه الله إلى الوجود وصرفه فيه وقلده التصرف في الاحوال وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وكان رضي الله عنه حنبلي المذهب لطيفا عفيفا . وله كلام لطيف على لسان أهل المعرفة ومنه الطريق إلى معرفة الله وقدرته وصفاته الفكر والاعتبار بحكمة آياته ولا سبيل للالباب إلى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكم الآلهية في حد العقول وانحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا ونقصا في القدرة لكن احتجبت أسرار الازل عن العيون كما احتجبت أسرار الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الادراك وذار الملك في الملك ورجع المخلوق إلى مثله واشتد الطلب إلى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش سبل موصلة إلى معرفة الله وحجج بالغة على أزليته والكون كله ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم ياهذا من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب ومن لم تمطر أراضي فهمه من غيث المعرفة فهو سحاب ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ودليل وحشتك من الخلق أنسك بمولاك وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات

يافارس الحب بين القلب والكبد	ومن يحل محل الروح في الجسد
يامن يقوم مقام الموت فرقته	هتكت بالصد ستر الصبر والجلد

أستجب لكم وقال عز وجل واسألوا الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم اسألوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وقال صلى الله عليه وسلم اسألوا الله ببطون أكفكم وغير ذلك من الاخبار ولا تقل إني أسأله فلا يعطيني فاذن لا أسأله بل دم على دعائه فان كان ذلك مقسوما ساقه اليك بعد أن تسأله فيزيد ذلك إيمانا ويقينا وتوحيدا وترك سؤال الخلق والرجوع اليه في جميع أحوالك وانزال حوائجك به عز وجل وان لم يكن مقسوما أعطاك الغنى عنه والرضا عنه عز وجل بالقضاء فان كان فقرا أو مرضا أرضاك بهما وان كان دينا قلب الدائن من سوء المطالبة إلى الرفق والتأخر والتسهيل إلى حين ميسرتك أو إسقاطه عنك او نقصه فان لم يسقط ولم يترك منه في الدنيا اعطاك عز وجل ثوابا جزيلا مالم يعطك بسؤالك في الدنيا لانه كريم غني رحيم فلا يخيب سائله في الدنيا والآخرة فلا بد من فائدة ونائلة اما عاجلا

 واما آجلا فقد جاء في الحديث المؤمن يرى في صحيفته يوم القيامة حسنات لم يعملها ولم يدر بها فيقال له أتعرفها فيقول ما أعرفها من أين لي هذه فيقال له إنها بدل مسئلتك التي سألتها في دار الدنيا وذلك أنه بسؤال الله عز وجل يكون ذاكرا الله وموحدا

وواضع الشيء في موضعه ومعطي الحق أهله ومتبرئا من حوله وقوته وتاركا التكبر والتعظيم والانفة وجميع ذلك أعمال صالحة ثوابها عند الله عز وجل (المقالة السابعة والستون (١١٤) في جهاد النفس وتفصيل كيفيته) قال رضي الله عنه وأرضاه كلما جاهدت نفسك وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة أحياها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها والمباح لتعود إلى المجاهدة والمسابقة ليكتب لك ثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر أراد به مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات وانهماكها في المعاصي وهو معنى قوله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهي مخالفة النفس لان العبادة كلها تأباها النفس وتريد ضدها إلى أن يأتيه اليقين يعني الموت (فان قيل) كيف تأبى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة وهو عليه الصلاة والسلام لاهوى له وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى (فيقال) إنه عز وجل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليتقرر به الشرع فيكون عاما بين أمته إلى أن تقوم الساعة ثم ان الله عز وجل اعطى نبيه عليه الصلاة والسلام القوة على النفس والهوى كيلا يضراه ويحوجاه إلى المجاهدة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على هذه المجاهدة إلى أن يأتيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس والهوى أعطاه ما ضمن له من الجنة لقوله

قد جاوز الحب بي أعلا مراتبه ... فلو طلبت مزيدا منه لم أجد
إذا دعا الناس قلبي عنك مال به ... حسن الرجاء فلم يصدر ولم يرد
إن ترضني لم أدر مادمت لي بدلا ... وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد

قال مؤلف روضة الابرار ومحاسن الاخيار أنه توفي ودفن عند قبر الشافعي رضي الله عنه بمصر رضي الله عنه وقال مؤلف بهجة الاسرار ابو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي سكن مصر واستوطنها وبها مات سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي قبر الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية قبره وقبر ظاهر يزار رضي الله عنه (ومنهم الشيخ القدوة الشيخ سويد السنجاري السالف ذكره رضي الله عنه) كان من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين واكابر المحققين بديار بكير صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات السنية والافعال الخارقة والاشارات العالية والهمم المرضية له المكانة الرفيعة من مراتب القرب والطور السامي من منازل الوصل والمعراج العلي في مدارج المعارف والسمو الارفع إلى مراقي الحقائق وهو احد من اظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الاحوال وقلده أحكام التصريف وملكه أزمة أهل النهايات وأطلعه على عجائب الغيوب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام في الصدور والهيبة الوافرة في القلوب وأقامه الله تعالى إماما وحجة للسالكين وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه رياسة هذا الشأن علما وعملا وتحقيقاً وزهداً وجلالة وبه صدر الامر في تربية المريدين الصادقين في وقته بسنجار وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من اكابر المشايخ مثل الشيخ حسن التلعفري والشيخ عثمان بن عاشور السنجاري وغيرهما وقال بارادته جمع من الصلحاء رضي الله عنهم وانتمى اليه خلق كثير من العلماء وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخنا وسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه كثيراً ويذكر فضيلته وكان مقصودا بالزيارات من كل قطر مشهور الذكر في كل أفق ظريفا جميلا كاملا متأدبا خاشعا مشتملا على أشرف الاخلاق وأكرم الشيم وأسنى الصفات وكان له كلام شريف في علوم المعارف . منه العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وعلم مع الله تعالى وعلم بالله تعالى وعلم الظاهر وعلم الباطن وعلم الحكم وأصل العقل الصمت وإذا غلب الهوى توارى العقل قال الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسن المخزومي رحمه الله تعالى قال الشيخ الأصيل أبو المجد سالم بن أحمد اليعقوبي رحمه الله تعالى كان رجل من أهل سنجار من وجوهها كثير الوقوع في السلف بغير سبب فرض فلما احتضر جعل يتكلم بكل شيء إلا الشهادتين إذا قيل له قل لا إله إلا الله يقول لم يؤذن لي في ذلك فضج الناس بالشيخ سويد رضي الله عنه قال فأتاه وجلس عنده وأطرق طويلا ثم قال قل لا إله إلا الله فقالها وكررها عليه مرارا وهو يقولها فقال الشيخ رضي الله عنه انه قد عوقب بذلك لوقوعه في السلف رضي الله عنهم وإني قد شفعت فيه إلى ربي سبحانه وتعالى فقيل لي قد شفعناك فيه ان رضي عنه أولياؤنا السالفون قال فدخلت الحضرة الشريفة واستوهبت ذنبه من معروف الكرخي وسري السقطي والجنيد والشبلي وأبي يزيد وغيرهم رضي الله عنهم وأطلق لسانه بالشهادتين قال فقال لي الرجل إني كنت كلما أردت أن أتشهد وثب إلى شيء أسود وشد العقد على لساني فيمنعني النطق ويقول لي أنا وقيعتك في أولياء الله تعالى ثم جاء بعده نور يتلألأ وطرد ذلك السواد عني وقال لي أنا رضا أولياء الله عنك رضي الله عنهم ثم قال الرجل وها أنا أنظر إلى خيل من نور بين السماء

السماء والأرض قد ملأت الجو عليها ركاب من نور مطرقة رءوسهم هيبة يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ومازال الرجل يلهج بالشهادتين حتى مات رحمه الله وقال الشيخ العارف عثمان بن عاشور السنجارى كان الشيخ يوما فى المسجد فدخل عليه رجل أعمى ليصلى فتوجه إلى غير القبلة فقال الشيخ رضى الله عنه اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا وعاش بعد ذلك عشرين سنة ومات رحمه الله تعالى * وقال الشيخ العارف المجاب الدعوة أبو منعة بن سلامة المغروقى المعروف بالرويحج رحمه الله تعالى جدع أنف رجل من غير قصاص فلما علم الشيخ بحاله أخذ ما انفصل من أنف الرجل ووضعه مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فعاد أنف الرجل صحيحا كحاله أولا رضى الله عنه قال ومر يوما بمجذوم يتناثر الدود من جسده ومنه يسيل الدم والقيح قد أعيا الأطباء ومرت عليه السنون وهو كذلك فقال الشيخ رضى الله عنه يامولاي إنك غنى عن عذابه فعافه مما هو فيه فعوفى فى ذلك الوقت وبرىء باذن الله تعالى سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها إلى أن مات بها قديما مسنا وقبره بها ظاهر يزار وقيل إن اسمه نصر الله وإنما لقب بسويد فغلب عليه وكان أبيض اللون أحمر رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه ﴾

كان من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات الخارقة والأحوال الفاخرة والمقامات الرفيعة والجلالات الجسيمة والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقدر العلى له المقر السامى من القرب والطور العلى فى الحقائق والمعراج الرفيع فى المعارج والترقى فى درجات التمكين والسبق إلى منازل التقديم وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وصرفه فى الوجود وقلب له الأعيان وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات ومكنه من الاحوال ونصبه الله تعالى حجة وقدوة لاهل الطريق مع قدم راسخ فى الاجتهاد والواصب وباع رحيب فى التصريف النافذ ويد بيضاء فى الحكم والتواضع والكرم وهو أحد أركان هذا الشأن وصدور أئمته وأعلام العلماء باحكامه ورؤسائه وهو أحد الاربعة المتصرفين فى قبورهم تصرف الاحياء رضى الله عنه انتهت اليه رياسة هذا الامر علما وحالا وزهداً وجلالة وبه غدق الامر فى تربية المريدين المحققين وتخرج بصحبته غير واحد من أصحاب المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من أصحاب الاحوال وقال بارادته جم غفير من الاكابر وانتمى إليه عالم عظيم لا يحصون كثرة من الاحوال وأشار اليه العلماء والمشايخ وغيرهم بالتبجيل وجلس بين يديه غير واحد من المشايخ ورجع إلى قوله أكثر أهل زمانه وأقر الخاص والعام بفضيلته والاعتراف بمكانته وحفظ حرمته وكل أهل حران وما يليها كانوا يستسقون به فيسقون ويلتجئون إليه فى المعضلات فتنكشف عنهم وأحواله فى ذلك أشهر من أن تذكر * وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه المحبة تعلق القلب بين الهيبة والانس وهى سمة الطائفة وعنوان الطريقة تعلق إلى المحبوب وإلى اللقاء المطلوب يغالب العقل الجلى ويلذذ الموت فلا يزاحم أبداً ولا يقبل أمدا فهنالك برز الحق بصولة الحال وصولة الوجد وصولة الكشف وصولة الجمع وصولة العطية شوق العيان ومن قوله رضى الله عنه قيمة القشور بلبابها وقيمة الرجال بألبابها وقيمة القصور بأربابها وفخر الاحبة بأحبابها وقال رضى الله عنه إن نار المحبة إذا بدت أماتت قواما وأحيت أعواما وأبقيت أسرارا وأفنت اشرارا وتؤثر آثارا ثم أنشد

عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فاذا أدخله الجنة وجعلها داره ومقره ومصيره أمن من لتحويل عنها والانتقال إلى غيرها والعود إلى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من أنواع النعيم وتغير عليه أنواع الحلل والحلى إلى مالا نهاية له ولا غاية ولا نفاذ كما جدده فى الدنيا كل يوم وكل ساعة ولحظة مجاهدة النفس والهوى * وأما الكافر والمنافق والعاصى لما تركوا مجاهدة النفس والهوى فى الدنيا وتابعوها ووافقوا الشيطان تمرجوا فى أنواع المعاصى من الكفر والشرك وما دونهما حتى أتاهم الموت من غير الاسلام والتوبة أدخلهم الله النار التى أعدت للكافرين فى قوله عز وجل واتقوا النار التى أعدت للكافرين فاذا أدخلهم فيها وجعلها مقرهم ومصيرهم وأمهم فأحرقت جلودهم ولحومهم جدد لهم عز وجل جلوداً ولحوما كما قال الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يفعل عز وجل بهم ذلك كما وافقوا أنفسهم وأهواءهم فى الدنيا فى معاصيه عز وجل فأهل النار تجدد لهم كل وقت جلود ولحوم لايصال العذاب والآلام إليهم وأهل الجنة يجدد لهم كل وقت نعيم لتتضاعف الشهوات واللذات لديهم وسبب ذلك مجاهدة النفس وعدم موافقتها فى دار الدنيا (وهذا) معنى قول النبى ﷺ الدنيا مزرعة الآخرة ﴿المقالة الثامنة والستون فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه إذا أجاب الله عبدا ماسأله وأعطاه ماطلبه لم تنخرم إرادته ولا ماجف به القلم وسبق به العلم لكنه

دعائه وكذلك لا يصرف عنه شيئا بدعائه المجرد والذى ورد فى الحديث لا يرد القضاء إلا الدعاء قيل إن المراد به لا يرد القضاء إلا الدعاء الذى قضى ان يرد لقضائه وكذلك لا يدخل احد الجنة فى الآخرة بعمله بل برحمة الله عز وجل لكنه يعطى العباد فى الجنة الدرجات على قدر أعمالهم (وقد) ورد فى حديث عائشة رضى الله عنها أنها سألت النبى ﷺ هل يدخل احد الجنة بعمله فقال لا برحمة الله فقالت ولا أنت فقال ولا انا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ووضع يده على هامته وذلك لأن الله عز وجل لا يجب عليه لأحد حق ولا يلزمه الوفاء بالعهد بل يفعل ما يريد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون يرزق من يشاء بغير حساب بفضل رحمته ومنته ويمنع من يشاء بعدله وكيف لا يكون كذلك والخلق من لدن العرش إلى الثرى التى هى الأرض السابعة السفلى ملكه وصنعه لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم غيره قال عزوجل هل من خالق غير الله وقال تعالى أإله مع الله وقال تعالى هل تعلم له سميا وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على

وإذا الرياح مع العشاء تناوحت * منهن حاسدة وهجن غيورا
وأمن ذا بوجود وجد دائم * وأقمن ذا وكشفن عنه ستورا

يقال العشى والعشاء وقوله تناوحت أى تقابلت والله أعلم (قال الشيخ الأصيل ابو حفص عمر بن الشيخ القدوة حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه جاء الشيخ زغيب الرحبى رضى الله عنه إلى زيارة والدى بحران فوافاه بعد صلاة الصبح جالسا على باب داره بين يديه معزة له فسلم عليه وجلس على دكة بازائه من الجانب الآخر بينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه والدى فقال الشيخ زغيب فى نفسه جئت من الرحبة إلى هنا اشتغل عنى بمعزة ينظر فى امرها قال فنظر إليه والدى رضى الله عنه وقل له يا زغيب قد أمرت ان أعطب فيك شيئا بسبب اعتراضك فاختر إما من ظاهرك وإما من باطنك فقال له ياسيدى بل من ظاهرى قال فمد والدى يده يسيرا واشار باحدى أصابعه فسألت إحدى عينى الشيخ زغيب على خده فقام وقبل الارض وعاد إلى الرحبة ثم لقيته بعد ستين صحيح العينين فسألته عن ذلك فقال كنت فى سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدى والدك رحمه الله تعالى فوضع يده على عينى فعادت صحيحة كما ترى باذن الله تعالى ولما أشار والدك رضى الله عنه بأصبعه إلى عينى وسألت على خدى انفتحت فى قلبى عين شاهدت بها اسرارا وقد رأت ذات عجائب من آيات الله تعالى ببركة الشيخ رضى الله عنه * وقال الشيخ عبد اللطيف بن أبى الفرج الحرانى المعروف بابن القبيطى بنى مسجد بحران فلما أرادوا نصب محرابه حضر الشيخ حياة فقال للشيخ المهندس القبلة كذا فقال الشيخ لا بل القبلة كذا فقال له الشيخ انظر بالقلب منك ترى القبلة قال فنظر المهندس فاذا الكعبة زادها الله شرفا بازائه ليس بينه وبينها حجاب فخر إلى الارض مغشيا عليه وقال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحرانى الصقيلى رضى الله عنه فى بعض السنين نزلوا منزلا واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر ام غيلان فقال له خادمه ياسيدى إنى اشتهى رطبا فقال له الشيخ رضى الله عنه هز الشجرة فقال له خادمه ياسيدى هذه ام غيلان فقال له الشيخ هزها ففعل قال فتساقطت عليه رطبا جنيا قال فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضى الله عنهم سكن رضى الله عنه حران واستوطنها وبها مات ليلة الاربعاء ختام جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهر حران وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ القدوة ابو عمرو عثمان بن مرزوق البطائحى رضى الله عنه) صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والمقامات العلية والفتح الموفق والكشف المشرق له البدايات التى عز مثلها والنهايات التى علا محلها والباع الرحيب فى أسرار المشاهدات والقدم الراسخ فى مقامات الوصول وهو أحد من اظهره الله تعالى للوجود وأظهر على يديه العجائب وملأ القلوب من محبته وسارت الركبان بمناقبه وكان المشايخ يعظمونه ويبجلونه وكان متأدبا متواضعا متجنبا عن الناس وله بعض كلام فى المعارف منه قلوب الأولياء أوعية المعرفة وقلوب العارفين أوعية المحبة وقلوب المحبين أوعية المشاهدة وقلوب المشاهدين اوعية الفوائد ولكل حال من هذه الحالات آداب فمن لم يستعملها فى أوقاتها هلك ومنه الغافلون يعيشون فى حكم الله تعالى والذاكرون يعيشون فى روح الله تعالى والعارفون يعيشون فى لطف الله تعالى والصادقون يعيشون فى قرب الله تعالى والمحبون يعيشون على بساط الله تعالى فيطعمهم ويسقيهم قال الشيخ أبو حفص عمر بن مصدق الربيعى الواسطى مكث الشيخ عثمان بن مرزوق البطائحى رضى الله عنه فى بداية أمره سائحا فى البطائح إحدى عشرة سنة لا يرى فيها أحدا

شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب

المقالة التاسعة والستون فى الامر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر من الله تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه لا تطلبن من الله شيأ سوى المغفرة للذنوب السابقة والعصمة منها فى الايام الآتية اللاحقة والتوفيق لحسن الطاعة وامتثال الامر والرضا بمر القضاء والصبر على شدائد البلاء والشكر على جزيل النعماء والعطاء ثم الوفاة بخاتمة الخير واللحوق بالانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا تطلب منه الدنيا ولا كشف الفقر والبلاء الى الغنى والعافية بل الرضا بما قسم ودبر واسأله الحفظ الدائم على ما أقامك فيه وأحلك وابتلاك الى أن ينقلك منه الى غيره وضده لانك لا تعلم الخير فى أيهما فى الفقر أو فى الغنى فى البلاء أو فى العافية طوى عنك علم الاشياء وتفرد هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا أبالى على أى حال أصبح على ما أكره أو على ما أحب لانه لا أدرى الخير فى أيهما قال ذلك لحسن رضاه بتدبير الله عز وجل والطمأنينة على اختياره وقضائه قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون كن على هذا الحال الى أن يزول هواك وتنكسر نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ثم تزول ارادتك وأمانيك وتخرج الاكوان من قلبك ولا يبقى فى قلبك شىء سوى الله

ولا يأوى الى سكن ويأكل من المباحات وكان رجل يأتيه فى أول كل سنة بجبة صوف يلبسها فبينما هو ليلة اذ بدت له أنوار وتجلى كمال الجلال فوقف مكانه شاخصا الى السماء سبع سنين لا يجلس ولا يأكل ولا يشرب ثم رجع الى أحكام البشرية فقيل له فى سره اذهب الى قريتك وطأ زوجتك فان فى ظهرك ولدا وقد حان وقت خروجه فأتى إلى قريته وطرق داره فكلمته زوجته فأتى الى عندها وأخبرها بالقضية التى جاء بسببها فقالت له زوجته لئن فعلت وعدت الى مكانك ولم يعلم بك أحد يتحدث الناس فى قال فصعد الشيخ الى سطح داره ونادى بأعلى صوته يا أهل هذه القرية أنا عثمان بن مروزة اركبوا فانى سأركب قال فبلغ الله صوته إلى أهل القرية كلهم وأفهمهم مراده فمن وطىء زوجته ووافق تلك الليلة من أهل القرية رزقه الله تعالى ولدا صالحا ثم اغتسل الشيخ ورجع إلى مكانه بالبطيحة ووقف شاخصا إلى السماء سبع سنين أخر وطال شعره حتى ستر عورته ونبت الشعب حوله وألفته السباع والوحوش والطيور ثم رد الى حكم بشريته فقضى فرائض أربع عشرة سنة وكانت الكلاب عنده تلعب مع الأسد ولا تؤذيها . وقال الشيخ أبو الفتح بن أبى الغنائم الواسطى جاء رجل الى الشيخ أحمد بن الرفاعى بثور أعجف يقوده وقال له ياسيدى ليس لى ولعيالى شىء ولا عيش الا من عمل هذا الثور وانه قد ضعف عن العمل فادع الله تعالى له بالقوة والبركة فقال الشيخ أحمد رضى الله عنه اذهب به إلى الشيخ عثمان بن مروزة وسلم عليه منى واسأله الدعاء لى وله ولك فى أمرك قال فذهب الرجل يقود الثور الى الشيخ عثمان رضى الله عنه فوجده جالسا فى البطيحة والأسد حوله محدقة به فقال له تقدم فتقدم اليه فقال له ابتداء وعلى الولى الشيخ أحمد السلام ختم الله تعالى لى وله ولكل المسلمين بالخير ثم أشار الى أسد فقام فافترس الثور وأكل منه فقال له الشيخ قم فقام عنه ثم قال لأسد آخر قم فكل منه قال فقام وأكل منه ثم قال قم فقام عنه وما زال يأمر أسدا بعد أسد بالأكل حتى لم يبق من لحم ذلك الثور شىء فاذا ثور سمين قد أقبل ووقف بين يدى الشيخ فقال للرجل صاحب الثور خذ هذا بدلا عن ثورك فقام اليه وأخذه وقال فى نفسه أهلك ثورى وأخشى أن يعرف هذا معى فأوذى بسببه واذا رجل قد أقبل يعدو حتى وقف على الشيخ وقبل يده وقال له ياسيدى كنت نذرت لك ثورا وأتيت به إلى البطيحة فانساب منى ولا أدرى أين ذهب فقال له ياوالدى هاهو قد وصل تراه فلما رآه الرجل أكب على أقدام الشيخ يقبلها وقال له ياسيدى قد عرفك الله بكل شىء وعرف بك كل شىء حتى البهائم فقال ياهذا الحبيب لا يخفى عن حبيبه شيئا ومن عرف الله تعالى عرفه بكل شىء ثم قال للرجل صاحب الثور تخاصمنى بقلبك وتقول أهلك ثورى وأخشى أن يعرف هذا معى وأوذى بسببه فجعل الرجل يبكى فقال له الشيخ ألم تعلم أننى أعلم ما فى قلبك اذهب بارك الله تعالى لك فيها وفى ثورك فأخذه وانصرف فخطر فى نفسه أخشى على نفسى وعلى الثور من أسد فقال له الشيخ رضى الله عنه تخشى أن يعترضك أولثورك أسد فقال ياسيدى هو ذاك قال فأشار الشيخ رضى الله عنه الى أسد بين يديه أن قم معه الى أن ينجو بنفسه وبما معه قال فلقد كان ذلك الأسد يذود معه أى عنه يمينا وشمالا ويطرد الأسد وغيرها عنه كما يذود عن أشباله ويمشى تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة أمامه وتارة من خلفه حتى وصل الى مأمنه وأتى الشيخ أحمد بن الرفاعى وأخبره بقصته فبكى الشيخ أحمد وقال عجزت النساء أن يلدن بعد ابن مروزة مثله وبارك الله تعالى للرجل فى ثوره وأنتج حتى صار منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ رضى الله عنه وقال الشيخ عبد اللطيف بن أحمد القرشى رحمة الله عليه اجتمع سبع نفر من رماة البندق فى البطيحة

فى باطنك ولا تتهمه فى ذلك ببخل لانك لم تكن طلبته بهواك وإرادتك لانك فارغ القلب عن ذلك غير مريد له بل ممتثلا لامره بالسؤال والسلام

﴿ المقالة السبعون فى الشكر والاعتراف بالقصور ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه كيف يحسن منك العجب فى أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه وقوته وإرادته وفضله وإن كان ترك معصيته فبعصمته وحفظه وحميته أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التى أولا كها ما هذه الرعونة والجهل تعجب بشجاعة غيرك وسخائه وبذل ماله إذا لم تكن قاتلا بعودك إلا بعد معاونة شجاع ضرب فى عدوك ثم تممت قتله لولاه كنت مصروعا مكانه وبدله ولا باذلا لبعض مالك إلا بعد ضمان صادق كريم أمين ضمن لك عوضه وخلفه لولا قوله وطمعك فيما وعدلك وضمن لك ما بذلت حبة منه كيف يعجبك بمجرد فعلك أحسن حالك الشكر والثناء على المعين والحمد لله الدائم واضافة ذلك اليه فى الأحوال كلها إلا الشر والمعاصى واللوم فانك تضيفها إلى نفسك وتنسبها إلى الظلم وسوء الأدب وتتهمها نه فهى أحق بذلك لأنها مأوى لكل شر وأمارة

التى فيها الشيخ عثمان فصرعوا طيوراً كثيرة وصار على الأرض منها شىء كثير وكان الطائر لا يصل إلى الأرض إلا ميتاً فقال لهم الشيخ لا يحل لكم أن تأكلوا هذه الطيور أو تطعموا منها أحداً لأنها ميتة فقالوا له كالمستهزئين به فاحيها أنت فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احيها يا محيي الموتى ويا محيي العظام وهى رميم فقامت تلك الطيور كلها وطارت بأمر الله تعالى حتى غابت عن الابصار وهم ينظرون اليها فتابوا عند ذلك عن رمى البندق ومثله وأقبلوا إلى خدمة الشيخ رضى الله عنه قال وقصده رجلان من البطائح أحدهما أعمى والآخر مجذوم ليدعو لهما بالعافية فلقيا رجلا معافى فى الطريق فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما إن هذا الرجل ما هو عيسى بن مريم ووالله لو شاهدته وقد أبرأ أكمه لما صدقته ثم أتى معهما إلى عند الشيخ فقال الشيخ يا عمي ويا جذام انتقلا عنهما إلى هذا قال فأبصر الاعمى وبرىء المجذوم وعمى المعافى وتجذم بأمر الله تعالى فقال له الشيخ رضى الله عنه إن شئت أن تصدق وإن شئت أن تكذب ثم انصرفوا من بين يديه على هذه الحالة ومات كل منهم على الحال الذى فارق الشيخ عليه * سكن رضى الله عنه البطائح ومات بها مسنا ودفن بها وقبره ظاهر يزار وكان يقول فى حال حياته روحى تدعى فتجيب فلما حضرته الوفاة سمع وهو يقول لبيك اللهم لبيك رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ القدوة أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادى الأزجى الفقيه الواعظ الزاهد صاحب الكرامات والرياضات والمجاهدات رضى الله عنه﴾ كان صالحا خيراً موصوفا بالزهد والصلاح والظرافة وكان يؤثر أصحابه وانتفع به خلق كثير وكان مهيباً لطيفاً كيساً متبسما يصوم الدهر ويختم القرآن كل يوم وليلة ولا يأكل إلا من غزل عمته قال الحافظ بن رجب فى طبقاته أبو الثناء ويقال ابو الشكر ويلقب ناصر الدين * ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبى الفتح بن البطى وحدث وحفظ مختصر الخرقى وقرأ على أبى الفتح بن المنى وصحب الشيخ عبد القادر مدة وتأدب به وكان يطالع الفقه والتفسير ويجلس فى رباطه للوعظ وكان رباطه مجمعا لأهل الدين والفقراء والفقهاء الغرباء قال أبو الفرج بن الحنبلى ولما قدمت بغداد سنة اثنين وسبعين نزلت الرباط ولم يكن فيه بيت خال فعمرت به بيتا وسكنته وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ويريقون الخمر ويرتكبون الاهوال فى ذلك حتى انه أنكر على جماعة من الامراء وبدد خمرهم وجرت بينه وبينهم فتنة وضرب مرات وهو شديد فى دين الله له اقدام وجهاد وكان كثير الذكر وكان يسمى شحنة الحنابلة انتهى كلامه ملخصا * توفى ليلة الاربعاء عاشر صفر سنة تسع وستمائة ودفن تلك الليلة برباطه رضى الله عنه وعنا به﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ قضيب البان الموصلى رضى الله عنه ﴾ كان أحد الاولياء الامجاد المشهودين والنبلاء المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وأوقع له القبول التام فى القلوب وصرفه فى العالم وخرق له العوائد وكان المشايخ والاولياء رضى الله عنهم يذكرونه كثيرا وينبهون على فضله وكان يتردد فى الرسائل من الشيخ عبد القادر إلى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنهم وكان الغالب عليه فى حاله الاستغراق والوله وكراماته واختراقه جوانب الارض بالخطوة ووقائعه مع المشايخ والاولياء رضى الله عنهم كثيرة * وله كلام فى علوم الحقائق منه تصحيح البدايات هو انتفاء الرخصة لمواظبة النفس وتحكيم السنة بامتثال الامر وامتثال أحكام المشايخ بعدم الاعتراض واستحقار العمل استشعار الاجل والتمسك بعروة الاخلاص للنجاة والخلاص * واعلم أن التطلع لعالم النهايات لا

والمراد﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه لا يخلوا اما أن تكون مريداً أو مرادا فان كنت مريداً فأنت محمل وجمال يحمل كل شديد وثقيل لانك طالب والطالب مشقوق عليه حتى يصل إلى مطلوبه ويظفر بمحبوبه ويدرك مرامه ولا ينبغي لك أن تنفر من بلاء ينزل بك فى النفس والمال والاهل والولد إلى أن يحط عنك الاحمال ويزال عنك الاثقال ويرفع عنك الآلام ويزال عنك الأذى والاذلال فتصان عن جميع الرذائل والادران والاوساخ والمهانات والافتقار إلى الخليقة والبريات فتدخل فى زمرة المحبوبين المدللين المرادين وإن كنت مراداً فلا تتهمن الحق عزوجل فى انزال البلية بك أيضاً ولا تشكن فى منزلتك وقدرك عنده عز وجل لانه قد يبتليك ليبلغك مبلغ الرجال ويرفع منزلتك إلى منازل الاولياء والابدال أتحب أن يحط منزلتك عن منازلهم ودرجاتك عن درجاتهم وأن تكون خلعتك وأنوارك ونعيمك دون ما لهم فان رضيت أنت بالدون فالحق عز وجل لا يرضى لك بذلك قال الله تعالى والله يعلم وأنتم لاتعلمون يختار لك الاعلى والاسنى والارفع والأصلح وأنت تأبى (فان قلت) كيف يصلح ابتلاء المراد مع هذا النعيم والبيان مع أن الابتلاء إنما هو للمحب والمدلل إنما هو المحبوب يقال لك ذكرنا الاغلب أولا وسمرنا

لا يصلح إلا بتحقيق البدايات وكان يتمثل بهذه الأبيات

يا ناهرى لما وقفت ببابه ... والرفق بالشاكى هو الأولى به
أكذا جرى رسم الذين تقدموا ... يشكوا المحب الجور من أحبابه
قال اشتكانى بعد ما قربته ... وجعلت لمح الطرف بعض ثوابه
فوحق حاجته إلى وفقره ... لأواصلن نعيمه بعذابه
ولأمزجن حياته بمماته ... حتى يقصر وصفه عما به
لا يتعب المحبوب قتل محبه ... فلديه ما يغنيه عن اتعابه
وحياته لو سل سيف لحاظه ... بلغ المنى ويداه تحت ثيابه

قال الشيخ أبو الحسن على القرشى رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ قضيب البان ببيته بالموصل فرأيته قد ملأه ونما جسده نماء خارقا للعادة فخرجت وقد هالنى منظره ثم عدت اليه فرأيته فى زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر العصفور فخرجت ثم عدت اليه فرأيته كحالته المعتادة فقلت ياسيدى أخبرنى عن الحالة الاولى والثانية فقال ياعلى أو رأيتهما قلت نعم قال لابد أن تعمى أما الحالة الأولى فكان عندى بالجمال وأما الثانية فكنت عنده بالجلال وكف الشيخ على القرشى قبل موته بيسير رضى الله عنهما وذكر أن جماعة ذكروا الشيخ عند الامام العلامة ابن يونس الموصلى شارح التنبيه بمدرسته بالموصل ووقعوا فيه ووافقهم الشيخ ابن يونس فبينما هم فى مجلسهم يخوضون فى ذلك إذ دخل الشيخ قضيب البان رضى الله عنه فبهتوا فقال الشيخ لهم ابتداء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى قال لا فقال له الشيخ وان كنت أنا من العلم الذى لاتعلمه أنت فسكت ابن يونس ولم يجب بجواب قال الشيخ عبد الله الماردينى كنت منهم أى من الجماعة المذكورين فقلت فى نفسى لابد أن ألازم الشيخ اليوم والليلة حتى أنظر ماذا يصنع فلزمته بقية يومى فلما كان العشاء اخترق الازقة وأخذ منها سبع كسرات وأتى إلى باب وطرقه فخرجت اليه عجوز وقالت له ياقضيب البان أبطأت علينا فناولها تلك الكسر وانصرف حتى أتى إلى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج وأنا خلفه فمشى يسيراً وإذا نهر يجرى وعنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل وعمد إلى ثياب معلقة على الشجرة فلبسها وانتصب يصلى إلى أن طلع الفجر وغلب على النوم فما استيقظت الا لحر الشمس وإذا أنا بصحراء مقفرة ليس بها أحد إذ مر بى ركب فسألتهم وقلت لهم أنا من الموصل فأنكروا أمرى وقال لى شخص منهم بعد أن سألنى عن حالى وأخبرته بقصتى فقال لى بينك وبين الموصل مسيرة ستة أشهر فامكث هنا لعله يأتيك ثم تركونى وساروا عنى فلما كان الليل وإذا الشيخ قدامى وفعل ما فعله أولا ثم سار وتبعته حتى جئنا الموصل فوافينا الناس يصلون الصبح فالتفت إلى وعرك أذنى وقال لا تعد إلى مثلها وإياك وافشاء السر رضى الله عنه * وقال الشيخ الاصيل أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضى الله عنه مكث الشيخ قضيب البان عندنا بالزاوية شهرا كاملا مستغرقا لا يأكل ولا يشرب ولا يضع جنبيه على الارض وكان عمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يأتى اليه ويقف عند رأسه ويقول له هنيئا لك ياقضيب البان قد اختطفك الشهود الالهى واستغرقك الوجود الربانى وكان يقول لمن ورد عليه السلام على ولى الله حقا ثم يشير اليه رضى الله عنهما قال وصلى يوما صلاة الصبح خلف الامام فأتم منها ركعة وقطع الثانية فقلت لم لا تتم صلاتك معنا فقال

يواريه ابط بلال وقد قال صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفا فكيف يبتلى المحبوب ويخوف المدلل المراد ولم يكن ذلك إلا بما أشرنا اليه من بلوغ المنازل العالية في الجنة لان المنازل في الجنة لاتشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا، الدنيا مزرعة الآخرة وأعمال الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر وانتهاء النواهي الصبر والرضا والموافقة في حالة البلاء يكشف عنهم البلاء ويواصلون بالنعيم والفضل والدلال واللقاء أبد الآباد والله أعلم

﴿المقالة الثانية والسبعون فيمن اذا دخل الاسواق ومال إلى ما فيها ومن اذا دخلها وصبر﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه الذين يدخلون الاسواق من أهل الدين والنسك في خروجهم إلى أداء ما أمر الله تعالى من صلاة الجمعة والجماعة وقضاء حوائج تسنح لهم على أضرب منهم من اذا دخل السوق ورأى فيه من أنواع الشهوات واللذات تقيد بهما وعلقت بقلبه فتن وكان ذلك سبب هلاكه وتركه دينه ونسكه ورجوعه إلى موافقة طبعه واتباع هواه الا أن يتداركه الله عزوجل برحمته وعصمته واصباره اياه عنها فيسلم ومنهم

يا أبا البركات تعبت من عدوى خلف امامكم فانه أحرم هنا ثم سافر إلى الشام ثم إلى بغداد ثم إلى مكة فلما جئنا إلى العقبة العظمى فتعبت فتركته قال فأتيت الامام وسألته عن ذلك فقال صدق والله لقد كان ذلك وسواسي في صلاتي بهذا كله وقال الشريف محمد بن الخضر الحسيني الموصلي رحمه الله تعالى سمعت والدي يقول سمعت قاضي الموصل رحمة الله عليه يقول كنت سيء الظن بقضيب البان على كثرة ما يبلغني من كراماته ومكاشفاته وكنت عزمت أن أقول للسلطان عن اخراجه من الموصل ولم يطلع على ضميري إلا الله تعالى فبينما أنا في بعض أزقة الموصل إذ رأيت قضيب البان مقبلا من صدر الزقاق على هيئته المعروفة ولم يكن في الزقاق أحد غيري وغيره فقلت في نفسي لو كان معي أحد أمرته بامساكه فمشى خطوة فاذا هو على هيئة كردي بصورة غير صورته الاولى ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة بدوي ثم مشى خطوة وإذا هو على صورة فقيه وقال لي ياقاضي هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهن حتى تقول للسلطان عليه أخرجه من الموصل قال القاضي فلم أتمالك حتى أنكببت على يديه فقبلتهما واستغفرت الله له * وقال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدينسري كنت في بدايتي في البيطار بدينسر فنعلت بغلا فضربني في رأسي بحافره فغشى على وتكلم الناس بموتي واتصل الخبر بأمي وهي بالموصل فراحت إلى الشيخ وقالت قد جاءني الخبر بموت ابني فقال لها لم يمت بل ضربه بغل بحافره في رأسه وغشي عليه فكان كما قال رضي الله عنه * وذكر مرة عند سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما فقال هو ولي مقرب ذو حال مع الله تعالى وقدم صدق عنده واخلاص يقين لله تعالى فقيل له ما نراه يصلي فقال انه يصلي من حيث ماترونه ولا يخرج عنه يوم وليلة وعليه منها فرض أبدا واني لأراه إذا صلى بالموصل وغيرها من آفاق الأرض فلا يسجد سجدة إلا عند باب الكعبة * سكن رضي الله عنه الموصل واستوطنها إلى أن مات بها قريبا من سنة سبعين وخمسمائة وبها دفن وقبره ظاهر يزار * وكان ببلاد المغرب رجل آخر يسمى قضيب البان بعد هذا رضي الله عنهما

﴿ومنهم الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البزاز﴾

كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد صاحب كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة مقصودا بالزيارة وانتفع بصحبته جماعة وخرجوا إلى مقامات الزهاد والعباد * وكان كثير العبادة والمجاهدة سليم الباطن والظاهر * وله كلام حسن على طريقة القوم وعلى وجهه أنوار الطاعة وكان نظيفا طيب الريح إذا تكلم في المحبة خرج النور من بين ثناياه واشتدت حمرة وجنتيه واذا تكلم في الخوف طار لبه وتغير لونه وخنقته العبرة * سمع الحديث من أبي القاسم سعيد بن البنا وأبي الفضل محمد بن ناصر الدين الحافظ وعبد الاول الشجري وغيرهم * وكان حسن السمت مليح الخلق والخلق * قال المحب بن النجار في تاريخه عمر بن مسعود بن أبي العز الفراش أبو القاسم البزاز كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي صحبه مدة طويلة وتفقه عليه وسمع معه الحديث من جماعة وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وسلك طريقته وكان له دكان بخان الصفة في سوق الثلاثاء يبيع فيه البز ويطلب الكسب الحلال ثم انه ترك ذلك وانقطع إلى زاوية إلى جانب مسجده بالجانب الغربي قريبا من جامع العقبة وانضاف اليه جماعة من الاصحاب والاتباع فاشتهر اسمه وشاع ذكره وصار الناس يقصدونه بالنذور والهبات والفتوحات وينفق ذلك على كل من عنده من الفقراء وتاب على يده خلق كثير من مماليك الخليفة الخواص ولبسوا منه الخرقة وصلحت طرائقهم وخرج

منهم جماعة إلى مقام الزهاد والعباد كتبت عنده وحضرت عنده غير مرة وسمعت كلامه أنشدنا من لفظه وحفظه فى مسجده بالجانب الغربى وهو قوله :

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا

إذا زدت تقصيرا تزدنى تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا

توفى شيخنا عمر البزاز فى يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة * وكان مولده سنة اثنين أو ثلاثة وثلاثين وخمسمائة ودفن بزاويته بالجانب الغربى انتهى كلامه ملخصا . وقال الحافظ الذهبي روى عنه * ومنهم الشيخ القدوة مكارم بن ادريس النهر خالصى رضى الله عنه * كان من أعيان مشايخ العراق المشهورين وأجلاء العارفين المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والاشارات العلية والانفاس الملكوتية والفتح السنى والكشف الجلى واليد البيضاء فى المنازلات والباع الرحيب فى معانى المشاهدات والقدم الراسخ فى كشف المشكلات * وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى العالم ومكنه من الأحوال واشتهر عنه انه لقى جماعة من المشايخ من لم يلقه غيره من أهل عصره * وكان شيخه الشيخ على بن الهيتى يثنى عليه ويكرمه ويقدمه على غيره وينبه على فضيلته وكان يقول أخى الشيخ مكارم بن ادريس رجل مكمل لكن ما يظهر الا بعد موتى ويقال انه صار كما ذكر * انتهت اليه تربية المريدين بالعراق ببلاد نهر خالص وما يليها وبصحبته تخرج ابنا أخيه عبد المولى وعبد الخالق وانتمى اليه غير واحد وتلمذ له جماعة من الصلحاء والمشايخ * وله كلام نفيس فى الحقيقة * منه المريد الصادق من وجد فى قلبه حلاوة العدم ونفى عن نفسه الألم وسكن إلى ماجرى به القلم . والفقير من صبر وقل طمعه وتأدب فحسن خلقه وراقب ربه فكتم سره وخاف ربه سبحانه وتعالى وستر حاله ووثق بمولاه ولم يشك ضره ولجأ إلى الله تعالى وتضرع اليه بأحواله . والزاهد من خلع الراحة وترك الرياسة وأمسك النفس عن الشهوات وزجر النفس عن الهوى وفر بسره إلى المولى والمجاهد فى الله عز وجل من تجنب الفترة وعانق الفكرة ولازم الخشوع والاستقامة والحسرة واستعمل الحقيقة وأحيا الصفا وسكت عن مجارى القضا وجانب الاذى واستحيا من الملك الاعلى وقصر الراحة فى الجد ولا ينفع اللهم ذا الجد منك الجد . والمراقب من طال حزنه وأدام احسانه وكظم غيظه وهاب ربه سبحانه . والمخلص من نجا برحمته من المخلوقات وتخلى بسره عن الكائنات وامتثل أمر سيد البريات . والشاكر من صبر عن الحاجة مع الملك العلام ولم يرجع إلى أحد من الخاص والعام وخلا قلبه من التدبير والاهتمام . وكان يتمثل بهذه الابيات :

أحبك أصنافا من الحب لم أجد لها مثلا فى سائر الناس يعرف

فمنهن حب للمحب ورحمة لمعرفتى منه الذى يتكلف

ومنهن أن لا يخطر الشوق ذكركم على القلب إلا كادت النفس تتلف

وحب بدا بالجسم والشوق ظاهر وحب كذا نفسى من الروح الطف

وحب هو الداء العضال بعينه له قدم يعلو على فاذنف

فلا أنا منه مستريح فميت ولا أنا منه ماحييت مخفف *

قال الشيخ أبو الحسن الجوسقى حضرته وهو يتكلم فى الشوق والمحبة فقال أسرار المحبين إذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال أخمد أنوارها كل نور قابلته أنفاسها ثم تنفس فانطفت مصابيح

إذا من رأى ذلك كاد أن يهلك بها رجع إلى عقله ودينه وتصبر وتجرع مرارة تركها فهو كالمجاهد ينصره الله تعالى على نفسه وطبعه وهواه ويكتب له الثواب الجزيل فى الآخرة كما جاء فى بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكتب للمؤمنين بترك شهوة عند العجز عنها أو عند المقدرة سبعون سنة أو كما قال ومنهم من يتناولها ويتلبس بها ويحصلها بفضل نعمة الله عز وجل التى عنده من سعة الدنيا والمال ويشكر الله عز وجل عليها ومنهم من لا يراها ولا يشعر بها فهو أعمى عما سوى الله عز وجل فلا يرى غيره وأصم عما سواه فلا يسمع من غيره عنده شغل عن النظر إلى غير محبوبه واشتهائه وهو فى معزل عما العالم فيه فاذا رأيته وقد دخل السوق فسألته عما رأى فى السوق يقول مارأيت شيئا نعم قد رأى الأشياء لكن قد رآها ببصر رأسه لا ببصر قلبه ونظرة فجأة لا نظرة شهوة نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبظاهره ينظر إلى ما فى السوق وبقلبه ينظر إلى ربه عز وجل إلى جلاله تارة وإلى جماله تارة أخرى ومنهم من إذا دخل السوق امتلأ قلبه بالله عز وجل رحمة لهم فتشغله الرحمة لهم عن النظر إلى مالهم وبين أيديهم فهو من حين

دخوله إلى حين خروجه فى الدعاء والاستغفار والشفاعة لأهله والشفقة والرحمة عليهم ولهم وعينه مغروقة ولسانه فى ثناء وحمد الله عز وجل بما أولى الكافة من نعمه وفضله فهذا يسمى شحنة البلاد والعباد وان شئت سميته

الهادى ﴿ المقالة الثالثة والسبعون فى قسم من الاولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم ﴾
قال رضى الله عنه وأرضاه قد يطلع الله تعالى وليه على عيوب غيره وكذبه ودعوته وشركه فى أفعاله وأقواله واضماره ونيته فيغار ولى الله لربه ولرسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم ظاهره حاضرا وغائبا كيف يدعى السلامة مع العلل والاوجاع الباطنة والظاهرة وكيف يدعى التوحيد مع الشرك والشرك كفر وبعد عن قرب الله وهو صفة العدو والشيطان اللعين والمنافقين المقطوع لهم بالدرك الاسفل من النار والخلود فيها فيجرى على لسان الولى ذكر عيوبه وأفعاله الخبيثة ووقاحته بعريض دعاويه أحوال الصديقين ومزاحمته للفانين فى قدر الله وفعله والمراد منه على وجه الغيرة لله عز وجل مرة على وجه الانكار له والموعظة له أخرى وعلى وجه الغلبة بفعل الله عز وجل وارادته وشدة غضبه على الكذب أخرى فيضاف إلى الله عز وجل غيبه فيقال أيغتاب الولى وهو يمنع منها أو يذكر الغائب والحاضر بما لم يظهر عند الخواص والعوام فيصير ذلك الانكار فى حقهم كما قال الله عز وجل (وإثمهما أكبر من نفعهما) فى الظاهر انكار المنكر وفى الباطن اسخاط ومن

المسجد الذى كان يتكلم فيه وكان فيه نيف وثلاثون قنديلا ثم سكت ساعة ثم قال وإذا عاشت أسرارهم يتجلى أنوار الانس والجلال أضاءت لانوارها كل ظلمة قابلته أنفاسها ثم تنفس فأشعلت القناديل كحالها أولا. وكان يتكلم يوما على أصحابه فى جهنم وما أعد الله تعالى لأهلها من العذاب فوجلت القلوب ودمعت العيون فقال معطل فى نفسه ان هذا تخويف ولا نار يعذب بها أحد فتلا الشيخ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين وسكت وسكت الحاضرون فصاح الرجل الغوث الغوث واضطرب اضطرابا شديدا ورؤى دخان يخرج من أنفه يكاد يصرع من يشمه من نتنه فتلا الشيخ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فسكن روع الرجل وقام وقبل قدميه وجدد اسلامه وصحح معتقده وقال وجدت فى قلبى وهجا ونفحا من نار كاد يأتى على نفسى وثار فى باطنى دخان ونتن كادت نفسى تزهق وسمعت قائلا يقول هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ولولا بركة الشيخ رضى الله عنه لهلكت * وقال أبو المجد المبارك بن أحمد كنت عند الشيخ فخطر فى نفسى لو رأيت شيأ من كراماته فالتفت إلى متبسما وقال سيدخل علينا خمس نفر ووصفهم بصفاتهم وبما يتأتى عليهم وببقاء أعمارهم وشهواتهم فكان كما قال * سكن رضى الله عنه بلدة على النهر الخالصى مشهورة به من أراضى العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار وله بقطره الشهرة الكافية رضى الله عنه ورضى عنا به ﴿ ومنهم الشيخ الصالح القدوة الخليفة بن موسى النهر ملكى رضى الله عنه ﴾ كان من أعيان مشايخ العراق ونبلاء العارفين صاحب المقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة وله السبق فى القدم فى مدارج الفتح الالهى والجمع بين أطراف الكشف الربانى. وهو أحد أركان هذه الطريقة وأئمة ساداتها علما وعملا وحالا * انتهت اليه تربية المريدين فى وقته ببلده وما يليه * وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال وانتمى اليه جماعة من الصلحاء وانتفعوا بكلامه وقصد بالزيارات والنذور * وكان جميل الصفات كريم الاخلاق وافر العقل دائبا فى اتباع السنة معظما لأرباب العلم * وكان له كلام على لسان أهل المعارف * منه آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين ولكل شىء علم وعلم الخذلان عدم البكاء من قلب حزين ومن توسل إلى الله بتلاف نفسه حفظ الله عليه نفسه وأفضل الأعمال مخالفة النفس والرضا بمجارى القدر وإذا سكن الخوف وادى القلب أحرق الشهوات ولكل شىء ضد وضد نور القلب الشبع ومن أظهر الانقطاع إلى الله تعالى وصل ونال ما طلب ومن كان الصدق وسيلته كان الله تعالى عنه راضيا واليقين هو الخوف وأقوى سبب بين العبد وبين الله محاسبة بورع ومراقبة بعلم وأدب واتباع بلا هوى وكل ما شغلك عن الله تعالى من مال وأهل وولد فهو عليك شؤم وكل عمل يعمله العبد وليس له ثواب فى الدنيا ليس له جزاء فى الآخرة وإذا جاع العبد أو عطش صفا وإذا شبع وروى عمى والقناعة بالرضا منزلة الورع ومن لبس عباءة بثلاثة دراهم وفى قلبه أغلى منها فقد خالف باطنه ظاهره وإذا لم يبق فى القلب شهوة له يجوز أن يتضرع بزى الزهاد وإذا احسست بالوسواس فسله أن يزيله عنك فان بعض الوسواس للشيطان سرور وكان يتمثل بهذه الابيات :

قلوبنا لشراب الحب أقداح ... ومجلس الأنس فيه الروح والراح
وخلوة الوصل قد طاب السماع بها ... حقا وقد رقصت للوجد أرواح
ونحن فى خلوة سكرى ينادمنا ... أهل الحقيقة كم صاحوا وكم باحوا

﴿ ومن انشاده أيضا عفى عنه ﴾

أسامى بنفسى ذلة واستكانة … الى الحالة العلياء من جانب الكبر

اذا ما أتانى الكبر من جانب الغنى … سموت الى العلياء من جانب الفقر

قال الشيخ أبو الحسن على القرشى سمعت شيخنا أبا سعيد القيلوى يقول حللت مقاما من مقامات التوحيد فلم يقر بى القرار فيه حتى نازلتنى فيه منازلة من منازلات أحكامه فلم أقدر على قطعها ولم أدر ماهنالك فاستغثت بنفس الشيخ خليفة ثم اتخذت همتى وهمته وامتزجت نفسى ونفسه حتى قطعت تلك المنازلات وقطعت تلك المقامات وانكشفت لى جميع أحكامه فالشيخ خليفة أعلى أصحابى همة وأخوفهم نفسا وأحدهم نظرا رضى الله عنه. قال فسألت الشيخ خليفة عن ذلك فقال لى يا أخى لما أسند همتى إلى همته وجذب سرى سره انخرق لى فى أحوالى باب لا أملك سعته وكلما أشكل على أمر من عالم الغيب أو توقف على سر فى درجات العلا لجأت إلى ذلك الاستاذ ورجعت الى تلك الجذبة فيتسع لى كل ضيق وينفتح لى كل باب رضى الله عنه. وقال ابن قوتا حكى لى بعض أصحابنا الصلحاء رضى الله عنه من أهل بغداد قال أنبهت ليلة فى السحر وبايعت الله تعالى أن أجلس فى جامع الرصافة متوكلا من حيث لم يشعر بى أحد من الخلق قال فأتيت فى وقتى ذلك الجامع وجلست فيه ثلاثة أيام فما رأيت فيها أحدا ولا أكلت فيها طعاما واشتد بى الجوع وخفت من السقوط وكرهت الخروج من تلقاء نفسى واشتهيت شويا سخنا وخبزا برا وتمرا برنيا فبينما أنا فى ذلك واذا حائط المحراب قد انشق وخرج منه رجل هيئته كهيئة أهل السواد وبيده مئزر فوضعه بين يدى وقال لى يقول لك الشيخ خليفة كل شهوتك واخرج من هنا فما أنت من أرباب مقامات التوكل ثم غاب عنى ففتحت المئزر فوجدت فيه ما اشتهيت فأكلت وخرجت وأتيت الشيخ خليفة بنهر الملك فلما رآنى قال لى ابتداء يا هذا لا ينبغى للرجل أن يجلس متوكلا حتى يحكم أساسه فى قطع الخلائق باطنا وظاهرا وأن لا يكون عاصيا فى ترك الاسباب رضى الله عنه. أصله رضى الله عنه من قرية يقال لها قرية الاعراب من قرى نهر الملك. واستوطن رضى الله عنه نهر الملك الى أن مات به قديما وقد علت سنه وقبره ظاهر يزار. ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر وقال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم يبشرونى برضوان من الله تعالى وصلاته ثم قال هذه الملائكة عليهم السلام يستعجلونى بالقدوم على رب كريم ثم ضحك وقال إذا تجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد المؤمن عند قبض روحه استبشر ثم تلا قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فلم يتم كلامه حتى مات رضى الله عنه. وقال انه كان بيعقوبا شيخ آخر اسمه الشيخ خليفة من أصحاب الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه ومات قبل شيخه ودفن بيعقوبا وكان إذا ورد على الشيخ على بن ادريس حال يقول يارب والخليفة مثله وهو بعد هذا الشيخ خليفة الذى ذكرناه ههنا رضى الله عنه ورضى عنا بهم

﴿ومنهم الشيخ الصالح القدوة الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشى الهاشمى رضى الله عنه﴾ كان من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والاشارات الروحانية والمحاضرات القدسية والهمم السماوية والمقامات السنية والمكانات العلية والمعارف الجلية والحقائق الربانية والعلوم اللدنية له الطور الأرفع من مراتب القرب والمنهاج الاعلى فى أرائك القدس والقدم الراسخ

الرب والأعتراض عليه فيصير حاله الحيرة فيكون فرضه فيها التسليم والسكوت وطلب المساغ لذلك فى الشرع والجوار لا الاعتراض والرب والولى يطمئنان لافترائه وكذبه وقد يكون ذلك سببا لاقلاعه وتوبته ورجوعه عن جهله وحيرته فيكون كرها للولى نفعا للمغرور الهالك بغروره ورعونته والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿المقالة الرابعة والسبعون فيما ينبغى للعاقل أن يستدل به على وحدانية الله تعالى﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه أول ما ينظر العاقل فى صفة نفسه وتركيبه ثم فى جميع المخلوقات والمبدعات فيستدل بذلك على خالقها ومبدعها لان فيه دلالة على الصانع وفى القدرة المحكمة آية على الحكيم فان الاشياء كلها موجودة به وفى معناه ما ذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وسخر لكم ما فى الارض جميعا منه فقال فى كل شىء اسم من أسمائه واسم كل شىء من اسمه فانما أنت بين أسمائه وصفاته وأفعاله باطن بقدرته وظاهر بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة وأظهر الارادة بالحركات وأخفى الصنع والصنيعة وأظهر الصنعة بالارادة فهو باطن فى غيبه وظاهر فى حكمته وقدرته ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ولقد أظهر فى هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهر الا من مشكاة فيها مصباح أمره برفع يد العصمة اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل أنالنا الله تعالى بركاتهم وحشرنا فى زمرتهم بحرمتهم آمين ﴿المقالة الخامسة والسبعون فى التصوف وعلى أى شىء

في التصريف والقوة في التمكين وهو أحدمن أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في العالم وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالحكم وأجرى على لسانه الفوائد وملأ القلوب من محبته والصدور من هيبته وكان شريفا هاشميا قرشيا وكانت الولاية شاهدة عليه سمتا ومهابة وسكينة مارآه أحد فصرف بصره عنه وإذا عبر السوق خمدت الاصوات وهدأت الحركات لاشتغالهم بالنظر اليه صحب خلقا من المغرب ومصر وشهد كثيرا من كراماتهم وانتهت اليه رياسة هذا الشأن في وقته بمصر وتربية المريدين بها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر العلماء بها مثل قاضي القضاة عماد الدين بن السكري والشيخ العلامة شهاب الدين بن أبي الحسن على الشهير بابن الحمير والشيخ أبي طاهر محمد الانصاري الخطيب والشيخ أبي العباس أحمد بن علي الانصاري القسطلاني وغيرهم وتلمذ له غير واحد من ذوي الاحوال وانتمى اليه جماعة من العلماء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته وقصد بالزيارات وكان ظريفا جميلا كريما سخيا متأدبا متواضعا لاهل العلم وابتلي بالجذام وأضر قبل موته بمدة * وكان له كلام رائق على لسان أهل الحقائق * منه الزم الادب في العبودية ولا تتعرض لشيء فان أرادك أوصلك اليه ومنه من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصا ومنه عليكم بهذه القبلة فما فتح على أحد بشيء الا منها ومنه لا ينبغي للشيخ أن يأمر المريد بالخروج من أسبابه الا أن يكون قادرا على حكمه متحكما في حفظه * وكان من دعائه : اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا صحيح المعاملة فيما بيننا وبينك وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بالعوافي في الدارين ياأرحم الراحمين وقال رضي الله عنه دخلت على الشيخ أبي عبدالله المغاوري في بعض الأيام فقال لي ياشريف ألا أعلمك شيئا تستعين به إذا احتجت الى شيء فقلت بلى فقال قل ياواحد ياأحد ياواجد ياجواد انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شيء قدير قال فأنا أنفق منها منذ سمعتها وقال العلامة الكمال الدميري تغمده الله برحمته في كتابه حياة الحيوان في باب حرف الشين المعجمة وحدثني شيخنا الامام العارف أبو عبدالله بن أسعد اليافعي رحمه الله قال بلغني عن سيدنا الامام العارف أبي عبد الله محمد القرشي عن شيخه أبي الربيع المالقي انه قال ألا أعلمك كنزا تنفق عليه ولا ينفد قلت بلى قال قل ياالله ياواحد ياموجد ياجواد ياباسط ياكريم ياوهاب ياذا الطول ياغني يامغني يافتاح يارزاق ياعليم ياحي ياقيوم يارحمن يارحيم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحنان يامنان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم ياغني ياحميد يامبدىء يامعيد ياودود ياذا العرش المجيد يافعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل إنك على كل شيء قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر الله عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دين أداه الله عنه بمنه وكرمه انتهى كلامه وكان ينشد هذه الأبيات رضي الله عنه :

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به ... يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
فقر وصبرهما ثوبان تحتهما ... قلب يرى الفه الأعياد والجمعا
الدهر لي مأتم ان غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرآى ومستمعا

مبناه ﴿ قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه أوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر والاكابر وترك الخصومة والارفاق وحمل الاذى وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في الدين والدنيا وحقيقة الفقر أن لا تفتقر إلى من هو مثلك وحقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك والتصوف ما أخذ عن القيل والقال ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات ولا تبدأ الفقير بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤانسه والتصوف مبني على ثمان خصال السخاء لسيدنا ابراهيم عليه السلام والرضا لاسحق عليه السلام والصبر لأيوب عليه السلام والاشارة لزكريا عليه السلام والغربة ليحيى عليه السلام والصوف لموسى عليه السلام والسياحة لعيسى عليه السلام والفقر لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم أجمعين

﴿ المقالة السادسة والسبعون في الوصية ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه اوصيك ان تصحب الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل وعليك بالتذلل والاخلاص وهو دوام رؤية الخالق ولا تتهم الله في الاسباب قال واستكن اليه في جميع الاحوال ولا تضع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع وحسن الأدب

قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى سمعت الشيخ محمد القرشى يقول كنت عند الشيخ ابراهيم بن طريف فسئل هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقداً لا يحل إلا بنيل مطلوبه فقال نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى فى قصة بنى النضير وقوله عليه الصلاة والسلام أما انه لو أتانى لاستغفرت له ولكن إذا فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه قال فلما سمعتها عقدت على نفسى أننى لا أتناول شيئا إلا باظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسى إذ لاح لى شخص بيده إناء فيه شيء فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما أنا فى وردى بين العشاءين إذ انشق الجدار فظهرت لى حوراء بيدها ذلك الاناء فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إلى وألعقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم أفقت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع الخلق وأقمت على ذلك مدة وقال أيضاً سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى يقول عطشت مرة بمنى فجئت إلى بئر وطلبت ممن عليه ماء فى ركوة فضربنى وأخذ الركوة ورماها وإذا هى فى بركة ماء حلو فشربت وأعلمت بها أصحابى فجاؤوها فلم يجدوها وقال أيضا سمعته يقول كنت فى بحر جدة ومعى صاحب فعطش فسألت من يسقينا بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يفعل أحد فقلت له خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب فمضى اليه ومعه ركوة فلما وصل اليه انتهره وأخذ الركوة من يده وحذفها فأخذها وعاد إلى فرأيت ذلة وانكسارا فأخذت الركوة منه وملأتها من البحر فشرب حتى روى وأخذتها منه وشربت حتى رويت وشرب من كان إلى جانبى ممن ليس معه ماء وملأتها ثانيا وعجنا بها الدقيق فلما حصلت كفايتنا ملأتها فوجدتها ملحا فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الاعيان رضى الله عنه. وقال أيضا سمعته يقول مررت يوما على عرصة العنب فاتصل بى أنين من بعض الاحمال فرجعت إلى أن وقفت على الحمل فنودى عليه فدفع فيه انسان كان يعصر الخمر أكثر من قيمته فاشتريته بما دفع فيه ولم يكن معى شيء فخلعت ثوبى ودفعته فى قيمته وخلصته من يد عاصر الخمر فسكن أنينه لما اشتريته انتهى. وقال الشيخ رضى الله عنه كنت فى ابتداء أمرى أشترى الدقيق وأدفعه لمن يسألنى طول الطريق إلى أن أصل إلى البيت فأزنه فأجده كما أخذته واشترى رضى الله عنه مرة دقيقا بدرهم فاستقبله سائل فأعطاه اياه ثم مشى فوجد يده مطبوقة ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ثم عاد إلى بيته رضى الله عنه. وكان لبعضهم ولد لا ينام احد من شدة بكائه مدة أربع سنين فأتى به اليه فقال يا يوسف لا تبك الليلة فما بكى بعد ذلك. ولما تزوج رضى الله عنه سمع شخصا يقول لشخص هذا فلان قد تزوج ولا بد أن يتغير حاله وسوف ترى فلم يشتر تلك السنة قوتا ولا ادخر مؤونة ووجد فى تلك السنة البركة والفوائد. وقال رضى الله عنه كنت اواصل ثلاثا واصبر الى الاربعين ولم يتفق لى زيادة على ذلك اختيارا وكنت مرادا بالتقليل لم يكن يصفو لى شبع ولا رى ولا كسوة ولقد اقمت مقدار سنة وعلى خلق جبة من صوف كنت اضمها على لئلا تنكشف عورتى وكانت على بمكة محشوة من تبن فقطعت بطانتها وصار القمل ينتثر منها وقاسيت منها شدة عظيمة * وقال القسطلانى رضى الله عنه لا تثبت يده على شيء اذا قبضه وكانت عيناه قد ذهبتا فكنت اضع الموسى له فى يده وأمكنها بين اصابعه فأجد الشعر مطروحا والموسى مطروحا فكنت اراها من كرامته رضى الله عنه * وقال ايضا أخبرنى الشيخ ابو العباس احمد الثورى انه كان موضع قدم الشيخ من الارض

والسخاء وأمت نفسك حتى تحيا وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات إلى ماسوى الله تعالى وعليك بالحق والصبر وحسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وخدمة ولى والفقير هو الذى لا يستغنى بشيء دون الله تعالى والصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك فخر وعلى من هو مثلك سوء خلق والفقر والتصوف جدان فلا تخلطهما بشيء من الهزل وفقنا الله وإياكم والمسلمين آمين ياولى الله عليك بذكر الله فى كل حال فانه للخير جامع وعليك بالاعتصام بحبل الله فانه للمضار دافع وعليك بالتأهب لتلقى موارد القضاء فانه واقع واعلم انك مسئول عن حركاتك وسكناتك فاشتغل بما هو اولى فى الوقت وإياك وفضول تصرفات الجوارح وعليك بطاعة الله ورسوله ومن والاه وأد اليه حقه ولا تطالبه بما يجب عليه وادع فى كل حال وعليك بحسن الظن فى المسلمين واصلاح النية لهم وتسعى بينهم فى كل خير وان لا تبيت ولاحد فى قلبك شر ولا شحناء ولا بغض وأن تدعو لمن ظلمك وراقب الله عز وجل وعليك بأكل الحلال والسؤال لاهل العلم بالله فيما لا تعلم وعليك بالحياء من الله سبحانه وتعالى واجعل صحبتك مع الله واصحب من سوى الله بصحبته وتصدق فى كل صباح بقرصك وإذا أمسيت فصل صلاة الجنازة على كل من مات من المسلمين فى ذلك اليوم واذا صليت المغرب فصلاة الاستخارة وتقول بكرة وعشية سبع مرات اللهم أجرنا من النار وحافظ على قول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

كن مع الله عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فإذا كنت مع الله عز وجل بلا خلق وجدت وعن الكل فنيت وإذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت وبقيت ومن التبعيات سلمت واترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترمؤنسك فى خلوتك بعين سرك وتشاهد ما وراء العيان وتزول النفس ويأتى مكانها أمر الله وقربه فإذا جهلك علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك أنس يا هذا ما ثم إلا خلق وخالق فإن اخترت الخالق فقل لهم انهم عدو لى إلا رب العالمين ثم قال رضى الله عنه وأرضاه من ذاق عرف فقيل له من غلبت عليه مرارة صفرته كيف يجد حلاوة الذوق فقال يتعمل فى الشهوات من قبله بقصد وتكلف يا هذا المؤمن إذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا وأدرك مدركات قلب ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب الفناء فصار وجودا وبقاء ثم قال رضى الله عنه وأرضاه الاحباب يسعهم كل باب يا هـذا الفناء إعدام الخلائق وانقلاب طبعك عن طبع الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة واجتمع ثم لحوقك بالمنهاج الاول وحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع إن أردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله

أحدها ذهب والآخر فضة * وقال أيضا سمعته يقول بينا أنا سائر على بعض السواحل إذ خاطبتنى حشيشة وقالت لى أنا الشفاء لمرضك فلم أتناولها ولم أستعملها قال فقلت له يا سيدى فهل هى بديار مصر فقال ما رأيتها ولو رأيتها لعرفتها * ودخل عليه بعض أصحابه يوما فوجده بصيرا وجسده أبيض كالفضة فقال ان الله تعالى قد ألبسنى ثوبى العافية والبلاء وصرفنى فيهما ثم لبس ثوبا معلقا فعاد إلى حاله وكانت زوجته إذا دنا منها تراه بصيرا وجسده أبيض كالفضة * ورأى رضى الله عنه ان القيامة قد قامت وعقد لأهل البلاء لواء وقائدهم أيوب عليه السلام وعلى رأسه لواء مكتوب فيه أيوب * ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إناء فيه لبن فامتنع النائب من الاسترسال فى الاكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضى الله عنه ان امتنعت أن تأكل معى بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معى بهذه اليد وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها * سكن رضى الله عنه مصر وأقام بها وأيضا بالقاهرة مدة ثم رحل إلى بيت المقدس ومات به فى سادس ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بمأملا ظاهر بيت المقدس وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه * قال مجير الدين العليمى الحنبلى المقدسى فى تاريخه المعتبر فى أنباء من غبر أنه دفن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب بالتربة التى تسمى مأملا إلى جانب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان ودفن حوله جماعة من أعيان بيت المقدس وعلمائها وصلحائها وان أصله رضى الله عنه من الجزيرة الخضراء فى بر الاندلس وهى مدينة فى قبالة سبتة من بر العدوة وانه مات عن خمس وخمسين سنة * وانه نقل عنه أن الانسان إذا خاف التخمة من كثرة الاكل وقال عقيب رفع المائدة وفراغه من الاكل قال أبو عبد الله القرشى اليوم يوم عيد لم يضره ذلك وإن الدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب ذلك وأن التربة التى تسمى ماملا أصل تسميتها الملة * وقيل مأمن الله تعالى وقيل باب الله انتهى كلامه ملخصا رحمة الله تعالى عليه * وقال الكمال الدميرى فى كتاب حياة الحيوان (فائدة) ذكر بعض العلماء العارفين أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه وليقل الليلة ليلة عيد ورضى الله عن سيدى أبى عبد الله القرشى ويفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب انتهى كلامه رحمة الله عليه ورضى عنه ﴿ومنهم الشيخ القدوة أبو إسحق بن على الملقب بالأعزب﴾ كان من أعيان مشايخ البطائح وأعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والحقائق الباهرة والعلوم اللدنية والمعانى النورية والفتح الموثق والكشف المشرق والباع الطويل والايضاح عن حقائق الآيات والنظر الخارق لعرائس المغيبات والمجلس العالى فى حضرة القدس والمقر السامى فى أرائك الأنس والمنهاج الموطوء على متن الملكوت إلى ملك الجبروت المعراج إلى حضرة الشهود وله اليد البيضاء فى معانى المشاهدات وعلوم المنازلات وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى الكون وخرق له العادات وأجرى على لسانه الحكم ومكنه من الاحوال فى النهاية وملكه أسرار الولاية ونصبه حجة وقدوة * وهو أحد أركان هذا الشأن علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورياسة وجلالة * صحب خاله السيد الكبير الشيخ أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه وأخذ عنه علم الطريق وتخرج به ولقى جماعة من مشايخ العراق وانتهت اليه رياسة هذا الشأن بالبطائح فى وقته * وتخرج بصحبته غير واحد من أهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر * وتلمذ له خلق كثير من العلماء

واجتمع عنده أمة من المريدين وانتفعوا بكلامه وصحبته * وكان جميلا كريما ظريفا خاشعا ذا حياء وافر وعقل مع أدب وكان محبا لأهل العلم مكرما لأهل الدين شافعي المذهب ويلبس لباس العلماء ويتكلم على أصحابه * وله كلام نفيس على لسان أهل المعارف * منه رؤية الاصول باستعمال الفروع ولا سبيل إلى مشاهدة الاصول إلا بتعظيم ما عظم الله تعالى من الوسائط والفروع وذكرك متوسط بك إلى أن يتصل ذكرك بذكره فما قارن حدث القدم الا تلاشى الحدث وبقي الاصل والتبرع الى استدراك علم الانقطاع وسيلة واللياذ بالهرب من علم الذنوب وصلة الانبساط في محل الانس عزة ومن تحلى بشهادة الباطل قصم ومن تحلى بشهادة الحق عصم وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب … وأسفر نور الحب عن ظلمة الغيب
وجاء نسيم الاتصال محققا … فصادفه حسن القبول من القلب
ودبت مياه الوصل في روضة الرضا … فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم يدر من طيب الوصال وحسنه … أفي روضة كنا هنالك أم حرب
فيا من سبي عقلي هواه تركتني … أفكر ما بين التعجب والعجب

وكان رضي الله عنه دائم المراقبة كثير الخشوع ملازم الاطراق ولا يرفع رأسه لأحد إلا في ضرورة * ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وكانت الاسد تمرغ وجهها على قدميه * قال الشيخ الاصيل العارف أحمد بن أبي الحسن على البطائحي رأيت أخي الشيخ ابراهيم يوما نائما في الرواق في يوم صائف شديد الحر وعند رأسه حية عظيمة في فمها باقة نرجس تروح بها عليه * وقال شهدته مرة وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابني ادفي عقوقي فرفع رضي الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب فمزق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه وغدا إلى البطيحة وبقي شاخصا إلى السماء يأوي إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده فأعطاه خرقة وقال له امسح بها وجه ابنك فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولازم خدمته وكان عنده من خواص أصحابه * وكان رضي الله عنه اذا قال لاشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار لا يشعر بنفسه الا فيها ويمكث ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئا وكذا في الاسد ما يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه * وقال رضي الله عنه مرة أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني فقال شخص حاضر في المجلس في نفسه ها أنا أقوم اذا شئت وأقعد اذا شئت فقال له الشيخ رضي الله عنه ان قدرت على القيام فقم فلم يستطع وقعد شهرا ملقى لا يستطيع الحركة ثم حمل وأتى الشيخ ثانيا مستغفرا فقام وبرىء . وقال مرة لا يزورونا الا من أردناه فقال شخص في نفسه أنا أزوره ان أراد أو لم يرد فلما أتى باب الرواق رأى أسدا فاغرا فاه هاله منظره فزأر عليه فولى مدبرا وكان معتادا بصيد الاسد وقتلها فلما أبعد وقف ونظر الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم شيء واستمر على ذلك شهرا لا يستطيع الدخول ففكر في نفسه فعرف السبب وتاب ثم أتى الزاوية فقام الاسد ودخل قدامه ومازح الشيخ وغاب فلما دخل قبل يد الشيخ قال له مرحبا بالتائب * وقال غانم بن مسعود العراقي التاجر عزمت على السفر الى بلاد العجم في تجارة فأتيت الشيخ ابراهيم الاعزب مودعا فقال لي اذا وقعت في شدة نادني باسمي فلما وصلنا صحراء خراسان خرج علينا خيل وأخذوا أموالنا فخطر اسمه في قلبي واذا به على جمل وبيده عصا وهو يرمي بها نحو الخيل فردهم وجاء بجميع أموالنا فأخذناها

ثم المعرفة ثم الوجود وإذا كان وجودك له كان كلك له الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد

﴿ المقالة الثامنة والسبعون في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم وبيان خصالهم ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه لأهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر خصال جربوها فاذا أقاموها وأحكموها باذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشريفة * الاولى أن لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لانه إذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك إلى ترك الحلف ساهيا وعامدا فاذا اعتاد ذلك فتح الله له بابا من أنواره يعرف منفعة ذلك في قلبه ورفعه في درجه وقوة في عزمه وفي صبره والثناء عند الاخوان والكرامة عند الجيران حتى يأتم به من يعرفه ويهابه من يراه * الثانية يجتنب الكذب لا هازلا ولا جادا لأنه إذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله تعالى به صدره وصفى به علمه كأنه لا يعرف الكذب وإذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه وان دعا له بزوال ذلك كان له ثواب * الثالثة أن يحذر أن يعد أحدا شيئا فيختلفه ويقطع العدة البتة فانه أقوى لأمره وأقصد بطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطي مودة في الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه * الرابعة أن يجتنب أن يلعن شيئا من الخلق أو يؤذي ذرة فما فوقها لانها من أخلاق الابرار والصديقين وله عاقبة حسنة في حفظ الله في الدنيا مع ما يدخر له من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلاك ويسلمه من

الخلق ويرزقه رحمة العباد ويقرب منه عز وجل * الخامسة أن يجتنب من الدعاء على أحد من الخلق وإن ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه الخصلة ترفع صاحبها إلى الدرجات العلى وإذا تأدب بها ينال منزلة شريفة فى الدنيا والآخرة والمحبة والمودة فى قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعلو فى الخلق وعز فى الدنيا فى قلوب المؤمنين * السادسة أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه أقرب للرحمة وأعلى فى الدرجة وهى تمام السنة وأبعد عن الدخول فى علم الله وأبعد من مقت الله وأقرب إلى رضا الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله تعالى يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين * السابعة أن يجتنب النظر إلى المعاصى ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الاعمال ثوابا فى القلب والجوارح فى عاجل الدنيا مع ما يدخره الله له من خير الآخرة نسأل الله أن يمن علينا أجمعين ويعلمنا بهذه الخصال وان يخرج شهواتنا عن قلوبنا * الثامنة يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكون الخلق عنده أجمعين بمنزلة واحدة من

فاذا كان كذلك نقله الله إلى الغنى واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحدا سواه وتكون الخلق عنده فى الحق سواء ويقطع بأن هذه

---

* وقال مقدام بن صالح البطائحى زرت مع الشيخ ابراهيم الأعزب قبر الشيخ أبى محمد الشنبكى بالحدادية فقال الشيخ سلام عليكم دار قوم مؤمنين فسمعت الشيخ أبا محمد من قبره يقول وأنت فعليك السلام ياشيخ ابراهيم هبنى مقداما يقيم عندى فانى أحب تلاوته فقال له ياسيدى أنا ومقدام بين يديك فقال له لابد من اذنك فى ذلك فقال يامقدام قد سمعت ماقال الشيخ فقلت سمعا وطاعة وودعت الشيخ وجلست عند قبره أتلو القرآن العظيم قال أبو محمد الدمياطى قالت مشايخ البطائح ان الشيخ مقداما تلا عند قبر الشيخ أبى محمد الشنبكى ثلاثين الف ختمة رضى الله عنهم * وعاد الشيخ رجلا به جرب فشكا حاله للشيخ فأمر خادمه أن يحمل الجرب عنه فحمله وبقى جسم الرجل كالفضة البيضاء وخرج الشيخ والخادم يتألم من الجرب فلما كان فى بعض الطريق رأى خنزيرا فقال حملت عنك الجرب وحملته لهذا الخنزير فانتقل الجرب لوقته إلى الخنزير وعوفى الخادم ببركة الشيخ رضى الله عنه * وحضر رضى الله عنه سماعا فأنشد القوال :

رمانى بالصدود كما ترانى ... وألبسنى الغرام فقد برانى
ووقتى كله حلو لذيذ ... اذا ما كان مولائى يرانى

فتواجه الشيخ رضى الله عنه ووثب فى الهواء ثم أنشد :

ان كنت قد أضمرت غدرا أوهممت به ... يوما فلا بلغت روحى أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت ... شيئا سواكم فخانتها أماقيها
أو كانت النفس تدعونى إلى سكن ... سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست الا كنت فى نفسى ... تجرى بك الروح منى فى مجاريها
كم دمعة فيك لى ما كنت أجريها ... وليلة كنت أفنى فيك أفنيها
حاشا فأنت محل النور فى بصرى ... تجرى بك النفس منى فى مجاريها
مافى جوانح صدر بعد جانحة ... إلا وجدتك فيها قبل ما فيها

ثم أنشد القول :

مجال قلوب العارفين بروضة ... إلهية من دونها حجب الرب
مفكر ما فيها ويجنى ثمارها ... ينسم روح الوصل لله فى القرب
حباها فأدناها لحارت مدى الهوى ... فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ رضى الله عنه ونادى ياللرجال فنزلت عليه رجال الغيب من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك وروى أن بعض المشايخ البطائح رأوه بعد موته فقال له ما فعل الله بك فأنشد

لاحظته فرآنى فى ملاحظتى ... فغبت فى رؤيتى عنى بمعناه
وشاهدت همتى حقا ملاحظتى ... لما تحققت معنى كون رؤياه
فلا إلى فرقة وصلا ولاسكنا ... حاشا مفارقتى إياه حاشاه

سكن رضى الله عنه أم عبيدة قرية بأرض البطائح وبها مات فى سنة تسع وستمائة وقبره بها ظاهر يزار ونقل أن الشمس كسفت يوم موته فقال الشيخ على القرشى وكان إذ ذاك بدمشق كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الارض فقيل له وما شمس الارض فقال الشيخ ابراهيم الاعزب قد مات اليوم رضى الله عنهم * ومنهم الشيخ القدوة أبو الحسن على بن ادريس اليعقوبى رضى الله عنه * كان

من أعيان مشايخ العراق وأعيان العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والفتح المونق والكشف المشرق انتهت اليه تربية المريدين وتخرج بصحبته غير واحد وانتمى اليه جماعة كثيرة وتلمذ له خلق كثير وهو من أصحاب سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه والشيخ على بن الهيتي * وله كلام رائق على لسان أهل الحقائق وكان إذا جاءه الشيخ عمر بن البزاز يقوم له ويمشي خطوات من بعد ويكرمه ويقنعه وينشد هذا البيت :

أشم منك نسيما لست أنكره ... كأن لمياء جرت فيك أذيالا

قال رضي الله عنه كشف لي عن الكائنات من البداية إلى النهاية وحلت إلى التراجم وكل من لم تحل له فليس بشيخ . وقال أطلعني ربي على أهل الجنة والنار والبرزخ والسماء والارض . ويقال انه رضي الله عنه كان يعرف ملائكة كل سماء ومقامهم وتسبيحهم ولغاتهم وما يوحدون به الله تعالى وكان يتمثل بهذه الابيات :

غرست الحب غرسا في فؤادي ... فلا أسلو إلى يوم التنادي
جرحت القلب مني بالتصال ... فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي ... بكاس الحب من بحر الوداد
ولولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل وادي

وكان رضي الله عنه أيضا يتمثل بهذه الابيات :

القلب محترق والدمع مستبق ... والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له ... مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان شيء لي به رمق ... فامنن على به مادام لي رمق

وقال رضي الله عنه حفظت نفسي من الهوى عشر سنين ثم حفظت قلبي من نفسي عشرا ثم حفظت سري من قلبي عشرا ثم وردت علينا منازلة فحفظتنا كلنا والله خير الحافظين * وشكاله بعض الناس عاملا جار عليه فضرب في شجرة وقال قتلناه فمات لساعته * وقال أوقفني مالكي بين يديه بقدرته وألبسني من كرمه رداء اصطفاه الله بقدرته في الازل لا يلبسه إلا من اصطفاه الله لكرامته * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وستمائة رضي الله عنه ورضي عنا به * ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي * السابق ذكره كان من أكابر المشايخ وأعيان المحققين صاحب الكرامات والاحوال النفيسة * قال الحافظ بن النجار في تاريخه عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي الشامي من طرابلس كان أبوه نصرانيا فاسلم وهو صغير وحسن اسلامه وحفظ القرآن وقدم بغداد طالبا العلم في سنة أربعين وخمسمائة وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الارموي وأبي العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية وأبي بكر محمد بن الزاغوني وابن البناء وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيرهم وكتب بخطه وحصل ثم انه سافر إلى أصبهان وسمع بها من أبي الخير محمد بن الباغبان وأبي عبد الله الحسن الرسيمي وأبي الفرج مسعود الثقفي وغيرهم وحصل النسخ والاصول وعاد إلى بغداد ثانيا وحدث بها ثم عاد إلى أصبهان واستوطنها إلى حين وفاته وحدث بها بالكسر وكان له قبول حسن ومنزلة عند الاكابر وكان شيخا صالحا متدينا صدوقا كثير الخير

أسباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو أقرب باب الاخلاص * التاسعة ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين ولا يطمع نفسه فيما في أيديهم فانه العز الأكبر والغنى الخاص والملك العظيم والفخر الجليل واليقين الصافي والتوكل الشافي الصريح وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل وهو باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين إلى الله عز وجل * العاشر التواضع لان به يشيد محل العابد وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله سبحانه وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة اصل الخصال كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى في السراء والضراء وهي كمال التقوى والتواضع وهو ان لا يلقى العبد أحداً من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى ان يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة فان كان صغيرا قال هذا لم يعص الله تعالى وانا قد عصيت فلا شك انه خير مني وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قال هذا اعطى ما لم أبلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه وان كان جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم ولا ادري بما يختم لي وبما يختم له وان كان كافرا قال لا ادري عسى ان يسلم فيختم له بخير العمل وعسى اكفر فيختم لي بسوء العمل وهذا باب الشفقة والوجل واول ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد فاذا كان العبد كذلك سلمه الله تعالى من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عز وجل وكان

منه أفضل ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين ومالا يعني فلا يتم له عمل الا به ويخرج الغل والكبر والبغي من قلبه في جميع أحواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا وشيئته في السر والعلانية واحدة وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحد ولا يكون من الناصحين وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب أن يذكر عنده واحد بسوء وهذه آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين الا من أعانه الله تعالى وحفظ لسانه وقلبه برحمته وفضله واحسانه

﴿تكملة في ذكر وصاياه لاولاده قدست أسرارهم وبعض مقالات نافعة أوردها ومرضه ووفاته رضي الله عنه وأرضاه﴾ انه رضي الله عنه وأرضاه لما مرض مرضه الذي مات فيه قال له ابنه عبد الوهاب قدس سره اوصني ياسيدي بما أعمل به بعدك فقال رضي الله عنه وأرضاه عليك بتقوى الله عز وجل لا تخف احدا سوى الله ولا ترج احدا سوى الله وكل الحوائج إلى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه تعالى ولا تتكل بأحد غير الله سبحانه التوحيد جماع الكل * وقال رضي الله عنه وارضاه إذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء ولا يخرج منه شيء قال رضي الله عنه وارضاه انا لب بلا قشر

دائم العبادة كتب إلي بالاجازة بجميع مروياته : أخبرني أبو الحسن بن القطيعي قال سألت عبد الله الجبائي عن نسبته فقال نحن من قرية يقال لها الجبة من نشرى من أعمال طرابلس في جبل لبنان وكنا قوما نصارى فتوفي أبي ونحن صغار وكان أبي من علماء النصرانية فقدر الله تعالى ان وقعت حروب فخرجنا من قريتنا وكان في قريتنا جماعة من المسلمين يقرأون القرآن وإذا سمعتهم أبكي فلما دخلت أرض الاسلام أسلمت وعمري احدى عشرة سنة ثم دخلت بغداد سنة أربعين وخمسمائة. وسألته عن مولده فقال في سنة إحدى وعشرين تقريبا * مات بأصبهان يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وستمائة ودفن بخانقاه بهاء الدين الحسن بن أبي الهيجاء انتهى * وقال ابن الديثي في تاريخه صحب الشيء عبد القادر وسافر عن بغداد بعد موت الشيخ عبد القادر الجيلي ونزل أصبهان انتهى وقال الذهبي في تاريخ الاسلام روى عنه الموفق والضياء وابن خليل وأبو الحسن القطيعي وآخرون وأجاز للشيخ شمس الدين والفخر علي والجماعة انتهى * وقال ابن رجب في طبقاته وروى عنه ابن الجوزي عدة مقامات في كتبه وقال كان من الصالحين انتهى رضي الله عنهم أجمعين ﴿ ومنهم القدوة الجليل الشيخ أبو الحسن علي بن حميد المعروف بالصباغ رضي الله عنه ﴾ كان من أكابر مشايخ مصر المشهودين وأعيان العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم السمية والاشارات العلية والمعاني المضية والعلوم اللدنية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة له الطور الارفع من معالم القدس والمحل الاعلى في مشاهدة القرب والسمو على مراقي التخصيص وله الباع الطويل في علوم المنازلات والنظر الخارق في عوالم المغيبات والخبر الصادق عن حقائق الآيات والقدس الراسخ والتمكين والبسطة المالكة لأزمة التصريف وهو القائل ليس لاحد علي في هذا الطريق منة الا الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وهو أحد من أظهره تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وملكه أسرار الولاية وحكمه في أحوال النهايات وأنطقه بعجائب الحكم ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة للعارفين وهو أحد أركان هذا الشأن علما وزهدا وتحقيقا وورعا وتمكينا ومهابة * صحب الشيخ عبد الرحمن بن حجون المغربي رضي الله عنه واليه كان ينتمي والشيخ أبا محمد عبد الرزاق بن محمود المغربي ولقي جماعة من المشايخ بمصر وكان شيخه الشيخ عبد الرحيم يثني عليه كثيرا حتى قال فيه دخل أبو الحسن من باب ما دخلناه قال الشيخ أبو محمد الجزولي أودع أبو الحسن الصباغ سرا ما أودعناه . وقال الشيخ أحمد المعروف بالرأس الشيخ أبو الحسن شيخ مكمل عند الله تعالى : انتهت اليه رياسة هذا الشأن في وقته في الديار المصرية وتخرج به غير واحد من أهلها مثل الشيخ أبي بكر بن شافع القوصي والشيخ علم الدين المنفلوطي والشيخ الامام مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق وغيرهم وانتمى اليه خلق كثير من أصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء واجتمع عنده خلق من العلماء والفقهاء والقراء والفقراء رضي الله عنهم وانتفعوا بكلامه وصحبته * وكان مقصودا بالزيارات وكان فقيها فاضلا متأدبا كريما خاشعا متواضعا مشتملا على كرم الادب وأشرف الصفات وأحسن الاخلاق محبا لاهل العلم والدين قيما بتهذيب المريدين * وله كلام عال على لسان أهل الحقائق منه : المريد هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى ولا يعرج على غيره والحق هو المقصود بالاشارات

بالاشارات ولا يشهد بغيره ولا يدرك سواه حجبهم بالاسماء فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدر لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان ينشد :

تسرمد وقتى فيك فهو مسرمد * وأفنيتنى عنى فعدت مجردا
وكلى بكل الكل وصل محقق * حقائق قرب فى دوام تخلدا
تفرد أمرى فانفردت بغربتى * فصرت غريبا فى البرية أوحدا

وكان يتمثل أيضا بهذه الابيات

بقائى فنائى فى بقائى مع الهوى * فياويح قلب فى فناء بقاؤه
وجودى فنائى فى فنائى فانى * مع الانس يأتينى هنيئا بلاؤه
فيامن دعا المحبوب سرا لسره * أتاك المنى يوما أتاك فناؤه

قال الشيخ الصالح أبو القاسم نصر الله الاسنائى أجلس الشيخ رضى الله عنه رجلا فى خلوة وكان يتقصد أصحاب الخلوات من أصحابه كل يوم وليلة فدخل عليه فى ليلة من ليالى العشر الاخير من رمضان فوجده يبكى فسأله عن حاله فقال له ياسيدى ها أنا اشهد ليلة القدر واشهد كل شىء على وجه الارض ساجدا وكلما هممت بالسجود اجد فى باطنى شيئا على هيئة العمود الحديد يمنعنى من السجود فقال له الشيخ يابنى لا تجزع العمود الذى تجده هو السر المنى المودع فيك لا يمكنك الإ من فعل فيه قربة وجميع ماتشهده الآن من سجود الاشياء هو وارد الشيطان يريد أن تسجد لما خيل لك فيجد بذلك عليك سبيل الهدى فوقع فى نفس الرجل وخطر له من أين لى صحة ذلك فلم يتم ذلك حتى قال له الشيخ أنت تطلب على ذلك دليلا ثم مد يده اليمنى فرآها انتهت إلى أقصى المشرق ثم مد يده اليسرى فرآها انتهت إلى أقصى المغرب ثم قبضهما اليه قبضاً يسيراً فقال الرجل كنت أرى ذلك النور والأشياء الساجدة التى شاهدتها ينضم بعضها إلى بعض حتى لم يبق بين راحتيه إلا مقدار ذراع وتكون ذلك النور حتى صار على هيئة الانسان وهو يصيح ويقول ياسيدى الغوث الغوث لا أرجع أعود فلما قارب الشيخ رأيت بارقة من نور خرجت من فم الشيخ أضاء لها كل شىء وانقلبت تلك الصورة سوداء شديدة النتن وصاحت صيحة عظيمة ثم صارت دخانا وتصاعدت إلى الجو هباء منثورا فقال الشيخ يابنى هذا التخايل قد صار كما ترى وقال الفاضل أبو عبد الله محمد بن سنان القرشى كنت أخدم الشيخ بقنا وأغيب عن أهلى تسعة أشهر فاشتقت إلى أهلى فبينما أنا فى خطرة الشوق نزل الشيخ من داره وقال لى يامحمد اشتقت إلى أهلك فقلت نعم فأخذ بيدى وأدخلنى بيتاً وقال لى زيق ففعلت ثم قال لى ارفع رأسك فرفعت رأسى وإذا أنا على باب بيتى بمصر فدخلت وتلقانى أهلى وسلموا على فكتمتهم أمرى وبقيت عندهم مقامة يومى وأكلت عندهم مرتين وأعطيت لأبى عشرين درهما كانت معى فلما أذن المغرب خرجت من باب الدار فاذا أنا على باب الرباط بقنا والشيخ قائم فقال لى يامحمد قد أبلت شوقك من أهلك فقلت نعم ثم أقمت عنده شهرا واستأذنته فى السفر إلى مصر فأذن لى فوصلت فى خمسة وعشرين يوما فلما رآنى أهلى فرحوا بى وقالوا كنا أيسنا منك فقلت لهم ولم ذلك فقالت لى أمى قصتى من أولها إلى آخرها فلم اظهرها على أمرى ولم اتكلم بشىء من ذلك حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يوما على ساحل البحر ومعه ابريق يتوضأ منه فسمع صياحا بقربه فترك الوضوء وأسرع إلى المكان الذى سمع منه الصياح وسأل عن ذلك فقيل له قد أخذ التمساح رجلا فرآه وقد قبض على الرجل وتوسط به لجة البحر فصاح به فوقف

وقال رضى الله عنه لأولاده أبعدوا من حولى فأنى معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن. وقال رضى الله عنه قد حضر عندى غيركم فاوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان. وكان رضى الله تعالى عنه يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته غفر الله لى ولكم تاب الله على وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوم وليلة . وقال رضى الله تعالى عنه ويلكم أنا لا أبالى بشىء لا يملك ولا يملك الموت منح لنا من يتولاه سواك وصاح صيحة عظيمة وذلك فى اليوم الذى مات فى عشيته رضى الله عنه. وأخبر ولداه الشيخ عبد الرزاق والشيخ موسى قدست أسرارهما ان حضرة الغوث رضى الله عنه كان يرفع يديه ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا فى الصف إذا جىء اليكم . وكان رضى الله عنه يقول أوقفوا ثم اتاه الحق وسكرة الموت وقال رضى الله عنه بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسونى بأحد ولا تقيسونا على أحد ثم سأله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره عن أله وحاله فقال رضى الله عنه لا يسألنى احد عن شىء انا أتقلب فى علم الله عزوجل. وقال رضى الله عنه وقد سأله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره أيضاً عن مرضه فقال رضى الله عنه ان مرضى لا يعلمه احد ولا يعقله احد إنس ولا جن ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكم متغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اخبار الصفات تمر كما جاءت . وسأله ولده الشيخ

وقهر عباده بالموت لا إله إلا الله محمد رسول الله. وأخبر ولده الشيخ موسى قدس سره أنه قال لما قربت وفاة حضرة الشيخ رضى الله عنه وأرضاه كان يقول تعزز ولم يؤدها على الصحة فما زال يكررها حتى إذا قال تعزز ومد بها صوته وشدها حتى صح لسانه ثم قال الله الله الله ثم خفى صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه

﴿ فى بيان تاريخ وفاته وولادته وكم له من العمر حين دخل بغداد وكم عاش قدس الله سره ورضى عنه ﴾

فأما ولادته رضى الله عنه ففى عام أربعمائة وسبعين وأما وفاته رضى الله عنه ففى عام خمسمائة واحدى وستين وأما عمره رضى الله عنه فاحد وتسعون سنة ودخل بغداد وله من العمر ثمانى عشرة سنة ولله در بعضهم حيث جمع ذلك كله يعنى تاريخ الولادة والوفاة والعمر فى بيت مفرد حيث قال

ان باز الله سلطان الرجال جاء فى عشق ومات فى كمال

فعلى هذا كلمة عشق عددها بالجمل أربعمائة وسبعون فهو تاريخ الولادة. وكلمة كمال أحد وتسعون فهو قدر العمر وإذا ضممنا كلمة عشق مع كلمة كمال يكون الحاصل من العدد خمسمائة واحدا وستين فهو تاريخ الوفاة كذا حققه فى سره متصل البهجة وقلائد الجواهر ونزهة

مكانه لا يتحرك ثم عبر على متن الماء وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكان يمشى على وجه الماء حتى انتهى إلى التمساح وقال له ويلك ألق الرجل فألقاه من فمه فوضع الشيخ يده على التمساح وقال له مت باذن الله تعالى فمات وقال للرجل قم إلى البر فقال لا أستطيع من نخذى ولا أحسن العوم فقال له اذهب هذه سبيل النجاة وأشار إلى طريق البر فاذا البحر من الموضع الذى فيه الشيخ والرجل صلب كالحجارة إلى البر فمشى الشيخ والرجل إلى البر والناس ينظرون اليهما ثم ان البحر عاد إلى حاله وجروا التمساح ميتاً وقال الشيخ مجد الدين القشيرى بقوص كانت الأسد والحيات تأوى اليه رضى الله عنه وقال رأيته غير مرة يغسل قدميه من لعاب الاسد إذا وضعت رءوسها على قدميه وقال رأيته مرة جالسا وحده فينزل عليه رجال من الهواء مثنى وثلاث ورباع حتى يكون عنده منهم خلق كثير وكانت الأولياء والغيبيون والمشايخ رضى الله عنهم والجن يمتثلون أوامره حتى لو قال للاسد لا تبرح من هذا فلا يبرح من مكانه من غير أن يؤذى أحدا حتى يقول له الشيخ اذهب قال وكانت القطبية تذكر عنه وصحبته مدة وخدمته فى السر والجهر ومارأيته ترك أدبا ولا تكلم بما ينافى الشريعة ولا بما ينكر عليه وقال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله عنه كان الشيخ جالسا فقال له بعض مريديه ماعلامة المشاهدة لأنوار جلال الله تعالى كيف يكون نظره فى الوجود قال ينظر السر القائم فى الوجود الذى به استقام وجود كل شىء فان نظر إلى عاص أحياه أو إلى ناس ذكره أو إلى ناقص كمله فقال أحدهم ياسيدى فما علامة من هو موصوف بهذا الوصف قال هو لو نظر إلى هذا الحجر لذاب من هيبته ثم نظر إلى حجر عظيم ثم كان بالقرب منه فذاب وصار ماء وغار فى الأرض وقال فقد رجل من أهل مصر حاله فأتاه وتضرع اليه وأقسم الرجل انك قادر على رده فقال له اصبر حتى أستأذن فى رده فأقام عنده ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أكل معه الشيخ عسلا ولبنا فوجد حاله ضعفين فقال له الشيخ انى استأذنت فى رد حالك ففى أكلك معى اللبن رد حالك عليك وفى أكلك معى العسل ضوعف لك حالك ولا تقدر على التصريح به حتى تخرج من بلدى فكان يجد حاله ومثله معه ولا يستطيع التصريف فيه حتى خرج من فناء بلدة الشيخ رضى الله اعنه قال ودعا مرة فى طعام يأكله سبعة نفر فأكل منه نحو مائة رجل وفضل منه بقية وقال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى كان الشيخ أبو الحسن الصباغ مارا فى بعض السنين وقت الضحى بين البساتين بقوص فرأى حمامة على شجرة تغرد بصوت شجى فوقف يسمعها ثم تواجد واستغرق فى وجده ثم أنشد:

حمام الاراك ألا فاخبرينا ... بمن تهتفين ومن تندبينا
فقد شقق نوحك ويحك القلوب ... فأجريت ويحك ماء معينا
تعالى نقم مأتمــا للفراق ... ونندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك بالنوح كى تسعدى ... كذاك الحزين يواسى الحزينا

ثم بكى وأنشد:

أيبكى حمام الايك من فقد إلفه ... وأصبر عنه كيف ذاك يكون
ولم لا أبكى وأندب ماضيا ... وداء الهوى بين الضلوع كمين
وقد كان قلبى قبل حبك قاسيا ... فان دامت البلوى به سيلين
وعذبهم هم يهيج حزنه ... فللسهم والاحزان فيه فنون

ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد:

غنى فى الفراق صوتا حزينا ... ان بين الضلوع داء دفينا

كل امر الدنيا حقير يسير * غير أن يفقد القرين القرينا
ثم جدلى بدمع عينيك بالله وكن لى على البكاء معينا
فسأبكى الدماء فضلا عن الدمع ومثل الفراق يبكى العيونا

قال فجرى الدمع من مقلتيه وسقطت تلك الحمامة على الأرض وجعلت تصفق بجناحيها بين يديه إلى أن ماتت فأنشد يقول :

وردنا على الهوى منهل عذب * وحط به للسفر اشواقة الركب
فلما وردنا ماءه الهب الظما * الا من رأى ظمآن الهبه الشرب
اكب الهوى يذكى على زناده * ايا قادحا امسك فقد علق الحب
ولو انى اخليت قلبي لغيركم * من الناس محبوباً لما وسع القلب
اعاتبكم لا عن ملال ولا قلى * ولكن إذا صح الهوى حسن العتب

قال ثم مشى مستغرقا فى حاله فأذن الظهر وهو بقنا وعنده الشيخ عبد الرحيم بن حجون والشيخ يوسف القلونسى وكانا مجتمعين بقنا فلما رآهما انشد يقول هذه الابيات:

خليلى من طول الملام دعانى * لقد جل ما بى فى الهوى وكفانى
دعا الحب قلبي فاستجابت جوارحى * ونمت دموعى بالدى تريانى
فيامن بحبيبه لبست تذللا * فصرت وما ان فى الورى لى ثانى
كان رقيبا منك يرعى خواطرى * وآخر يرعى ناظرى ولسانى
أسر وأخفى ما بقلبي من الهوى * على كل حال فى يديك عنانى
وأنت على الحالات لاشك ناظر * على القرب والبعد البعيد ترانى

قال فكان الشيخ ينشد والشيخان يبكيان فلما فرغ أنشد الشيخ عبد الرحيم:

ما ان ذكرتك إلا الهم يقلقنى سرى وذكرى وفكرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى اياك ويحك والتذكار اياكا
اجعل شهودك فى لقياك تذكرة فالحق اذكاره اياك لقياكا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده وواصل الكل من معناك معناكا

قال فلما فرغ الشيخ عبد الرحيم أنشد الشيخ أبو الحجاج يوسف القلونسى يقول :

البين فيه لمن ذاق الهوى أجل به النفوس عن الأجساد ترتحل
والبين كون لروح المستهام إذا ماقيل قد بان من تهواه واحتملوا
والبين يسكن فى أعضائه زمنا ونار لوعته تذكو وتشتعل
ياسائلا كيف مات العاشقون فما ماتوا ولكن بأسياف الهوى قتلوا

سكن رضى الله عنه قنا قرية بصعيد مصر الاعلى وبها مات فى النصف من شعبان من سنة اثنتى عشرة وستمائة ودفن عند شيخه الشيخ عبد الرحيم بمقبرة قنا وقبره هناك ظاهر يزار رضى الله عنه . قال الشيخ على الصباغ المذكور رضى الله عنه للشيخ عبد القادر رضى الله عنه خصوص من الله تعالى لم يدركه كثير من الصديقين وكان ينشد إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه

حسنك لا تنقضى عجائب كالبحر حدث عنه ولا حرج

السبط رضى الله عنه * وليعلم أيضا أن نسبه الشريف متصل بحضرة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه وذلك من جهة والدته الكريمة رضى الله عنها فكان الغرض من ذكره آخر الكتاب للمناسبة الواضحة وهى تقدم الذكور على الاناث طبعا وأن سيدنا الحسن رضى الله عنه أكبر سنا من حضرة سيدنا الحسين رضى الله عنه ولأن يكون التأليف محصنا مسورا من أوله وآخره بالنسبين الشريفين وأيضا حضرة الشيخ المشار اليه نسبه العالى له اتصال بحضرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الغار أمير المؤمنين سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فأقول وبالله العون ومنه التوفيق لأقوم طريق (اعلم) ان حضرة قطب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله تعالى سره . والدته الكريمة رضى الله عنها اسمها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعى الزاهد ابن الامام أبى جمال الدين السيد محمد ابن الامام السيد محمود ابن الامام السيد أبى العطاء عبد الله ابن الامام السيد كمال الدين عيسى ابن الامام السيد ابى علاء الدين محمد الجواد رضى الله عنه ابن الامام الهمام على الرضا رضى الله عنه ابن الامام الهمام موسى الكاظم رضى الله عنه ابن الامام الهمام جعفر

وكان الشيخ الرديني رضى الله عنه ينتمي إلى شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ويعظمه إذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور

﴿ذكر مولده ووفاته رضى الله عنه﴾ قال القطب اليونيني رحمة الله عليه : ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وأن ولده عبد الرزاق قال سألت والدي عن مولده فقال لا أعلم له حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري إذ ذاك ثمان عشرة سنة. والتميمي مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي رحمة الله عليه : ولد ببلدة الجيل سنة سبعين وأربعمائة قال والجيل موضعان أحدهما اسم لصقع واسم مجاور لبلاد الديلم مشتمل على بلاد كثيرة ليس منها مدينة كبيرة والآخر بلدة الشيخ عبد القادر وهى الجيل وتسمى الكيل بكاف مشوبة بالجيم وبكاف خالصة وسماها الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعد الدينى الكال وكأنه أخذه من ابن الحجاج الشاعر فانه سماها فى بعض شعره بالكال وهى قرية تحت مدائن كسرى * توفى رضى الله عنه بعد أن انقضى عمره النفيس ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن فى الليل بمدرسته بباب الازج ببغداد رضى الله عنه وقال العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى رحمة الله عليه فى تاريخه الموسوم بمرآة الزمان فى ذكر من توفى فى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ليلا لكثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد أحد الاجاء وامتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدور فلم يتمكن من دفنه فى النهار وكذا قال ابن الأثير وابن كثير فى تاريخها وقال الحافظ محب الدين محمد بن النجار فى تاريخه ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الحنبلى ان مولد الشيخ عبد القادر الجيلى فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة وكذا قال أبو عبد الله محمد الذهبي وقال ابن النجار أنه توفى ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة وانه فرغ من تجهيزه ليلا وصلى عليه ولده عبد الوهاب فى جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن فى رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار واهرع الناس إلى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهوداً رضى الله عنه انتهى كلامه وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة ابن القائم بأمر الله عبد الله العباسى رحمهم الله تعالى . وقال مؤلف الروض الزاهر فى ترجمته رضى الله عنه هو رضى الله عنه منسوب إلى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وبعدها لام وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها أيضا جيلان ويقال فيها كيل وكيلان انتهى. وقال الحافظ زين الدين بن رجب فى طبقاته ورثاه نصر النميرى غداة دفنه بقصيدة أولها :

مشكل الامر ذا الصباح الجديد * ماله ذلك السنا المعهود

قال وله فيه مرثية أخرى انتهى كلامه . وقال مؤلف بهجة الاسرار قال الشيخ أبو الفضل أحمد بن شافع الجيلى السابق ذكره الحنبلى ان مولد الشيخ عبد القادر فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة وانه ولد بنيق قصبة من بلاد جيلان وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان انتهى كلامه ملخصا :

﴿ولنختم هذا المختصر بذكر شىء من مناقبه وماقيل فيه كما مر الوعد به فى أوله﴾

قال رضى الله عنه لما كنت صغيرا فى المكتب كان يأتينى فى كل يوم ملك لا أعرف انه ملك على صورة بنى آدم يوصلنى من دارنا إلى المكتب وكان يأمر الصبيان أن يوسعوا إلى فى المجلس ويجالسنى حتى

﴿وأما اتصال النسب العالى بسيدنا أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ فهو أن حضرة والدة والدحضرة الغوث المشار اليه قدس سره اسمها أم سلمة رضى الله عنها كريمة الامام محمد رضى الله عنه ابن الامام طلحة رضى الله عنه ابن الامام عبد الله رضى الله عنه ابن الامام عبد الرحمن رضى الله عنه ابن حضرة الامام أمير المؤمنين سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه ورضى عنا به آمين

﴿وأما اتصال النسب العالى بحضرة سيدنا ذى النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه﴾ فهو أن سيدنا عبد الله المحض الجد التاسع لحضرة الغوث المشار اليه لقب بالمحض لأن لفظ محض يطلق على الخالص من كل شىء وسيدنا عبد الله المشار اليه نسبه الشريف خالص من الموالى من جهة الأم والأب فلقب به لأن أباه سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه ابن الامام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنهم أجمعين وأمه فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيه تزوجها السيد عبد الله بن انصرف المظفر رضى الله عنه ابن عمر رضى الله عنه ابن أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿وأما اتصال النسب العالى بسيدنا

أنصرف الى دارنا فسألته يوما من تكون فقال أنا ملك من الملائكة عليهم السلام أرسلني الله تعالى اليك أكون معك مادمت فى المكتب وكنت أتعلم فى كل يوم مالا يتعلمه غيرى فى أسبوع رضى الله عنه ﴿وحكى﴾ ان بعض محبيه حلف بالطلاق الثلاث انه أفضل من أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ثم استفتى علماء العراق فلم يجبه أحد فتحير فى أمره فقيل له عليك بالشيخ عبد القادر فهو أخبر بذلك فجاء اليه وقص عليه قصته فقال له وما حملك على ذلك فقال قد وقع ذلك منى فرنى ما أفعل أفارق زوجتى أو استمر معها فقال له ضاجع زوجتك فكل ما وصل اليه أبو يزيد البسطامى وصلت اليه وسبقته بفضيلة علم الفتيا وهو لم يفت وتزوجت ولم يتزوج ورزقت الاولاد ولم يرزق رضى الله عنهما قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعى نزيل القاهرة رحمة الله عليه كرامات الشيخ عبد القادر ثبتت بالتواتر وقال لم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الاولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو من العلم والعمل والتحرى فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة إلى شرح الحال فى ذلك والله أعلم نقل القاضى مجير الدين العليمى فى تاريخه ان سيدنا الشيخ عز الدين بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله فى المكاشفات وانه لقب بسلطان العلماء وكان حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع ويرقص وانه توفى فى جمادى سنة ست وستين وستمائة انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليهما ونقل سيدى العم العلامة المحقق القدوة رضى الدين محمد ابن مولانا العلامة البرهانى بن اسحق ابراهيم التادفى نفعنى الله بحياتهما ان من كرامات الشيخ عز الدين رضى الله عنه ان حمامة سقطت عليه فى مجلسه من جارح أراد أن يختطفها فأنشد بعض من كان حاضرا بديها بحضرته رضى الله عنه :

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يهتف من جناحى خاطف
من أنبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف

﴿وسئل﴾ شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى العسقلانى سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان هل ورد عن الشيخ عبد القادر انه حضر السماع الذى اتخذه الفقراء بالدفوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيأ باباحة أو تحريم ﴿فأجاب رحمة الله عليه﴾ أما الشيخ عبد القادر فالذى وصل الينا من أخباره الصحيحة أنه كان فقيها زاهدا عابدا يتكلم على الناس ويرغبهم فى الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق مالا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر مما نقل عنه ولا أعرف عنه فى مسئلة السماع بهذه الآلات شيأ . وقال الامام العالم الفاضل النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست الجيلى الحنبلى علم الاولياء محيى الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف فى الذوائب وكرع منه فى غدير لم يرتع بالسوائب وكان من الشرف فى تشامخ قلاله ورواسخ النسب العلوى فى كرم خلاله وكان له مجلس يوالى فيه الانتحاب ويحرك فيه الاصحاب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فما برح اجتهاده محدودا وجهاده يقول عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكان مخلصا دون أشكاله ومخلصا توكل على الله حق اتكاله على انه من بقية قوم يرجعون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وصلوا

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿فاعلم أن عبد الله بن المظفر المتقدم ذكره والدته الكريمة اسمها حفصة رضى الله عنها كريمة سيدنا عبد الله رضى الله عنه ابن سيدنا عمر رضى الله عنه فعلى هذا يكون هذا النسب الشريف له اتصال بسيدنا الصديق وبسيدنا الفاروق وبسيدنا ذى النورين وبساداتنا الحسنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ﴿وأما بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة الى النبى صلى الله عليه وسلم﴾ فهو أن حضرة المشار اليه تلقن الذكر الشريف وبعده تخلف ولبس الخرقة القادرية العلية من شيخه ومرشده العارف بالله تعالى الشيخ أبى سعيد المبارك بن على المخزومى رضى الله عنه وبعد أن تولى حضرة الغوث درجة القطبية حضرة الشيخ أبى سعيد أيضا تخلف ولبس من حضرة الغوث المشار اليه قدست أسرارهما وشيخهما فى الخرقة شيخ الاسلام العارف بالله تعالى الشيخ أبو الحسن على ابن يوسف القرشى الهكارى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى الفرج الطرسوسى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى بكر دلف بن جحدر الشبلى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ سرى الدين السقطى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى محفوظ معروف الكرخى رضى الله عنه وهو لبس

الليالى بالأسحار وركبوا هيج الفيافى وقفار البحار فحمدوا ما كانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون

*وقال الامام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله ابن سعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى اليمنى ثم المكى الشافعى فى تاريخه قطب الاولياء الكرام شيخ المسلمين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضح أسرار الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين الاكابر أستاذ الوجود أبو محمد محيى الدين عبد القادر ابن أبى صالح الجيلى قدس الله سره ونور ضريحه فلا رضى الله عنه بحلى العلوم الشريعة ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر فى مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود فى سفره إلى ربه أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له ألوية الولاية فرق الملا ذوائبها ورفع له منازل جلاله فى سماء القرب كواكبها ونظر قلبه إلى رقوم الفتح فى ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره إلى شموس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق فى مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس فى خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت أسراره إلى مشاهد المجد والكمال ودام إحضاره فى معالم العز والجلال هنالك انكشف له عن علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجارى القدر فى تصاريف المشيآت واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها فأتاه الامر النقى من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة النورانية فى شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فجلس مجلسا لله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد ياله من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن منادلبته قلوب العارفين ومن حاد هيم ركائب النفوس فى فلوات الشوق إلى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب القدس وشوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائب الطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى أطيار الاسرار فى جوامع قدسها بألحان لذيذ أنسها فطارت من أركان أطوارها فى حبها إلى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا المعنى جمالها كل مشتاق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها دررا ويأخذ من درها دررا ومن يأقوتها قوتا وياقوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيالها للسالكين الى الله سبحانه وتعالى محجة وحجة وبث لآلىء الفتح على بساط الالهام فسابق لالتقاطها أولو الالباب والاقلام فتنضد منها فوائد هدى فى أعناق ذوى الهمم العلية يصل المتحلى بها باذن الله تعالى الى المقامات السنية فجال فى النفوس مجال الانفاس فى الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها فما سمعه الامن أوضح للتوبة رجونه أومن انتحل بالبكاء جفونه وكم رد إلى الله عاصيا وكم ثبت به واهيا وكم أضحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله به أوتادا وأبدالا وكم وهب الله به مقاما رجالا وما زالت نجائب المواهب ترحل اليه رحمة الله تبارك وتعالى عليه

عبدك فوق المعالى رتبة ... وله المحاسن والفخار الافخر
وله الحقائق والطرائق فى الهدى ... وله المعارف كالكواكب تزهر

العجمى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ حسن البصرى رضى الله عنه عن حضرة شيخه ومرشده سيدنا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه عن حضرة سيد المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

﴿وأما بيان أولاده رضى الله عنه﴾

فهم الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد العزيز والشيخ عبد الجبار والشيخ عبد الغفور والشيخ عبد الغنى والشيخ صالح والشيخ محمد والشيخ موسى والشيخ عيسى والشيخ ابراهيم والشيخ يحيى وهو أصغرهم وكريمته أمة الجبار العلوية فاطمة قدست أسرارهم أجمعين

تم

﴿هذه عقيدة الباز الاشهب قدس سره﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى كيف الكيف وتنزه عن الكيفية . وأين الأين وتعزز عن الأينية ووجد فى كل شىء وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شىء وتعالى عن العندية . فهو أول كل شىء وليس له آخرية . ان قلت أين فقد طالبته بالاينية . وان قلت كيف فقد طالبته

وله فى الفضائل والمكارم والندا ... وله المناقب فى المحافل تنشر
وله التقدم والمعالى فى العلا ... وله المراتب فى النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى ... بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فأصبحت ... أطوارها من دونه تتحير
مافى علاه مقالة لمخالف ... فسائل الاجماع فيه تسطر

وقال أضحى الزمان مشرقة بمناكبه والدين شرفت به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه فانتمى اليه جمع كثير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس عنه الخرقة خلق لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وأن جمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه. بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول أرسله اليهم : وفيه وفى انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين فى لبس الخرقة اليه قال :

وفى منهج الاشياخ الباس خرقة ... ومنشور فضل يرجع الفرع للاصل
ولبس اليمانيين يرجع غالبا ... إلى سيد سامى نخار عل الكل
امام الورى قطب الملا قائلا على ... رقاب جميع الاولياء قدمى أعلى
فطاطا له كل بشرق ومغرب ... رقابا سوى فرد فموقب بالعزل
مليك له التصريف فى الكون نافذ ... بشرق وغرب الارض والوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلا ... بجيلان مبداها علاها بلا أفل
طراز جمال مذهب فوق حلة ... غدا الكون فيها الدهر يختال ذا رفل
يتيمة درزان عقد ولأنه ... بهيج على جيد الوجود به مجلى
لحد ذاك يا بحر الندا عبد قادر ٧ ... أنا يافعى ذو فتقار وذو محل
قفا هينا فى رأس نهر عيونهم ... ملاها ومن بحر النبوة مستملى
وسبحانك اللهم ربا مقدسا ... وواسع فضل للورى فضله مولى

ثم قال وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرنى من أدركت من أعلام الأئمة الاكابر أن كراماته تواترت أوقوبت من المتواتر ومعلوم بالاتفاق أنه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وقد أشرت فى هذه الابيات المختصرة إلى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة فى الاسلوب الغريب الذى لم ينسج غيره على منواله العجيب انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه .أقول قوله رحمة الله عليه الحلبة النورانية هى الحلبة البرانية التى ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه بعد ترجمة الشيخ رضى الله عنه فقال وعقد مجلس الوعظ بالحلبة البرانية فى شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة انتهى كلام ابن النجار فكان اليافعى رحمة الله تعالى عليه عدل بها إلى النورانية لتنورها بجلوس الشيخ ووعظه فيها أوهو تغيير من بعض الكتبة والله أعلم . وقال شيخ الاسلام الشيخ محيى الدين النووى رحمة الله تعالى عليه فى كتابه بستان العارفين ماعلمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الاولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت اليه رياسة العلم فى وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق لا يحصون عددا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء رضى الله عنهم بالتبجيل والاعظام والاحكام والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من

قابلته بالنقصية . وان قلت لم فقد عارضته فى الملكوتيه سبحانه وتعالى لا يسبق بقبلية ولا يلحق ببعديه. ولا يقاس بمثلية. ولا يقرن بشكليه ولا يعاب بزوجية ولا يعرف بجسميه سبحانه وتعالى لوكان شبحا لكان معروف الكيه .ولوكان جسما لكان متألف البنيه بل هو واحد ردا على البنوية صمد ردا على الوثنية . لا مثل له طعنا على الحشوية لا كفؤ له ردا على من ألحد بالوصفيه لا يتحرك متحرك فى خير أو شر فى سر أو جهر فى بر أو بحر إلا بارادته ردا على القدرية . لا تضاهى قدرته ولا تتناهى حكمته تكذيبا للهذلية حقوقه الواجبة وحجته البالغة ولا حق لاحد عليه إذا طالبه نقضا للقاعدة النظامية. عادل لا يظلم فى أحكامه صادق لا يخلف فى أعلامه متكلم بكلام قديم أزلى لا خالق لكلامه أنزل القرآن فأعجز الفصحاء فى نظامه ارغاما لحجج المرادية . يستر العيوب ربنا ويغفر الذنوب لمن يتوب فان امرؤ إلى ذنبه عاد فالماضى لا يعاد محضا للبشر تنزه عن الزيف وتقدس عن

 الحيف (ونؤمن) أنه ألف بين قلوب المؤمنين وأنه أضل

كل قطر ورمى بالآمال من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لاهل العلم مكرما لارباب الدين والسنة مبغضا لأهل البدعة والاهواء محبا لمريدى الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت وكان له كلام عال فى علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن فى زمنه مثله رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال القاضى الأجل أبو بكر ابن القاضى موفق الدين إسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصرى يمدحه رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به بقوله

ذكر الاله حياة قلب الذاكر فأمت به كيد الغرور الغادر
واذكره وأشكره على إلهامه ذكرا تعنت بالذكور الشاكر
وأعد حديثك عن ليال قد مضت بالابرقين وبالعذيب وحاجر
* سقيا لايام العقيق وأهله ولكل من ورد الحمى من زائر
أخلى من الآمن استبان لخائف والوصل بعد تقاطع وتهاجر
* أيام لا أقارها محجوبة عنا ولا غزلانها بنوافر
وتعود أعادى بعود رضاكم عنى وتملأ بالسرور سرائرى
ولقد وقفت على الطلول مسائلا عن أهل ذاك الحى وقفة حائر
فأجابنى رسم الديار وقد جرت فيه دموعى كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعا فاحتسبهم واصطبر فعساك أن تحظى بأجر الصابر
وتزود التقوى فأنت مسافر وبغير زاد كيف حال مسافر
فالوقت أقصر مدة من أن تنى فيه فسارع بالجميل وبادر *
واجعل مديحك إن أردت تقربا من ذى الجلال بباطن وبظاهر
* للمصطفى ولآله وصحابه والشيخ محيى الدين عبد القادر
بحر العلوم الحبر والقطب الذى ورث الولاية كابرا عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وإمامهم لب بلا قشر كثير مآثر *
غوث الأنام وغيثهم ومجيرهم بدعائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة نحرها نجم الهدا ية فجرها نور الظلام العاكر
روح الولاية أنسها بدر الهدا ية شمسها لب اللباب الفاخر
صدر الشريعة قلبها فرد الطريـ قة قطبها نجل النبى الطاهر
ودليله الوقت المخاطب قلبه بسرائر وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة بغيوب أسرار وسر ضمائر *
وهو المنطق والمؤيد قوله وله فتوح الغيب آية قادر
وله التحبب والتودد والرضا من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرقت من نوره وعلومه كضياء بدر زاهر
وعلاه أعلى فى المعالى رتبة وفخاره ما مثله لمفاخر
خلع الاله عليه ثوب ولاية وأمده من جنده بعساكر
فله الفخار على الفخار بفضله الـ وافى وبالنسب الشريف الباهر

(ونقر) أنه يرى نفسه ويرى غيره وانه سميع بكل نداء به ير بكل خفاء ردا على الكعبية. خلق خلقه فى أحسن فطرة وأعادهم بالفناء فى ظلمة الحفرة وسيعيدهم كما بدأهم أول مرة ردا على الدهرية. فاذا جمعهم ليوم حسابه يتجلى لاحبابه فيشاهدونه بالبصر يرى كالقمر لا يحجب إلا من أنكر الرؤية من المعتزلة كيف يحجب عن أحبابه أو يوقفهم دون حجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية (ياايتها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية) أترى ترضى من الجنان بحورية ام تقنع من البستان بالحلل السندسية كيف يفرح المجنون بدون ليلى العامرية. كيف يرتاح المحبون بغير النفحات العنبرية. اجساد اذيبت فى تحقيق العبودية كيف لا تنتعم بالمقاعد العندية ابصار سهرت فى الليالى الديجورية كيف لا تتلذذ بالمشاهدة الانسية والباب غذيت باللبانات الحبية كيف لا تشرب من المدامة الربية. وارواح حبست فى الاشباح الحسية كيف لا تسرح فى الرياض القدسية ترتع فى مراتعها العلية. وتشرب من مواردها الروية. وتنهى ما بها من فرط شوق ووجد

وله

وله المناقب جمعت وتفرقت ＊ فى كل ناد ذا ثراء عامر ＊

فابن الرفاعى وابن عبد بعده ＊ وأبو الوفا وعدى بن مسافر

وكذا ابن قيس مع على مع بقا ＊ معهم ضياء الدين عبد القاهر

شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده ＊ مابين بادى فضلهم والحاضر

＊ وأقر كل الأولياء بأنه ＊ فرد شريف ذو مقام ظاهر

وبأنهم لم يدركوا من قربه ＊ مع سبقهم علما غبار الغابر

كلا ولا شربوا اذن من بحره ＊ مع ريهم إلا كنغبة طائر

أصحابه نعم الصحاب وفضلهم ＊ بادى لكل مناضل ومناظر

وهم رءوس الأولياء ومنهم الا ＊ قطاب بين ميامن ومياسر

يامن تخصص بالكرامات التى ＊ صحت باجماع ونص تواتر ＊

وتناقل الركبان من أخبارها ＊ سيرا حلت لمسامر ومسافر

لما خطوت وقلت ذا قدمى على ＊ كل الرقاب بجد عزم باتر

مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت ＊ من كل قطب غائب أوحاضر

ونشطت حين بسطت فانقبضت ٧ ＊ كذا الأقطار بين معاضد ومناظر

وعنت لك الأملاك من كل الورى ＊ مابين مأمور لهم أو آمر

وظهرت فضلا واحتجبت جلالة ＊ وعلوت مجدا فوق كل معاصر

وعظمت قدرا فارتقيت مكانه ＊ حتى دنوت من الكريم الغافر

ورقيت غايات الولا مستبشرا ＊ من ربك الأعلى بخير بشائر

وبقيت لما أن فنيت مجردا ＊ وحضرت لما غبت حضرة ناظر

فشهدت حقا إذ دهشت مهابة ＊ وكذا شهود الحق كشف بصائر

مدحى الطويل مقصر بمديده ＊ عن وصف بحرك بالعطاء الوافر

أعدت حبك بعد حب المصطفى ＊ والآل والأصحاب خير ذخائرى

وجعلت فيك المدح خير وسيلة ＊ لله لا لاجازة كالشاعر ＊

ورجوت من نفحات تربك نفحة ＊ يحيا بها فى العمر ميت خاطرى

ثم الصلاة على النبى المصطفى ＊ خير الورى من أول أو آخر

فلك الرسالة شمسها روح النبوة قدسها لحق أشرف ناصر

فى حبه قل ماتشاء فقدره ＊ فوق النظام وفوق نثر الناثر

والعجز عن ادراكه ادراكه ＊ وكذا الهدى فيه فنون الحائر

الله أنزل مدحه فى ذكره ＊ يتلى فماذا قول شعر الشاعر

مافى الوجود مقرب إلا به ＊ من مرسل أو من ولى شاكر

كل الخلائق والملائك دونه ＊ مافوقه غير المليك القادر

صلى عليه الله ماابتسم الدجى ＊ عن جوهر الصبح المنير السافر

﴿وهذا آخر ماتيسر لى جمعه﴾ مما وقفت عليه من مناقبه ومناقب ذريته ومناقب السادة المشايخ الذين أثنوا عليه رضى الله عنه وعنهم بما يعرف الناظر فى هذا الكتاب به محلهم مختصر إذ لا يحتمل أكثر من هذا وليعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مع أنه لم يجتمع لأحد من المشايخ وأرباب

شرح الحال عن تلك الشكيه . ويبرز حاكم العشاق جهرا ويفصل عن تلك القضية : إذا خوطبت عند التلاق لولاها ابتدأها بالتحية فيأمرها إلى جناب عدن فتأبى أنفس منها أبيه . وتقسم فيه أن لانظرت سواه ولا عقدت لسواه نية . ولا رضيت من الاكوان شيئا ولا كانت مطالبها دنية. فما هجرت لذيذ العيش إلا لتحظى منه بالصلة السنية . ويسقيها مدير الراح كاسا صفاه من صفو صفواته هنيه . إذا أديرت على الندماء جهرا حفت بالبواكر والعشية . تزيدهم ارتياحا واشتياقا إلى أنوار طلعته البهيه وحقك ان عينا لن تريها جمالك فانها عين شقيه قتلت بحسنك العشاق جمعا : بحق هواك رفقا بالرعيه قلوب تذوب اليك شوقا ولم يبق الهوى منها بقيه فانى أقضى وما قضيت قصدى

فانى من هواك على وصيه ولست بأنساه عند التلاقى ياالهى بأن تمحوا عواطفك الخطيه

كيف يكون الرد ياإخوانى وفى الاسحار أوقات ربانيه واشارات سماوية ونفحات ملكية والدليل على صدق هذه القضية غناء الاطيار فى الاشجار بالالحان الداوديه . وتصفيق الانهار المتكسرة فى الرياض الروضية ورقص الأغصان بالحلل السندسية من الجنة كل ذلك إذعان واعترف له بالوحدانية ألا ياأهل

الأحوال بعد الصحابة رضى الله عنهم من المناقب وأسباب المحامد ما اجتمع لسيدنا وشيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه من العلم والعمل والحسب والنسب والمواهب والنعم * اللهم ببركته عندك وبحرمته لديك ارزقنا صدق اليقين ولا تجعلنا ممن يأكل الدنيا بالدين واجعلنا ممن يؤمن بكرامات الاولياء والصالحين : والمرجو ممن طالعه أسبال ذيل الكرم على ما فيه من الخلل وان يصلح ما فيه من الزلل فانى جمعته معترفا بالعجز والتقصير مع التحير فى تيه الدهشة والغرق فى بحار الوحشة والابتلاء بالكربة فى دار الغربة وقلة البضاعة فى الصناعة سائلا من الله تعالى أن يبصرنى بعيوب نفسى وأن يجعل يومى خيرا من أمسى وأن يختم لى بخير وقت خروج نفسى وأن يثبتنى للجواب فى رمسى وأن يجعلنى من أصحاب اليمين ويحشرنى تحت لواء سيد المرسلين وأن يغفر لى ولوالدى ولمشايخى ولأصحاب الحقوق على ولاخوانى ولجميع المسلمين ولمن نظر فيه ودعا لى ولهم بالمغفرة والحمد لله رب العالمين : ولجامعه أحسن الله اليه

وان تجد عيبا فاصلحه ولا تبديه يا كل المنى بين الملا

وله

جمعت ما فيه من مناقب والهم قد أنقل المناكب

أرجو من الله كشف ضرى بجاه من خص بالمواهب

الشافعى المصطفى المفدى وصحبه العشر والأقارب

قال جامعه أحسن الله اليه وأفاض فى الدارين نعمه عليه تم وكمل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين ورضى الله تعالى عن كل الصحابة أجمعين .

المحبة ان الحق يتجلى وقت السحر وينادى هل من تائب فأتوب عليه توبة مرضية هل من مستغفر فأغفر له الخطايا بالكلية هل من مستعطى فأجزل له النعم والعطيه ألا وإن الارواح إذا صفت كانت ببهجته مشرقة مضية وتساوت فى الاحوال وهان عليها كل رزية لاجرم ان رائحة دموعهم فى الآفاق عطرية وبصبرهم على بعض الهجر استحقوا الوصل من المراتب العلية وصحة أحاديثهم فى طبقات المحبين مسندة مروية وراحوا من غير سؤال حاجاتهم مقضية * هدية الحب قد أصبحت واضحة جلية فيالها من قواف بهية وعقيدة سنية على أصول مذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية : عصمنى الله تعالى وإياكم من الذين فرقوا فرقوا كما يمرق السهم من الرمية. وجعلنى الله وإياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف مبنية وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البرية وعلى آله وأصحابه وخصهم بأشرف التحية وسلم تسليما كثيرا دائما متجددا مترادفا فى كل بكرة وعشية آمين ثم آمين والحمد لله رب العالمين

يقول راجى غفران المساوى * مصححه محمد أحمد الطهاوى

الحمد لله على افضاله والشكر له على جزيل نواله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق المنزل عليه من الآيات ما يطهر القلوب ويضىء الآفاق وعلى آله الطاهرين من الأدناس وصحبه خير هداة للناس

(أما بعد) فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب (قلائد الجواهر) فى مناقب القطب الربانى سيد الاستاذ الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه وأرضاه وبلغه فوق متمناه للعلامة الفاضل الشيخ محمد بن يحيى التادفى الحنبلى وهو كتاب جمع الفرائد وحوى أقصى الفوائد تزينت صفحاته بحلى كراماتهم فجاء والحمد لله على ما يرام محلى هامشه بكتاب (فتوح الغيب) للقطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره

وذلك بالمطبعة الحميدية المجاورة للمشهد الحسينى بمصر المحمية لصاحبها الهمام عبد الحميدى أفندى أحمد حنفى ووافق تمام الطبع فى النصف من شعبان المعظم من سنة ١٣٥٦ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

﴿ فهرست قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى ﴾

فهرست فتوح الغيب


Bibliotheca Alexandrina
0410709